

# المثقفون

## العرب

## والثقافة

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Saknrit.com>



الاعماق البعيدة التي ستصل إليها هذه الدراسة ،  
والتأثيرات النفسية التي سوف تحدثها ، والكيفية  
التي سببت فيها هذه الدراسة ، والنتائج التي ستحصل  
من جراء اشاعتها ، الى غير ذلك من التساؤلات التي  
تخطر على بال العربي المدرك لمخططات الصهيونية  
العالمية ، وللتنع القياض الذي تغرق منه ، وتستهد  
قوتها ومعنوياتها ، ومقدرتها المادية والمعنوية .

ولا يخفى أن المخططات التي وضعتها الصهيونية  
العالمية ضد الامة العربية ، مخططات كثيرة ، وعلى  
مستويات مختلفة ، ونود ان نؤكد هنا ان الصهيونية  
العالمية ، لا تحارب دولة عربية أو دولاً عربية محددة  
وانما تحارب العرب ككل ، لانها لا تعرف إلا أمة عربية  
واحدة ، ولهذا فهي تركز في حربها ضد العرب ، على  
اسسهم ومقوماتهم الحضارية العميقة ، الضاربة  
في التاريخ ، والمعرفة في القدم .

بعد نكسة حزيران المشنومة ، التي اصابت  
العرب ، وطعنهم في كرامتهم ، وكادت ان توصلهم  
الى حافة الضياع ، راح بعض اساتذة متخصصين  
في دراسات الشرق الاوسط ، يخططون لوضع دراسة  
نفسية ، عن العرب ، وعن تاريخهم ، وعن اسباب  
الهزيمة التي حلت بهم يوم الخامس من حزيران ،  
وهؤلاء الاساتذة المتخصصون في دراسات الشرق  
الايوسط كما يسمونه ، من اساتذة بعض الجامعات  
الامريكية ، واذا ما علمنا ان السيطرة المهيمنة على  
امريكا هي لليهود المتعصبين ، او الصهيونيين ، ادركنا  
نوعية هؤلاء الاساتذة ، والدافع من وراء هذه الدراسة ،  
وما هو الغرض منها ، ومن الذي دفعهم اليها ، وما  
هو مدى الوحي الذي تلقوه لوضع هذه الدراسة  
النفسية ، وكيف جاءهم هذا الوحي ، او الابعاز بصريح  
العبارة ، وكيف حدد لهم هذه الدراسة ، وما هي

هذا التقرير الثاني بعد نكسة حزيران ليهده الطريق امام هذه الدولة ، لكي تشق طريقها في التوسع ، والإبتداع ، وذلك بشن حرب نفسية مركزة على العرب ، وهم مضجون بدعائهم ، يعانون من اسباب النكسة ما يعانون ، ويوم وضعت اوربا تقريرها الاول ، المسمى بتقرير ( بانرمان ) كانت تدرك ان امدادها للصهيونية العالية ومساعدتها لها ، بالمال وبغير المال ، انها هو الاساس لثق اسسفين في قلب الوطن العربي ، لهمم التجمع ، اي تجمع عربي ، ذلك لان العرب موجودون ، ويعيشون على منطقة عربية حضارية قديمة تمتد من المحيط الاطلسي وتاتي على شواطئ البحر الابيض المتوسط ، حتى حدود تركيا ، ثم تمتد هذه الحدود داخل قناة السويس على جانبيها لتصل الى خليج السويس ، فالبحر الاحمر ، فالبحر العربي ، فالخليج العربي . اي ان العرب يسكنون على كل سواحل حوض البحر الابيض المتوسط ، من المحيط الاطلسي حتى حدود تركيا ، ويشكل جزءا من وطنهم الكبير ، وسواحل البحر الابيض المتوسط التي تشكل جزءا من وطنهم ، والتي يعيشون عليها منذ القدم ، يقابلها على الضفة الثانية ، اي سواحل البحر الابيض المتوسط الاخرى ، ام وشعوب مختلفة في اجناسها وفي لغاتها ، وبنائيتها في قومياتها وحضاراتها ، متضاربة في مصالحها ووطنها ، متنافرة في تقاليدها وعاداتها . تاريخيا مليء بالحروب والخلافات العقائدية ، ولهذا فان اوربا يوم وضعت التقرير الاول لانشاء جسم غريب في قلب الوطن العربي ، كانت تخشى ان ياتي اليوم الذي يمكن ان تتحد فيه كلمة البلاد العربية ، لا سيما هذه الممتدة على سواحل البحر الابيض المتوسط ، حيث تصبح لها السيطرة المطلقة وتتحكم في مداخل هذا البحر ، من جبل طارق الى قناة السويس .

التقرير الاول مهّد لقيام الدولة الصهيونية ، والتقرير الثاني ، جاء ليهده ابدن هذه الدولة ، وابتداع هذه الدولة يتم عن طريق هدم جذور الامة العربية ، وهدم جذور الامة العربية ، يتم عن طريق تشكيك العرب في جذورهم ، فراح هذا التقرير او هذه الدراسة تضرب على وتر الحضارة ، واللغة والتاريخ والدين ، والتقاليد ، والعادات ، واخذت الصحف المهمة في الاستعمارين القديمين في اوربا ، والجديد في امريكا ، تشكك العرب في حضارتهم ، وفي لغتهم وفي تاريخهم ، وكل مقومات حياتهم ، ثم اخذ هذان الاستعماران يبدلان الكثير من الاموال لتصعيد هذا التشكيك ، في مختلف الوسائل ، وفي شتى الطرق . ووجدا ان اجدى وسيلة ان يستغلا طريقا غير مباشر في شئ هذه الحرب النفسية ، فعثرا على ضالتهما في بعض المثقفين

لهذا فان دراستهم هذه ، التي وضعوها بعد نكسة الخامس من حزيران ، ركزت تركيزاً قوياً على الحضارة العربية ، وعلى التاريخ العربي ، واللغة العربية ، بل وعلى التراث العربي ، وحتى بعض التقاليد والعادات العربية ، حيث اثارت حولها الشكوك .

وما كادت هذه الدراسة ، او هذا التقرير تنسرب بعض خطوطه ، وتنتشر بعض فقرات منه ، في بعض الصحف التي تسيطر عليها الصهيونية العالمية ، او تسري في فلكها ، ولا سيما الصحف الامريكية ، الراحجة في البلاد العربية ، حتى راحت القرقة او ( الجوقة الموسيقية ) المهواة تعزف على وتر هذه الدراسة ، وتفتن في العزف ، سواء كان ذلك في امريكا الصهيونية ، او في اوربا مهدها .

ان الصهيونية العالمية تسيطر على معظم الصحف الكبرى في امريكا ، وفي اوربا ، وفي غيرها من صحف العالم ، تسيطر على بعضها عن طريق مباشر ، وعلى البعض الاخر عن طريق غير مباشر ، والسبب الذي جعل الصهيونية العالمية تسيطر على الصحف في الغرب ، هي سيطرتها على المال اولا ، ثم ان صالحة العالم ، او الاستعمار العالمي بقديمه وجديده اقتضت ان يتعاون معها ، وان يستغلها لخدمة خططها و اغراضه ، الامر الذي ادى الى استغلال هذا التعاون ، استفلا ذكيا من قبل الصهيونية العالمية ، حتى اصبح الكثير يتسائلون ، من الذي يستغل الاخر لصالحه واغراضه ، هل الاستعمار العالمي هو الذي يستغل الصهيونية العالمية لصالحه ومطامعه واغراضه ؟ ام ان الصهيونية العالمية هي التي تستغل الاستعمار العالمي لصالحها ومطامعها واغراضها ؟

لقد جاء في هذه الدراسة ان سبب نكسة العرب وهزيمتهم امام اسرائيل ، الدولة الصغيرة المحاطة باعدائها العرب ، انها هو تسكهم بتقاليد وعادات بالية ، وتشبيهم بحالهم التاريخية الماضية ، وبلغتهم الصعبة العويصة بقواعدها ، وبتعصبهم الديني المليء بالخرافات ، حتى ان محدا عندما حرم عليهم شرب الخمر ، لم يجدوا ما ينتشون منه ، ويسكرون به ، ويطيرون له ، غير لغتهم العربية ، ينتشون من بلاغتها ، ويسكرون بشعرها ، ويطيرون لسحرها وبياناتها .

لقد كان التقرير الاول هو الذي اوحى به الصهيونية العالمية عام ١٩٠٧ وسخرت له احد رؤساء الوزارات البريطانية ( المستر كابل بانرمان ) لوضع حجر الاساس لانشاء دولة للصهيونية العالمية على اعز جزء من ارض الوطن العربي ، وبعد انشاء هذه الدولة التي اطلقوا عليها اسم ( دولة اسرائيل ) ، جاء

العرب ، المتأثرين بالحضارة الغربية ، والمؤخذين ببرهج هذه الحضارة ، دون اللباب ؛ وفي بعض المثقفين العرب المدعومين بالدعاية الغربية ، والذين اقتنعوا بها وآمنوا بأن سبب هزيمة العرب إنما هو تسمكهم بترائهم الحضاري ، دون أن يتمعنوا ويقيموا الصالح من الطالح ، وفي بعض المثقفين الذين لا تربطهم جذور عميقة بالامة العربية ، ولا يهتمهم الا الكسب المادي ، فهم على استعداد لتسخير اقلادهم في أي غرض ، ولاية وسيلة ، مقابل مبلغ من المال .

ولذلك صدرت مجلات وصحف ، في بعض البلاد العربية ، مصقولة الورق ، جميلة الإخراج ، مليئة بالبحوث العلمية ، والمقالات الأدبية ، والتقارير السياسية ، والقصائد المختارة ، والقصص المنتقاة . صدرت هذه المجلات والصحف باسم فئة من هؤلاء المثقفين العرب المتأثرين بالثقافة الأمريكية ، والثقافة الأوروبية ، أو المتأثرين بالأغراء المادي الأمريكي الأوروبي ، أو المتأثرين بكلتي الثقافة والأغراء المادي ، واخذ هؤلاء المثقفون يكتبون تحت ذلك التأثير الثقافي في بعض الأحيان ، وتحت تأثير هذا الأغراء المادي في أحيان كثيرة ، ويضربون في كتاباتهم على ذلك النغم الذي وضعه مهندسو الخطط الهادئة ، التي تعمل على تشكيك العرب بباضيمهم ، وبترائهم ، وبحضارتهم ، بما في ذلك الماضي والتراث ، وتلك الحضارة ، من مثل عالية ، وخلق عظيم ، حتى وصل بهم الأمر إلى تعليل نكسة حزيران ، تمام كما عللها الاستعمار الغربي والصهيونية العالمية ، بالتسك بالتاريخ وبالسنن ، وباللغة وبالدين وبالتقاليد ، وظلت هذه الماويل تحاول هدم كل ما هو عربي أصيل ، إن تاريخاً ، وإن تراثاً ، وإن ديناً وإن لغة ، حتى الأسلوب البلاغي الرفيع ، والتشعر الاصيل اخذت الماويل تعمل على هدمه وتقويضه ، فإذا كل شيء عربي أصيل سبب الهزيمة ، وسبب النكسة .

أتى لدولة الصهيونية العالمية التي قامت بدعم من المالمين الاستعماريين القديم والحديد في قلب الوطن العربي ، أن تبقى في هذا الخضم المليء بالعرب ، وهل سيبقى هؤلاء العرب في شتات وفرقة وخلاف فيما بينهم إلى ابد الأبد ؟ وما هو مصرى هذه الدولة الصهيونية في حالة تطور هؤلاء العرب ، وتقديهم ، وتوحيد كلمتهم ، ونيز الخلافات بينهم ، ولم شتاتهم ؟ انها ستغرق في هذا الخضم بلا شك ، هذا الخضم من العرب الذين يحيطون بها من كل جانب ، ما العمل إذن ؟ العمل أن نقتطع جذورهم ، ونجث أصولهم ، قبل غوات الأوان ! وهكذا أعلنت الحرب النفسية ، واستغل فئة من المثقفين العرب ، لرفع الماويل ، وتخريب بيوتهم بأيديهم ، وأيدي أعدائهم .

بعض هؤلاء المثقفين العرب ، المتأثرين بالغرب ، يقولون أن التاريخ ماض مضى وانقضى فلنهمله ، وأن اللغة العربية لم تعد تنبش وتنطبلت العصر من مخترعات وعلوم حديثة ، وأن الدين سبب من أسباب تأخر العقل العربي ، ومن ثم تأخر الامة ، وأن الحفاظ على التقاليد رجعية بائية ، حتى الحفاظ على العرض من أسباب تأخر الامة ، لكن ترى كيف يصبح مصرى الامة التي تهدم كل مقوماتها ، من تاريخ ولغة ، وتراث ؟ انها بلا شك ستصبح نكماً كالشجرة التي اجنت عروقها ، وقضيت على أصولها ، واتيت على جذورها من أساسها ، ولم تترك أي عرق من عروقها إلا واتيت عليه تقطيعاً واجتثاثاً .

لو أن هؤلاء المثقفين نادوا بالقضاء على التقاليد البالية التي تضر الامة ولا تنفعها ، والفناء ما أحصل على التاريخ من دسائس وحكايات باطلة ، وحذف النقولات والأخرات المدسوسة على الدين والتي يجعها العقل والمنطق ، وتهذيب اللغة واختصار قواعد النحو والصرف فيها ونسهيها على النشء ، لكنت مآلاتهم مسمومة ومقبولة ، أما أن باتوا ويرفعوا الماويل كما يرفعها العدو ، لهدم كل أصالة عربية ، والفناء الحضارة والتاريخ الفاء وتقويض كلما هو عربي أصيل اعتباطاً ، فهذا ما نرفضه ، ويرفضه كل عربي يحس بكرامته ، ويشعر بوجوده .

هل يعتقد هؤلاء المثقفون ، ويؤمنون بأن التصرف مقود على هدم أصالتنا من حضارة ، وتاريخ ولغة وتراث ؟ وهل يؤمنون حقاً أن الحفاظ على الاعراض من أسباب هزيمة العرب ؟ وهل يعتقدون صدقاً أن انتهاك الاعراض يوصلنا إلى النصر ؟ لماذا إذا تأتي دولة الغرب الاستعماري ، بجديده وقديمه ، — دولة الصهيونية — المقاية في قلب وطننا العربي « فلسطين » لتعيد أحياء لغتها الميتة ، ولما أدى تدعى الله — كذبها ، وبمعاليم حاخاماتها المبنية على النفس والحقد والكذب والتناقض ، ولماذا تأتي لتعمل على بناء الهيكل الذي قوضته القرون ، وابطلته الاحداث ، وقضى عليه التاريخ ؟

إن المثل التي يدعو هؤلاء المثقفون إلى تقويضها ، وينادون بهدمها ، هي التي تشد هذه الامة إلى الوحدة والبناء ، وما دامت هذه المثل الزرفية المتنتلة بحضارتنا وتاريخنا ولغتنا وتراثنا باقية ، فستبقى هذه الامة ، لانها أصولها وقوامها ، وأن النكسة التي تصاني منها اليوم هذه الامة — لعدم تسمكها على الوجه الاكمل بهذه المثل — ستزول عنها ، لان الاصول باقية وسيدرك العرب اسباب هزيمتهم من واقع تاريخهم الماضي العريق ، ومن الواقع الذي يعيشونه اليوم ، واقع الفرقة ، والتجزئة ، والخلاف فيما بينهم على

نوافه الامور ، دون التعمق الى الحقائق ، من واقع التباعد عن المثل العليا ، والاخلاقي الرفيعة التي اشتهروا بها ، ومن واقع الانانية وعدم التفاني في تقديم الصالح العام ، على الصالح الاقليمي المحدود .

ان الحضارة الغربية حضارة مادية وليس هذا عيبها ، والحضارة العربية حضارة اخلاقية ، تقوم على المثل العالية ، وليس هذا عيبها .

ان الحضارة الغربية ، حينما تسربت اليها ايدي الصهيونية العالمية استطاعت ان تشوه وجهها وتغير معالمها ، وتدخل عليها الكثير من البدع ، كالانحلال الخلقي والفن والخداع ، والاعتماد على الامم عن طريق التآمر عليها ، والسيطرة عليها ، واستعمارها باشنع وسائل التضييل والكتب والتفاق ، وكذلك القتل الجاعي بالتجويع والتشريد ، وبالسلاح ان اقتضى الامر ، وهذا هو عيبها واي عيب هذا .

اما الحضارة العربية فقد كانت تقوم على العدل والحق والمساواة ، ولم تكن في يوم من الايام لتستعمل الخداع والتضييل للسيطرة على العالم كما يحدث اليوم عند الغرب ، كانت ذات رسالة سامية ، وعقيدة عالية ، لالفاء الفارقة بين بني البشر ، وتطبيق العدالة بين مختلف الاجناس ، ولم تقم في يوم من الايام للسيطرة والاستعباد ، وتصنيف الناس الى طبقات لاذلها واستعبادها واستغلالها مادية كما يحدث في الغرب ، اليوم ، حيث لا يتورع عن قتل التسويغ لتوب امورها . كانت تهتم بالعلوم على اختلاف انواعها ، ويشهد على ذلك مكتبات الغرب التي زارت نتج بمختلف المخطوطات والكتب العربية في جميع العلوم والفنون ، حيث ان الحضارة العربية نقلت هذه العلوم من حضارة اليونان والرومان وازافت اليها الكثير ، وحافظت عليها وما زال الغرب يرجع الى هذه المخطوطات العلمية التي يحتفظ بها في مكتبته .

فاذا استطاعت هذه الحضارة العربية ان تستمد من ماضيها العريق ، مثلها ، وفصائلها واخلاقها ، وتصنيف اليها من حضارة العصر المتقدمة ، علومها ، واختراعاتها العظيمة ، فاي حضارة تكون هذه الحضارة التي تقوم على العلم والخلق ؟ حضارة اسسها الخلق الرفيع ، والشرف العالي ، وقوامها العلوم العصرية المتطورة ، المادة والروح معا ، انها بلا شك الحضارة التي يحلم بها العالم ، وانها الحضارة التي تقوم على خدمة بني البشر ، لا استغلالهم وبناء الانسانية لا هدمها ، ورفع مستوى الحياة الاجتماعية بين الناس ، لا تسخيرهم واستعبادهم .

ان الصهيونية العالمية استطاعت بساعدة الغرب ان تغسل اذنه بعض المثقفين العرب ، ومن ثم السيطرة عليهم واستغلالهم لخدمة مظامها

واغراضها . وهناك بعض المثقفين الذين استطاعت ان تسخرهم عن طريق الاغراء المادي ، فاشترت اقلامهم التي اخذت تكتب كل ما يوحى اليها .

حتى الادب العربي ، فانه الان يتعرض لحملة مسعورة ظالمة ، والادب العربي من اهم المقومات لثراث الامة العربية العظيمة ، والذي يؤلم ، ويحز في النفس ان هذه الحملة تنس من قبل فئة من المثقفين العرب ، لا يتورعون عن تسخير اقلامهم وافكارهم لشن مثل هذه الحملة ، يشككون العربي المعاصر بترائه ، وبادبه ، وبكل مقومات حضارته .

ان أحد الصحفيين الفرنسيين سال ( ابا ايان ) وزير خارجية اسرائيل ، خلال أحد المؤتمرات الصحفية التي عقدها بعد نكسة حزيران ، ماذا تعتقدون في دعوتكم للتفاوض المباشر بينكم وبين العرب ؟ وانتم تدركون تماماً ان اي حكم عربي ، لن يجزؤ على مثل هذه الدعوة التي ستودي بحياته حتماً ان جئ أو نادى بها ؟ فاجابه ( ابا ايان ) ، وبكل صراحة « اننا نعتيد على ثورة المثقفين العرب الواقعيين » .

إذا هؤلاء المثقفون الواقعيون كما يسميهم ( ابا ايان ) هم الذين تعتقد عليهم الصهيونية العالمية في حربها النفسية ضد الامة العربية ، وهم الذين تعتقد عليهم الصهيونية العالمية في تشكيك الجيل المعاصر من ابناء هذه الامة ، في تراثه وفي حضارته ، وفي لغته ، وحتى في آدابهم ، لكي ينهار ويستسلم بعد هذه النكسة التي يعاني منها ما يعاني من تنزق وتفكك ، ومن ألم مضي .

واسرائيل دولة الاستعماريين ، الاستعمار القديم بخيته ودعائه ، والاستعمار الجديد بلؤمه وشراسته تنتظر على ايدي هؤلاء المثقفين العرب ، استسلام العرب ، وانقراضهم بها ، وركوعهم امام بغيتها وعدوانها وهي التي بلغ بها الفرور حداً فاق كل حد ، وزاد هذا الفرور ، وهذا التناهي ركوع رئيس اكبر واقوى دولة في العالم ، امام رئيسة وزرائها ، منحنيًا امامها بكل ذلة وخضوع .

ان هؤلاء المثقفين سيسقطون في النهاية تحت ضربات العمل العربي القدائي ، الذي أخذ يشند ساعده ، ويزداد شيناً فشيناً ، ويتسع نطاقه ، وان القدائين العرب سيزداد عددهم كلما هدم بيت ، او قوضت عمارة ، او شرد سكان قرية أو مدينة .

١٩٦٩/١١/١٤

عبد الكريم الزعاري



# وما أنا إلا أعرف منك تسقي ...

شعر  
محمد  
الفايز

كفاني طموحاً ان عينيك عندما  
الأقبيك تزهو فتنة وتدللا  
وتلويح أعضاء اليك كأنها  
تساقط وردا او عبرا منزلا  
كاني من عينيك في ليل غابة  
أسامر من اقمارها السود ماعلا  
لك الضحكات الانسات ونظرة  
تجسد اسرار الرؤى والتخيلا  
وهمس به عبات صمتي ملائنا  
وتساقط تماذي في هواه وأوغلا  
إذا ما التقت كفي بكفك خلقتها  
تدس بأعراقي حديثا مرتلا  
إذا أشرق الشوق الملح وأعربت  
ملامح ذاك الوجه عما تطفلا  
وشع سراج من عيون كأنها  
تقصت نارا أو تمثلت مشعلا  
أراني بمكنظ من اللون زاهر  
يحيل حياتي من جمالك محفلا  
لئن أبطأت سماعاتك وتأخرت  
الينا لقاءات كما كن أولا  
فما زلت لي دنيا من اللون والشذا  
وما زلت لي نجوى دعاء وهيكل  
أراك كاحلي ما تجسم لي الرؤى  
إذا سرحت أو خاطر قد تغزلا  
وما أنا الا أعرف منك تسقي  
بشوق شفاه قد تكرعن منهلا



# فقيدنا

## باكثير

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

## بقول: عباس خضر

يمثله خير تبثيل ويعد من أقوى رافعي لوائه في المعركة الفكرية الناشئة ، كان ذلك الشباب يحاول ان يحجب شمس ، ولكن اشعته كانت تنفذ من بين قطع الشباب مكافحة ساطعة لا يتوى على حجبها حاجب .  
كان ينتج في صمت ، لا يكاد يرى ، ولكن انتاجه يجلجل ويملأ الاسماع ويهبر الإبهاس . لم يكن يتزبد في امر شخص ، ولكن عمله يزهى ويتخايل . كان يبدو هادئا وادعا لا يدل ظاهره

فجمعنا يوم الاثنين ( ١٠ نوفمبر الماضي ) بوفاء « علي احمد باكثير » ... اقتلعه الموت من حقل الفكر العربي وقد اعطى أطيب الثمار ، ولا يزال واعداء بالزيد من العطاء . ولست في حاجة الى القول بان ذكراه باقية فيها اعطاء فقد كان ملء عالم الادب والفكر العربي بالرغم مما لاتناه من جحود وقلة تقدير بالنسبة لما كان اهلا له . كان « الضباب » المعادي للاتجاه العربي الاصيل الذي

## باكثير في سطور

- ولد علي احمد باكثير في مدينة « سور ابابا » باتونسيا سنة ١٩١٠ من ابيوين عرييين من حضرموت .
- ارسل وهو دون العاشرة الى حضرموت حيث نشأ وتعلم العربية .
- ظهر ميله الى الادب مبكرا ، ف نظم الشعر وهو في الثالثة عشرة .
- غادر حضرموت اثر ازمة عاطفية فجال في عدن والصومال والحيشة والحجاز .
- بالحجاز كتب مسرحيته الاولى « في عاصمة الاحقاف » - نشرت بالقاهرة سنة ١٩٣٤ .
- قدم الى مصر سنة ١٩٣٤ والتحق بكلية الادب وحصل على الليسانس سنة ١٩٣٩ ثم دبلوم معهد التربية سنة ١٩٤٠ .
- اشتغل بالتدريس في المدارس الثانوية ١٤ سنة ، ثم نقل الى وزارة الثقافة حيث عمل في مصلحة الفنون ثم في الرقابة على المصنفات الادبية .
- توفي في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٦٦ .
- قام برحلة ثقافية الى فرنسا سنة ١٩٥٤ .
- اختير عضوا في لجنة الشعر وفي لجنة القصة بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية
- حصل على جائزة الدولة في الادب عن مسرحيته « هاروت وماروت » سنة ١٩٦٢ .
- حصل على بحة التفريغ سنة ١٩٦١ لمدة سنتين وشغ فيها ملحمة عن عهد عمر بن الخطاب ، تقع في حوالي عشرين فصلا .
- ترجم مسرحية « روميو وجوليت » شعرا وهو طالب بكلية الادب .
- بدأ شاعرا ثم اتجه الى القصة المسرحية .
- له نحو خمسين كتابا معظمها مسرحيات ، ومنها خمس روايات .
- اخر اعماله الادبية مسرحيته « الثورة الضالمة » و « حرب السويس » كتبها بعد تنكسه ١٩٦٧ ، صور في اولها سبب التنكس في عدونا ، وفي الثانية سبب التنكس في انفسنا .

على ما في أعماقه من جيشان يعرفه  
القلم الذي كان يسطره حروفاً من  
نار ونور .

كان « علي أحمد باكثير » صافي  
النفس طيب القلب ، لا يخاصم الا  
في فكر ، ولا يناضل الا في الميدان  
العام : ميدان القضايا التي وقف  
نفسه على الدفاع عنها ، وميدان  
القيم التي اخذ على نفسه ان يثبت  
اوتادها في مهيب الرياح والعواصف ،  
وظل كذلك الى ان عصفت عاصف  
الموت بشخصه ، وظل فيها اقامه  
ثابتاً لا يتوى عليه عاصف .

القلم ينازعني .. يريد ان يستبد  
مداده الاسود من اساي على الصديق  
الراحل ، يقول لي :

— ما لك تلوي بي عا يضطرب في  
نفسك من مشاعر الحزن على  
صديقك ؟

— عدّ عن ذا ..

— له ؟ الا يزال يتردد في سمعك  
صوته في الحديث التليفوني الذي  
جرى بينكما قبل وفاته بيومين وهو  
يسالك عن الصحة .. وانت تدعوه  
الى المشاركة في رحلة تقوم بها جمعية  
الادباء الى احد الاقاليم ، فيعترض  
بمرض اهله وانهم يصعد اجراء عملية .

— اجل ، لم يكن هو مريضاً .  
— انتهاء المعسر لا يتوقف على  
المرض .

— وماذا تريد ؟ لماذا شغلنا عسا  
نحن فيه ؟

— اننا في صميم الموضوع .

— اي موضوع ؟

— حزنت على الصديق ، وذلك  
الصوت الذي ذهب مع صاحبه ولن  
تسمعه بعد ..

— دع هذا لي وحدي ، ولتكن لك  
اسوة بقلم الفتيقيد ، فقد كان اهتمامه  
بالآلام الاخرين وقضايا الناس .

— ألم يكن شاعراً .. يشدو بحبه  
الاول ويعبر عن لوعته لفقد من احب؟  
— كان ذلك في البدء .. هناك في  
« حضرموت » حيث نشأ ، بعد ان  
انتقل اليها صبيها من « اندونيسيا »



ودعاتها ، وفند دعوها الباطلة ،  
واضح الناس على مهزلهم وسخفهم  
وهو يشعر بالآلم والمرارة ، وهويرى  
ان الكتاب المثار بالفاجعة يكون  
اقدر على التعبير الكوميدي من حيث  
تصوير مركبي الفولاجع في صور  
هزلية مضحكة . وتم له ذلك في عدة  
مسرحيات منها « شيلوك الجديد »  
و « شعب الله المختار » و « الله  
اسرائيل » .

وكتب عن الكفاح الوطني المصري  
منذ الاحتلال الانجليزي مسرحيتي  
« مسمار جحا » و « امبراطورية في  
المزاد » .  
وله الى ذلك مسرحيات اجتماعية  
منها « الدنيا فوضى » و « جلفدان  
هائم » .

وقد شارك في الاستيحاء العالي  
لمسرحية سوفوكليس « اوديب »  
عرضها عرضا جديدا على اساس  
جديد ، غير الاساس الذي بناها عليه  
المؤلف اليوناني القديم ، في الشكل  
وفي الموضوع ، اذ ساق أحداثها  
بطريقة واقعية جديدة وفسرها تفسيرا  
واقعيا جديدا ، وجعلها في شكل  
ملامح لروح العصر الحديث ،  
واستخدمها لرمي خاص ، فقد كتبها  
عقب حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ في  
وقت ساد فيه الفساد وغلب اليأس  
على النفوس . وقد رأى في القصة  
مجالا للنقش ولتصوير ما يريده  
بيندا من الواجهة والمواجهة  
والصادرة . . تصور فيها شعبا  
يأسا يؤمن بالمعبد ، ومن المعبد  
بؤسه ونكته ، وللمعبد من اوقافه  
ومن املاكه ما يشغله عن الاهتمام  
ببؤس الشعب ، بل ان الابوال  
المكدسة فيه انما هي من اقوات  
الشعب سلبت منه لتجتع في ايدي  
الكهنة الذين يرون صالحهم في تبويه  
الحقائق على الشعب وتعليق مشاعره  
وافكاره باوهام تبسمه عن ادراك  
الحقائق . ومثل ذلك كان جاريا في  
مجتمعا العربي مع اختلاف الرموز

بعد ذلك بنحو عشرين سنة « الشعر  
الحر » وسماه الدكتور محمد التويهي  
« الشعر المنطلق » وهو يظن انها  
تسمية مبتكرة . وقد اعاد باكتير طبع  
هذه المسرحية سنة ١٩٦٨ وقرال في  
مقدمة هذه الطبعة : « صارت  
( المسرحية ) نقطة انقلاب في تاريخ  
الشعر الحديث كله ، فقد قدر لها  
ان تكون التجربة الام فيها تداع اليوم  
تسميته بالشعر الحر او الشعر  
التفصيلي ، واسميتها انا قديما الشعر  
المرسل المنطلق » .

ولم يرض باكتير في هذه التجربة  
لان الجو الادبي اذ ذلك لم يكن مهيئا  
لها ، فلم تلق تاييدا الا من كاتب واحد  
هو ابراهيم عبد القادر المازني ، اذ  
كتب مقدمة للمسرحية وقال فيها :  
« النظم قيد ، ولكن باكتير لا يعبا  
به ، ولا يشعر انه تكلف فيه جددا  
ولا يكاد قارئه يدرك ان هذا شعر  
موزون » .

واتجه باكتير بعد ذلك الى كتابة  
مسرحياته بالنثر وكان يقول الشعر  
تصادف في بعض الاخيار وكان باعث  
هذا الاتجاه حينه ايران ، الاول انهم  
انشغل بتقضايا القومية العربية  
والامجاد الاسلامية ، والاسترسال  
النثري اطوع واعون على التعبير  
عنها ، والامر الثاني انه يرى ان  
النثر انما هو الاداة الملائمة للتأليف  
المسرحي ، اذ كتب الى جانب مسرحياته  
الكثيرة خمس روايات منها  
« واسلاها » التي صور فيها الكفاح  
العربي ضد التتار .

وقد اتخذ باكتير مادته — في معظم  
مسرحياته ورواياته — من التاريخ  
العربي والاسلامي ، وجعل هذه  
المادة مهادا لقضايا قومية وانسانية .  
وكانت العربية هي السشل الاول  
الشاغل لوجدانه وفكره ، من حيث  
الاصالة الادبية واللغوية ، ومن حيث  
المضمون القومي .

وقد شغلته — باعتبار خاص —  
قضية فلسطين ، فسخر بالصهيونية

حيث ولد . رجع الى وطن آباءه .  
وفي حضرموت بدأ يقول الشعر كما  
يقوله شاب يغزو قلبه الحب . . لم  
يشغل بعد بهوم وطنه وقومه .  
على ان الحب في ذاته لم يعد منعزلا  
ثالها بذاته ، فالشاعر الان يتغزل  
ويربط غزله بموضوع عام .  
وعلى اي حال فالترجع الى فقيدنا  
الراحل ولنتظر في احدث احداث حياته  
ياترها في اتجاهاته الادبية .

لما فجع باكتير بوفاة زوجته الاولى  
في حضرموت ، ووقع من جراء ذلك  
في ازمة عاطفية عنيفة ، رحل الى عدة  
بلاد ، الى عدن والصومال والحبشة  
والحجاز ، وفي الحجاز كتب مسرحيته  
الاولى « في عاصمة الاحفاد » .

ثم قدم الى مصر سنة ١٩٢٤ واتم  
فيها تعليمه . واثام بها بقية حياته .  
كانت هناك اشياء تفرج بشاعره  
وتستولي على افكاره ، هي العربية  
ولغتها وشعرها ، فلما كان يدرس  
اللغة الانجليزية في قسمها بكلية الاداب  
حدث مرة ان استاذ الادب الانجليزي  
كان يحاضر عن « شكسبير » فاشاد  
بتعبيره الشعري ونأى اللمة  
الانجليزية لهذا التعبير وتحررها من  
القيود التقليدية في الشعر .

وينشغل فكر الطالب على احمد  
باكتير بقضية مطاوعة الاوزان  
الشعرية للحوار المسرحي ، ويخطر  
له ان يجرب اللغة العربية في وزن  
شعري اطلق عليه اسم « الشعر  
المرسل المنطلق » وذلك اولا في ترجمة  
مسرحية شكسبير « روميو وجوليت »  
وثانيا في تأليف مسرحية « اخناتون  
ونفرتيني » التي اتخذ منها قالبيا  
للتعبير عن ازمته العاطفية الاولى .  
وبهذه المناسبة تذكر ان باكتير يرى  
ان اي تراث قديم لبلد عربي  
لا يتعارض مع فكرة العربية ، وان  
مسألة « الفرعونية » لا تشجب الا  
عندما يراود بها محاربة « العربية » .  
وكان باكتير — بذلك الشكل  
الشعري — الرائد الاول لما سمي

رسالة  
إلى

## روح باكشير

ولكنك ودعت باكرا ، واعب لك  
الفنية الخصبة لم تكتمل بعد ،  
فتدناك ادبيا بارعا وانسانا كريم  
الخلق . نبيل السمائل ، صادق  
الضمير الفني ، تعيش من داخل  
حياة امك ، وتعمل مخلصا في صمت  
وتواضع .

وما زلنا نذكر عندما قدمت من  
حضرمت ، عن طريق الجواز ،  
واتصلت بسباك بالجامعة المصرية  
ودرست الادب الانجليزي بها وكيف  
احببت شوقي وتطلعت الى ان تعمل  
في مجال المسرحية الشعرية وكان مثلك  
الاعلى : المثني في الاقدمين وشوقي  
في حديثين واتخذت من المسرحية  
والفقهة والاقصوصة والشعر  
القصصي سبيلك الى الانضاء  
والنعيير ولا تزال مسرحياتك الخالدة  
مسبار جحا « عن احتلال الانجليز  
لفنارة السويس » وسر شهزاد  
« عن مشكلة المرأة ومكانتها من  
الرجل » وسر الحاكم بامر الله ،  
وعشرات من القصص موزنا نرا  
للادباء والفنانين والباحثين .  
فلك الرحمة والواسعة والجاهك  
العزاء الصادق ،

انور الجندى

لقد ودعت دنيانا ياخي وانت في  
اوج مجدك الادبي وحيث كنت ترتجى  
لايتك في قضية من اخطى قضايها  
هي قضية فلسطين التي عشتها  
منذ صغرها ، عشتها بعمق وابيان  
وما زلت اذكر كيف هزتك هذه الازمة  
العربية الخطرة وكيف انشغيتك  
شعور عريق بالياس والقلق بعدد  
النكبة عام ١٩٤٨ لم يكن فعلك عملا  
الام الميض الثقيل الى مجال العمل

الفني فكبت « مأساة اوديب » .  
ولم يكن هذا عمك الاول ففقد  
سبقت ادباء العربية في تقديم عمل فني  
عن فلسطين منذ عام ١٩٤٤ وانت  
تحسن بالخطر القريب والشر القريب  
المنذبح فكانت تصمك « شيلولوك »  
الجديد « اذ ذاك بعيدة الاثر في تصوير  
نفسيتك الملهمه الموحية .

ولم تتوقف بعد يا اخي فكبت  
شعب الله المختار ، واله اسرائيل .  
وبعد النكسة واصلت العمل الفني  
من اجل قضية العرب الكبرى  
فلسطين فكبت مسرحية « التوراة  
الضائعة » .

وما زلت اذكر كيف كنت تقول :  
« ما زالت قضية فلسطين تنتظر  
العمل الادبي الذي يتكافأ مع خطرها  
واهميتها » وكنت انت لها .

به والرموز اليه .

ويعد باكثير — بلا شك — أحد  
اعمه الناليف المسرحي والرواد  
الأوائل في الأدب العربي الحديث .  
وأرى — حسب استقراني — أنه  
الثاني بعد توفيق الحكيم في كتابة  
المسرحية التي تعد من الأدب الرفيع  
الذي يقرأ منشورا بصرف النظر عن  
تهنئته على المسرح . وقد عرض كثير  
من مسرحياته على المسارح في فترة  
سابقة ، فخلقت نجاحا كبيرا ، وكان  
الرائد المسرحي الكبير الاستاذ زكي  
طلحيات يحقني بانتاج باكثير ايام  
ان كان مديرا للمسرح الحديث  
بالقاهرة ، فأخرج له عدة مسرحيات  
منها « سر الحاكم بامر الله »  
و « مسبار جحا » .

ولكنه حجب عن المسرح في الفترة  
الاخيرة بتدبير اعداء الفكر العربي  
الاصيل ، ولم يعقه ذلك بل استمر  
ينتج وينتج .. وقد اصلى اولئك  
الموقوفين نارا حامية في مسرحية « جبل  
الغسيل » اذ صورهم في اشخاص  
مسرحية ، واشبههم سخرية ، وفضح  
مراهم الخفية ، وخاصة في محاربة  
اللغة العربية الفصحى . وقد نشرت  
هذه المسرحية اول ما كتبها في حلقات  
مسلسلة بمجلة « الرسالة » سنة  
١٩٦٥ في عهدها الثاني الذي كانت  
تصدر فيه عن وزارة الثقافة . وكانت  
مسرحية جبل الغسيل من الاسباب  
التي حوربت من اجلها مجلنتنا  
العربية .

سلام على باكثير في الرائد  
الاولين ، وسلام عليه في الماكثين  
الاخرين ، وسلام عليه في مرقده  
الاخير .

عباس خضر

القاهرة

حاشية : الآراء المسندة الى باكثير  
فهي تقدم مما كان يحدثني به الفقيه  
الراحل الكريم .

# تجاربنا

## في دنيا الكتاب والقراءة والنشر

الذي لا تتفق نسخة الخطية على رواية واحدة ، لان التدوين بالرواية غير التدوين على سماع المؤلف أو الشاعر وبصره . فالرواية بغير ويديل ، والناسخ يحرف ويشوه . وهكذا نجد روايات متعددة لديوان الشعر الواحد(١) ، او للكتاب المخطوط الواحد على حين نجد النص بعد التدوين والمطبوعة لا يتسرب الاختلاف اليه .

وقد دلتني تجاربي في القراءة ان كثرة الكتب المؤلفة في الموضوع الواحد تنفع نفعا عظيما . فما زعم المؤلف ان كتابه وحده يسد الفراغ او يغني عن غيره ، الا اذا كان مؤلفا مغرورا . فان كتابا واحدا في موضوع بعينه لا يمكن ان يستوفي كل وجهات النظر في الموضوع ، ولا يمكن ان تكون كلتيه هي الفاصلة . ففي السيرة النبوية مثلا وصلت اليها من القديم سيرة ابن هشام ، وسيرة المؤرخ ابن كثير ، والسيرة الطلبية، وامتاع الاسماع للمقريزي، وطبقات ابن سعد ، والروض الانب للسهيلى وغيرها ، كما وصلت اليها في العمر الحديث السيرة النبوية التي كتبها كل من الشيخ محمد الخضرى، ومحمد رضا ، ومحمد عزت دروزه ، والدكتور محمد حسين هيكل ،

« الثابتات » لماركوس اوريلوس في جيبه ، ويؤكد لنا هذا ما قاله الجاحظ من ان « الكتاب بستان يجبع في ردن .. » .

ومزية الكتاب انه يسجل الافكار ويقيدها كلمة كلمة كما نطق بها صاحبه او ارادها ، فلا يتسرب اليها تغير او تحوير ، والواقع ان الكتاب قد سدد فرائضا كثيرة من الذاكرة

والفائدة التي لا يحول عليها الجاحظ يتسرب اليها النسيان . ولهذا أصبحت الافكار اليوم بعد اختراع المطبعة وانتشار الكتاب على مقياس واسع ، اقرب الى الشبث والدقة بعد ان كانت محلا لاختلاف الرواة او تزيدهم او تنقصهم .

ولقد فطن الى هذا شاعر عربي قديم هو « ذو الرمة » شاعر الحب والفلوات ومن رجال العصر الاموي، فقد قال يوما للرواية النحوي المشهور عيسى بن عمر : « اكتب شعري . فالتكتاب احب الي من الحفظ . ان الاعرابي ينسى الكلمة قد سهرت في طلبها ليلة ، فيضغ في موضعها كلمة في وزنها ، ثم ينشدها الناس ! والكتاب لا ينسى ولا يسدل كلاما .. »

وقد وفر الكتاب المطبوع علينا اختلاف الروايات ، وخاصة في الشعر

لا اكاد اشبع من قراءة كتاب الاديب الناقد المصاصر « جليبرت هابت » عن « الكتب والناس والامكنة » . فقد جمع فيه خلاصة تجاربه عن الكتب والمؤلفين على مر العصور ، ولا ازال اذكر عبارته المشرقة : « ان قراءة الكتب لذذة وممتعة . ولكن من الممتعة ايضا الحديث عنها .. » .

وعاشق الكتب مثل عاشق الحسان ، لا يكاد يتسلى عن جبهته يذفعه الشوق الى الحب من جديد . على حد قول الشاعر :

**وذو الشوق القديم وان تسلى  
مشوق حين يلقى العاشقينا !**

وقد يتوب صاحب المادة عن عادته ويتلج عنها لغير عسودة ، الا عاشق الكتب ، فان طول العهد يزيده تعلقا بها ، واصرارا عليها . وصحبة الكتاب من امتع المعادات ، واكثرها فائدة واعودها بالمنفعة على صاحبها . فالتكتاب رفيق يؤنسك على كل حال . وهو يتحدث اليك حديثا صامتا عميقا ، سواء كنت في المكتب او في الفلار ، او في طائرة تشق متن الفضاء ، او في أية بقعة من الارض . وقد كان الناقد الاديب « ارنولد بنيت » صاحب كتاب « الذوق الادبي » لا يذهب الى مكان الا وكتاب



كتب زهر الآداب ، والوساطة بين المثني وخصومه ، والصناعتين ، والأغاني ، وأزهار الرياضة للمقري ، والمقد الفريد ، وشرح ديوان الحباسة فهارس متنوعة للأعلام ، والأمكنة ، والقوافي والآيات ، والأحاديث والأراجيز والألفاظ اللغوية وغيرها . وشجعتني هذا على أن اصنع لكتاب « حلية الفرسان » لابن هذيل الإندلسي — حين حققته لدار المعارف — أحد عشر فهرسا لموضوعات الخيل وأوصافها وأمراسها وأعضائها ، وعدة السلاح والسيب والدرع والترس ، فكان هذا أول فهرس متعدد الأبواب لكتاب في المكتبة العربية ، مما جعل المحقق عبد السلام هارون يشيد به ، ويشير إليه في كتابه الثمين عن تحقيق النصوص ونشرها .  
والحق أن كتاب عبد السلام هارون



بقلم  
محمد عبد الفتي حسن

كان اللبنة الأولى في المكتبة العربية ، أعقبته كتب ودراسات على رأسها كتاب « قواعد تحقيق النصوص » للدكتور صلاح الدين المنجد . وما زالت مقدمات الكتب شسيتا يميزها منذ ظهر في عالم التدوين العربي أول كتاب . فالقديمة تكشف عن منهج صاحبها وغايته من المؤلف والباعث عليه . على أن ذلك لا يمنع أن بعض الكتب ظهر بدون مقدمات — كالكتب التي تعتمد على رواية الأخبار بالأسانيد — مثل كتاب

عبء هذا العمل اللذيذ . فتمت به على محبة ورغبة . وتوليت التعريف بكل كتاب في سطور دقيقة مجزية . ولقيت تلك القائمة المبوبة المعرفة ترحيبا عظيما . فكتبت أتبولى أصدرها كل عام ، مع أضافة ما استجد من الكتب .

وتشجعت دور النشر والمكتبات الأخرى ، فعمدت إلي بالمعيلة التي أصبحت فيها ذا خبرة ! وصفرت عني قوائم غنية منظمة لدار أحياء الكتب العربية ، ودار الفكر العربي ، ومكتبة التجلو المصرية ، ومكتبة الآداب ، ومكتبة مصر ، ومؤسسة غزلكين للطباعة والنشر ، ومؤسسة المطبوعات الحديثة ، والدار القومية للطباعة والنشر . وزادني التجاح مضيا ، فكتبت أذيل كل قائمة بفهرس أيجدي عام بإسماء الكتب ، وفهرس آخر بإسماء المؤلفين مع الإحالة إلى الصفحات التي ورد بها التعريف . وكتبت أبقى بذلك التسهيل والتيسير على القراء والمباحثين وعشاق الكتب إلى أقصى حدود التسهيل .

وهذه الفهارس متنوعة للكتب تسوقني إلى الحديث عن الفهارس الداخلية للمكتبات ذاتها ، أي الفهارس التي يحتويها الكتاب لموضوعاته . وقد انتهت لي هنا بعض كتب قديمة لفهارس لها ، أو لها فهرس واحد يقتضيه لأبواب . وكانت هذه الكتب يصعب الرجوع إليها للاستشهاد ببيت من الشعر ، أو مكان من الأمكنة . فجاها المحققون الحدوث للنشرات العربي ، من أمثال الأستاذة أحمد محمد شاكر ، ومحمود محمد شاكر ، ومحمد عيسد الجواد الأصمعي ، وشكري فيصل وعبد السلام هارون ، ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، وعبد الستار فراج ، وصالح الدين المنجد ، وعلي محمد البجاوي وغيرهم ، فاضافوا إلى دقة التحقيق عمل الفهارس العديدة لكل كتاب يحققونه ، وأصبحنا نجد في مثل

وعباس العقاد ، وإمين دويدار وغيرهم . فهل يقال أن واحدا من هذه الكتب يغني عن صاحبه ؟ أو يحل محله ؟ الواقع أن عند المتريزي في « الإمتاع » ما لا نجده حتى عند ابن هشام وهو من أقدم المؤرخين للمسرة .

والفتح للمكتب هو الفهارس المتنوعة لدور الكتب العلمية الخاصة ، وقوائم المكتبات التي تتولى نشر الكتب وتوزيعها ، والمعاجم الخاصة بالمؤلفات والمؤلفين ، كمعجم المطبوعات العربية لسركيس ، وهو نفيس جدا ، وكمعجم المؤلفين وهو عمل جليل لمر رضا كحالة وكمعجم المؤجل الذي وضعه المستشرق غانديك وسماه « اكتفاء القنوع » بها هو مطبوع . على أن معجما لفنون التراث العربي والوانه وتصنيفاته حتى القرن السابع عشر الميلادي لا يوفتنا الإشارة إلى أهميته الكبرى ، وهو كتاب « كشف الظنون » للعلامة حاجي خليفة التوفي سنة ١٦٥٧م والذي يعد رائدا عظيما لمؤلفات العرب والمسلمين ومسجلا لها ، بعد البداية الواسعة التي بدأ بها ابن النديم صاحب كتاب « الفهرست » المشهور . وهناك مفتاح آخر إلى الكتب ، وهو التلطي عن خبراء لهم بالكتب تجربة وممارسة وإطلاع ...

وقد كانت المكتبات العربية حتى أواخر العقد الخامس من القرن العشرين تكتفي في قوائمها الشحيحة الهزيلة التي توزعها لترويج حركة البيع بذكر أسماء الكتب وأسماء مؤلفيها وأسماءها فقط ، مع تصنيف مطبوع غير دقيق لموضوعات الكتب ، فتتدخل الموضوعات بعضها في بعض ، ويبرز على القاريء الاهتمام إلى الكتاب المطلوب . وأول محاولة علمية لتنظيم قوائم المكتبات ودور النشر في الشرق العربي كانت على يد « دار المعارف » بمرسنة ١٩٥٠ وكان من حسن حظي أن التي على

# تجارب

فدنيا الكتاب  
والقراءة والنشر

« فتوح البلدان » و « انساب الاشراف » للبلذري و « الطبقات لابن سعد » و « الاخبار الطوال » للدينوري و « المعاني الكبير » لابن قتيبة . هذه الكتب تدخل على موضوعاتها دخولاً مباشراً بلا تقديم . وفي عصرنا هذا ظهرت طائفة من الكتب بلا مقدمات . ككتاب العقاد عن عبقرية خالد ، وكتاب « متونعات » للدكتور محمد كامل حسين ، وكتاب المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرزاق عن « الاسام الشافعي » وكتاب الدكتور محمد يوسف موسى عن « ابن رشد الفيلسوف » . وقد اوجزت بعض مقدمات الكتب بما لا يزيد على بضعة اسطر ، وطال بعضها حتى بلغ كتابا ثلثا بذاته ، مثل « مقدمة ابن خلدون » . فهي في الاصل تقديم لكتابه المشهور « العبر وديوان المبتدأ والخبر » في التاريخ .

وقد لجأ بعض المؤلفين القدامى الى ذكر المصادر التي رجعوا اليها ، والمراجع التي عولوا عليها في التأليف ، وكان ذلك على قلة بين المؤلفين . فـ « ابن حجر » في المؤرخ والمحدث المشهور يذكر لنا في مقدمة كتابه « الدرر الكامنة » مصدر المراجع التي افاد منها ونقل عنها . وكذلك فعل الامام السيوطي في مؤلفه المشهور « بغية الوعاة » الذي ترجم فيه لمئات من رجال اللغة والنحو . وقد زاد المؤلفون المعاصرون من ذكر المصادر زيادة تفت النظر . وقد يسمون اسماء مراجعهم في اول الكتاب او اخره على السواء ، او ان بعضهم يضمنها في نهاية كل باب كما يفعل الغربيون . . وهذه المصادر

والمراد « ضرورة للباحثين » على شرط ان يكون ذكرها على سبيل التكرار والمبالغة . . !

وتفاوت المؤلفون بين قلة الانتاج وكثرته تفاوتوا عظيماً . من المفكرين من اهتم بنخريج تلاميذه ونشر رسالته عن طريقهم ، اكثر من اهتمامه بالتصنيف ، فالامام جمال الدين الافغاني لم يوجه عنايته الى التأليف ، ولم يترك في دنيا التصنيف كتاباً واحداً ، وكذلك فعل المرحوم الدكتور محمود محمد الخضري استاذ الفلسفة الاسلامية بجامعة القاهرة . فقد استغنى بتلاميذه عن التأليف . على حين ان المؤرخ السيوطي كانت مؤلفاته ورسالته تعد بالثلاث ما بين كبير وصغير ، حتى لقد بلغت عند بعض مترجميه ٦٠٠ مصنف . ومن اكثر المؤلفين انتاجاً في عصرنا الحديث الاستاذة عيادى محمود العقاد ، وميخائيل نعيمة ، وطه حسين ، وسلامة موسى ، وجرجي زيدان ، وعادل زعير ، وتوفيق الحكيم ، ومحمود فتيور ، ويوسف السباعي ، ومحمد عبد المنعم خازني ، وناون الجندبي .

وقد قسم بعض المؤلفين انتاجهم بين التأليف والترجمة ، لكل منهما قدر من نشاطه . ومن هؤلاء علي ادهم ، وزكي نجيب محمود ، ومحمد مندور ، والدكتور احمد زكي ، ومحمد سعيد الشوباشي ، وعبد الرحمن بدوي ، وحسين مؤنس . على ان هناك من وقف نشاطه كله على الترجمة والتعريب ، كما فعل المرحومان محمد بدران ، وعادل زعير (٢) . وهما من اساطين الترجمة في العصر الحديث . وقد حدثني المرحوم عادل زعير انه كان يتعيب التأليف ، فلم يترك فيه كتاباً واحداً ، على حين ترك اكداساً من المراجعات . ومن حسنات العصور الحديثة الى المكتبة والكتاب ان المراجعة العربية قد شاعت والرجل في التأليف وفي الترجمة ، وفي الدراسة العلمية

المضنية التي لا ينهض لها الا العصبة اولو القوة . وعلى حين كانت اسماء « ملك حنفي ناصيف » و « مي زيادة » و « عائشة التيمورية » و « وردة البازجي » تعد من النوادر التي تثير الدهشة والاعجاب ، اصبحنا الان نجد كثرة بالفوفة . . نرجو لها المزيد . من اسماء النساء المؤلفات مثل منيرة ثابت ، وماري جيمي ، وسيرة عزام . رحمن الله . وجيميلة الغلايلي ، وبنيت الشاطي ، وسهير القباوي ، وامينة السعيد ، وسيدة الكاشف ، ونادرة جميل سراج ، وروحية القليني ، وجلييلة رضا ، وندوى طوقسان ، ونازك الالائكة ، وعائكة الخزرجي ، وثرية ، ووداد سكاكيني ، وزاهية قدور وعزيز مريد ، وسنية قراي . على الفخار ، وصوفي عبدالله . نوسة زكريا سعيد ، ونعلاء عرويين .

وقد كتبت احس في علي ببيدان . على الكتب مسئولية كبرى تورقني . على امانة في علق الناشر ، كمانة التأليف في علق المؤلف . . . . . ولطيف . انني كتبت اخطأ منهجي للنشر . اساس النفع الادبية التي يحققها القارئ العربي اولا ، والتي تحقق للانتاج العربي مكانا ملحوظا في عالم الفكر العالمي . على انني لم اطرح النفع المادية للناشر وراء ظهري . وما زلت اعتر بالسلامة لثبات صناعتها لدار المعارف ، ومؤسسة المطبوعات الحديثة ، وهي مجموعات : « مشاهير العرب » و « قصص الرحالة والمكتشفين » و « فنون الادب العربي » و « مع العرب » و « مع الاسلام » و « كيف ولماذا ؟ » و « نساء شهيرات » و « ايام العرب » .

وكتبت اعتمد في فحص الكتب القدية للنشر على قراءاتي المتعددة ، وعلى مكتبي الخاصة الغنية كل الغنى بحمد الله ، وما كتبت اعتمد

## مقطعات .. من آخر قصيدة لـ «زرقاني»



## منشورات خدائية

اهطل كالسحاب  
اطلع كل ليلة  
من سحرة الدار ، ومن مقابض الإيواب  
من ورق التوت ، ومن شجرة اللبالباب  
من بركة الماء ، ومن نبرة الخراب  
اطلع من صوت أبي  
من وجه أمي الطيب الجذاب  
اطلع من رائحة التراب  
افتح باب منزلي  
ادخله من غير أن انظر الجواب  
لاني السؤال والجواب  
ناني بكوفياتنا البيضاء والسوداء  
نرسم فوق جلدكم ...  
الشارة الفداء  
من رهم الإسم ناني ، كاتينك  
المساء  
من خيمة اللذ يملكها الهواء  
من وجع الحسین ، ناني ، من  
اسي فاطمة الزهراء  
من أحد ، ناني ، ومن بدر ..  
ومن أحزان كرسلا  
ناني لكم نصيح : التاريخ والاشياء  
ونطيس الصروف في الشوارع  
العبرية الاسماء .

يا آل اسرائيل لا ياخذكم الغرور  
عقارب المساعات ان توقفت  
فانها لا بد ان تسود  
ان انقلب الارض لا يفتنا  
فالله يبقى دائما في باطن الصدور  
هزم الجيوش الا انكم  
لم تهزموا الجذور  
قطعت الانتجار من رؤوسها  
وظلت الجذور ...  
تنصمك ان تقراوا  
ما جاء في الزبور  
تنصمك ان تخطوا توراةكم  
وتنعموا نبيكم للطور  
فما لكم خبز هنا  
ولا لكم حضور  
من باب كل جامع  
من خلف كل منبر مكسور  
سبحرج الحجاج ذات ليلة  
ويخرج القصور  
....  
انا الفلسطيني .. بعد رحلة  
الضياع والسراب  
اطلع كالمشب من الخراب  
اضياء القيسر على وجوهكم

على الحافظة او الذاكرة التي قد  
تخطيء وتصيب . وخاصة في تحقيق  
آيات القرآن ، فقد كان المصحف  
دائما بجانبني ، على الرغم من حفظي  
لكتاب الله . وما اشد ما كانت  
تزغني تحريفات المؤلفين للآيات  
القرآنية . وكان يخفف من انزعاجي  
ان الجاحظ نفسه كانت له تحريفات  
فظيعة من الآيات الكريمة التي جاء  
بها في كتابه « الحيوان » . وهي  
تحريفات من عمله هو ومن اعتياده  
على الذاكرة ، لا من عمل الناسخين  
... ومن أخطاء الجاحظ القرآني:  
( فلما اتوا على وادي النمل )  
وصوابها : ( حتى اذا اتوا ... )  
( و اني مبتليكم بنهر ) وصوابها :  
( ان الله مبتليكم بنهر ) و ( ثم اسلكي  
سبل ربك ذللا ) وصوابها :  
( فاسلكي سبل ربك ذللا ) ..

وقد زادني علي في ميدان النشر  
صلة بالادباء والمفكرين ، بالإضافة  
الى صلاتي الاجتماعية الكثيرة تبسّل  
ذلك بعشرات وعشرات من اعلام  
عمرنا الحديث . والحق ان صلتني  
بالكتاب تالفا وصناعة لم تبعدني  
عن الناس ، ولم تجعلني انزاليا  
عنهم . فقد كان التاليف والانتاج  
علي بالليل حين تنسلخ النفس  
من علاقاتها بالحياة والاحياء .. وما  
اسعد الساعة التي كنت استقبل  
فيها مؤلفا او باحثا عنده مشروع  
للتاليف ! وما أكثر ما كانت تسدول  
الاحاديث بيتا وتنقضي ، الا احاديث  
الكتب والمؤلفين فلها في نفسي ذكريات  
لا تسول ..

محمد عبدالغني حسن

- (١) من التجارب الرائعة في تحقيق الشعر  
العربي ما صنعه الاساتذة الشاعر كامل  
الصبري في تحقيقه لديوان البهيري .
- (٢) وكذلك فعل الاساتذة بنو البعلبكي صاحب  
معجم « المورد » الانجليزي - العربي ،  
فله أكثر من سبعين كتابا .

# الجراح بن شاجر الذروي الصباني

## شاعر الاماراتين

وتوليه :

انا من علمت اديبك ( الرق ) الذي  
في سووحك الماتوس حل وطنبا  
الى غير ذلك مما نجده شائعا في شعر الجراح  
الذي يتكسب من ورائه . على اتنا خلاف ذلك نجد في  
شعره وصفا آمينا للحالة الاجتماعية التي كانت  
تعيشها جازان في القرن التاسع الهجري في وصف  
موكب العيد ، والمآذب والحفلات . وكذلك الحالة  
السياسية . ولتقف على وصفه لموكب الامير المهدي  
بن احمد القطبي في خروجه لصلاة عيد رمضان ، مما  
قاله قصيدة طويلة في ذلك منها :

ولقد خرجت الى المصلى مخلصا

لله ربك خائفنا متقربا  
في آلة ما سار فيها ( قصر )  
ابدا ولا ( كسرى ) الملوك ولا ( سبا )  
وركبت ظهر طهم لوائه  
باري الصبا لكيت ، وفات وما كيت  
للجيش قبلك يا ابن احمد هزة

تركت عدوك وهو مفلول الشيا  
متوشحين خناجيرا وبواترا  
بيضا ، يحاكين التجوم التقيا  
زهت ( البيارق ) بين اظهريهم وقد  
نصبت ومن عاداتها ان تنصبا  
وترى ( الجنائب ) كالكواعب رتبة  
يفضن ( داحس ) و ( الوجيه ) ومذهبا

صبيا احدى مدن مقاطعة جازان في المملكة العربية  
السعودية ، تقع على ضفة الوادي المشهور - الذي  
عرف باسمها - ، من الجهة الجنوبية ، وفي ذلك الوادي  
عاش الجراح بن شاجر الذروي المهيياني نسبة الى  
سببا في القرنين التاسع والعاشر الهجريين  
ولا نمدنا المصادر بشيء عن حياة هذا الشاعر ،  
غير قليل وصل اليها من اشعاره التي نشرها الاستاذ  
محمد بن احمد عيسى العقيلي ، ومن خلال هذه الاشعار  
لم نتمكن من استجلاء حياته ، اذ احاط نفسه بكتبان  
لا نعلم هل هو في الشعر الذي بين ايدينا فقط ، ام انه  
في الشعر الذي لم يصل اليها بعد .

والجراح شاعر مبدع ، يجري في شعره مجرى  
شعراء سبقوه امثال القاسم الذروي وابن هتيل ،  
وربما تأثر بهما في شعره وهو الى جانبهما مثل ناطق  
على خصوصية الجزء الجنوبي من الجزيرة العربية تلك  
الخصوصية التي برز فيها الهمداني وعمارة الحكيم وبقيت  
على خصوصيتها سنين طويلة .

وينسب الجراح الى قبيلة الذروات التي تقطن  
وادي صبيا ، وقد عاش في القرنين التاسع ، والعاشر  
الهجريين ، وعرف لدى مؤرخيه شاعرا للآلير المهدي ،  
ومن قبله اخيه يوسف العزيز بن احمد القطبي ، وفي  
شعر الجراح نلمس صورة مبتذلة في المديح المفرط ،  
شأنه في ذلك شأن شعراء البلاط ، وما هو يقول :  
اضحت ملائكة السماء والملا

معهما ، امامك عسكرا وجنودا

الشمس لونا غضيا لامعا نقياً .. وفي قصيدته البائية  
التي يستحث فيها الأمير المهدي للمودة الى جازان من  
غزوة البداح ، ما قد ينير لنا الدرب للحكم على قيمة  
شعره .

اتدري بما لاقتفه تلك الملاعب  
وما كابدت ابطالها والخرائب  
وما نال ( جازان ) الخصيب وأهله  
لفقدك ، يا من في الإقامة راغب  
وהל لك علم بالنازلاتها  
تبكى بها شوقاً اليك السجائب  
وللرعد بالشكوى حين وللورى  
أتين ، ودمع السحب والخلق ساكب  
وللبرق من ذاك ابتسام كأنما  
أنت نحوه البشرى بأنك آيب  
وتلك الرياض الفسحات زهورها  
ذوايل والانوار فيك غياها  
وتلك القصور المشمخة لم تزل  
تفألف فيك الشوق ، والشوق غالب  
وفي هذا البيت الآخر يتقن الجراح مع المتنبي في  
مطلع قصيدته التي يقول فيها :  
اغالب فيك الشوق والشوق اغلب .

## بقلم : عبد الله الماجد

<http://Archivebeta.Sakhr.com>

هذا هو شعر الجراح بن شاجر شاعر الأمير  
المهدي بن لإحمد القطبي ، كاد أن لا يصل إلينا ،  
لولا عناية الله التي وفقت يدي العلم والعرفان الى  
انتشاله من هذه الظلام ، وعوالم النسيان فوصلت  
إلينا نسخة منه مصورة عن الاصل الموجود في مكتبة  
المتحف البريطاني وقد كتبت في القرن العاشر الهجري .  
وهي التي تمام بنشرها الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي  
مع دراسة وتحليل لشعر الشاعر ظهرت بعنوان  
( الجراح بن شاجر الذروي ، شاعر المخلاف السليمان ،  
دراسة وتحليل ) طبع في مطابع الرياض عام ١٣٨٥ هـ .  
وقدم له استاذنا العلامة حمد الجاسر وبوساطة هذه  
المخطوطة المصورة التي نشرها العقيلي عرفنا الجراح  
ابن شاجر الذروي أحد الشعراء العرب من أهل صبيا  
في جازان .

والذي يوصل إلينا من شعر الجراح يمثل مدحه  
للأمير المهدي ، ونفهم من مقدمة الديوان — الاصلية —  
والتي لم تنشر ضمن ما نشر من الديوان انه كان من

والخيال عاكفة عليك وغوقها  
بيض الوجوه ، كأنهم نبت الربا  
وينود اعلام السرور خوافقها  
والزهر راق السامعين واطربا  
و ( الطبلخانه ) وهي خلفك اسمعت  
من كان في أقصى البلاد مقيما  
والصبح والرياح قبلك صوتهما  
كالرعد اربع سامعيه وارهبا (١)  
والخلق شاخصة عيونهم الى  
ماراق حينئذ وسر واعجبا  
ولرب ( غائبة ) من حجبها  
حيرى وقالت ، لا حجاب ولا خبا  
نظرت اليك وقد تبلبل بالهـ  
وصبت وذابت ، اذ صبت فين صبا  
حجبت جلالك طيبة ( قلبية )  
فبقيت تنظر بارزا متحجبا  
وفيها يقول :

فترى القصور تكاد ترقص فرحة  
والزهر في الإكمام يضحك معجبا  
ونزلت في القصر الذي غرفاته  
لو انها نطقت لقالت مرحبا  
وغدا التيسيم به رضاء مسجبا  
اهدي لكل منك نشر طيبا  
ونلاحظ ان الجراح دقيق في الوصف والبيان  
ساعده على ذلك عاطفته الجياشنة نحو الأمير المهدي  
فمن البيت الأخير نفهم ان التيسيم انما يحل معه  
طيبا الى الأمير منه نفسه فعندما يهب التيسيم تنفثي  
رائحة الطيب من ملابس الأمير المعطرة به . فكانت  
مصدر الطيب الأمير وحده لا الرائحة التي يجلبها  
التيسيم عادة معه إلينا من الحقول والورود .

اننا نلاحظ تكلفا في أكثر الشعر الذي بين يدينا  
من شعر الجراح ، وقد يعود ذلك الى ثقافته الضحلة،  
وعندي ان شعر الجراح يوضع تسلك الشاعر — في  
ذلك العصر — بأصول اللغة العربية في سكب الجمل  
الشعرية ، ومن هنا يتضح لنا ان اللغة انما تفقد  
أصالتها بفعل ادنى المؤثرات الخارجية واختلاف  
البيئة الاصلية ، فابن ماجد — مثلا — الريان التجدي  
المشهور كل أشعاره وأراجيزه وحتى نثره يعترضه  
السجع والمجعة ، فضلا عن الإغلاط النحوية واللغوية،  
وهو قد عاش قبل الجراح بنصف قرن أو أكثر ..  
وشاعرنا في عصر تدهورت فيه اللغة العربية وانقد  
السجع المتعل بهجتها نجد ان الشاعر يؤكد ان لفظة  
الشعر في كل عصر هي اللغة العربية ، في صفاتها  
وانسيابها البديع وسهولتها وكانها النهر المنساب في  
منحدر يجري فيه الماء رقرقا ، وقد اكسبته اشعة

بمقنيات أمير مكة أحمد بن أبي ندى وقد أمر بتجليده  
وحفظه في خزائنه الخاصة ، وفي المقدمة أيضا نقرا :

« وكان ممن حضر لديه واتشد بين يديه ديوان  
شعر الأديب ... أبو علي جراح بن شاجر بن حسن ،  
الذي ملاح به من يزت به المالك الجازانية ... الأمير  
جمال الدجّ المهدي بن أحمد بن دريب بن خالد بن قطب  
أمير جازان ... »

وعلى هذا يكون اسم شاعرنا أبا علي جراح بن  
شاجر بن حسن الذروي الصبياني .

ومما لم يخل البناء بعد ، من شعر الجراح ، شعره  
الذي مدح فيه أمراء الحجاز الذين كان هو عندهم إدون  
المسديق ، مغربا ومحبيا ، فهو بهذا يكون شاعر  
البارتين ، في الحجة وجازان .

وكذلك شعره في الأمير يوسف العزيز بن أحمد  
التطبي ، أخ المهدي وقد تفرغ هذا العزيز بحاله :

وقم بحالي كما قام العلو: بها

فاني لك يا مهدي: منتظر (٢)

وللعزيز يوسف قصة مع أخيه المهدي: فقد  
أرسله بجند من عنده لإعانة الجراكسة فتواطأ -  
وذلك الجند على أخذ الإبرة من أخيه ورجع إلى جازان  
وتبش على أخيه وعلى أعماله وسجنهم ثم قتلهم ..  
وكان ذلك في عام ٩٢٥ هجرية .

ويروى لنا الأستاذ العقيلي نقلا عن صاحب العقيلي  
البهائي توضيحا لذلك فيقول : « عاد الأمير عز الدين  
ولما وصل إلى جازان قبض الأمير المهدي ووضعه  
تحت الحفظ في الحديد وتولى أمر جازان واستغوى على

تصر أخيه المهدي وما فيه من الخيل والمبيد والسلاح  
وسائر الامتعة وقبض مع المهدي على وزرائه  
وخواصه فقتل منهم من قتل وسجن من سجن وأبقى  
من أبقى ولبث المهدي في السجن أياما أصبح في بعضها  
ميتا فغفل مات حنفا انه » .

ومن هذه القصة نتف مع الأستاذ العقيلي ونعتقد  
معه أن الشاعر توفي في ذلك العام ، فقد يشله  
غدر العزيز بأخيه .. وبهذا تكون وفاة الجراح في عام  
٩٢٥ هجرية .

وللجراح ثلاثة معاصرين مدحوا الأمير المهدي ومن  
اتبهم محمد بن علي الهبي الصعدي وله قصيدة غزلية  
مخسنة مدح فيها الأمير المهدي مطلعها :

يا مربع الحى بذات الرندي

بالله خبر كيف كنت بمدي

هل وقفت فيك الحداث تحدى

وحر اكبادي وطول وجدي

نوحى ودمعي فيك أقصى جهدي

أما الشاعران الأخران فهما :

أحمد بن قبر الضمدي

يحيى بن التميم الضمدي

ولهؤلاء الشاعر في مدح المهدي ضمن النسخة  
المخطوطة من ريبش الجراح .

الحاج

(١) أعاد الأستاذ العقيلي نظم هذا البيت حيسمته كما يلي :

« والصبح والإصباح فيك ظارها .. إلى نهاية البيت » .

(٢) هذا ، والصواب لا « فاني لك يا مهدي منتظر » ..

نهني قراءنا الأعزاء

بمحلول سنة ١٩٧٠ م متمنين

أن تكون سنة خير لامنا العبرية الصابرة

البيان



# زيف

شعر : خليفة الوقيان



مجهد القاب بدرب الحائرين  
ظل ثوب أسود النسج حزين  
خط نور في دروب المدججين  
أسال الإقمار عن سر دفين  
من حنين لشؤون وشؤون  
ليمني أهتك أستار القرون

●● غير زيف عشيت منه العيون  
عاره من خجل في العالمين  
بجنى الورد وروح الياسمين  
وتلقاها لقاء القاتحين  
كل ذي ناب ، من الضر مصون  
كل كاس من دموع البائسين

●● وارثوا من ظمائي في كل حين  
حفرتها بين جنبتي السنون ،  
ولكم فوق ضلوعي يعبرون !  
كم على نوري يسري التاهون  
ضائعا تعصف بي ريح الحنين  
من شجون واستبدت بي الظنون

●● طمس الشك به كل يقين  
ظل عار من جوع الزائفين

سرت بالأمس كنيها متعبا  
حيث يرخي الليل في هدائه  
غل روحي أن تدرى من ظمائي  
فلكم أنفقت ليلى نائها  
ولكم أحرق قلبي لآع  
ألف سر في فؤادي خالها

●● خيفنا قلبنا طعنا في الأرائ  
ووجوه مسح العار بها  
تتهادى في رياض فرشت  
صفق الدهر لها من عجب  
والى جنبتي يجثو هائلا  
معشر قد أسرع الدهر لهم

●● رب قوم ثلبوا من المي  
رقصوا فوق جراح ثرة  
كلما عبت دربا عبروا  
وانا المصباح في جوف الدجى  
غير أني في سبيلي لم أزل  
أوقد الشوق بروحي جذوة

●● كيف لي أن اهتدي في عالم  
له سبيل ليس يفتى طهره

.....



# خالد الفرج

## وأشعاره



ARCHIVE  
http://archivebeta.sakhalin.com

في الفترة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية ..!

ومما لا شك فيه ان الصديق العزيز خالد سعود الزيد عندما اقدم على ترجمة حياة الشاعر والقي بعض الاضواء على شعره الاجنباعي والسياسي كان يدرك اهمية شعره واصالته فهو في طليعة ادباء الكويت الذين لهم نشاط بارز في احياء التراث الادبي الكويتي .. وانتاجه الفكري والادبي سيكون له تاثير وتقدير في نفوس الاجيال القادمة في وطنه . ومن خلال مؤلفاته سوف يطالع رجال الفكر والادب في العالم القريب والبعيد عن وطنه اعمالا ادبية ومغرية لم تكن معروفة لدى الكثيرين خارج الكويت ..!

يفضل كتابه عن الشاعر الملمم خالد الفرج طالعت بعض الاثر الشعري لهذا الشاعر ومن بينها تلك القصيدة التي قراتها منذ اعوام في مجلة البعثة الكويتية بالقاهرة فاعجبت بها .. ولا احسب انني مغال .. اذا قلت ان هذه القصيدة من اجمل قصائده الوجدانية .. فهي تنسف ما تنطوي عليه نفس الشاعر من عواطف انسانية تجاه شعبه .. كما ان فيها ملامح تختلف عن الطابع المميز لاغلب تجاربه الشعرية ... فهو قد عبر فيها عن ثورة نفسية بأسلوب رومانسي حزين يؤثر في نفس القارئ ..!

فالقصيدة في شكل مأساة شعرية حزينة .. تروي قصة شاعر كان يتردد على احدى الغابات هربا من قسوة الحياة وارهاساتها .. يجلس فيها وحيدا ساهبا لا يتم بثن حوله .. وعدم اهتمامه هذا يثير غضول فتيات قد اعتدن ارتداء الغابة وكن يتعجن من شرود ذهنه ، وانطوائه على نفسه .. ويحاولن معرفة من يكون .. ولماذا يجلس وحيدا ؟!

فالكبرى منهن تقول :

لم لا يبيدي لنا قصته

لنواسي بعض ما قد يجد

الاعوام منتقلا بين الاقطار القريبة والبعيدة عن العالم العربي فاكساد

انسى ما كنت ابحت عنه وارغب في قراءته .. لكن رغبتي هنا تعود الى ذاكرتي كلها قرات ما يذكرني بقصيدته ، او سمعت حديثا عن الشاعر من احد الذين عاصروه ..! وعندما جئت الى الكويت سنحت لي الفرصة فاطلعت على معظم آثاره الشعرية ومن بينها تلك القصيدة التي اعجبت بها في كتاب جديد اصدره حديثا الاديب الكويتي المعروف الاستاذ خالد سعود الزيد عن حياة الشاعر وآثاره الشعرية والنثرية

.. وهي آثار جذيرة بالدراسة واعادة الطبع لاسالنها ، ولان فيها نفحات من قلب الجزيرة العربية .. كما انها تبرز صورة صادقة للحياة الاجتماعية في قلب الجزيرة والاحداث السياسية التي عاشتها البلاد العربية

منذ مدة عندما كنت من شدة ادب .. وهي تسمية تطلق عادة على الشباب الذين يظهرون ميولا الى الفنون الادبية .. ويبدلون في شرة انتاجهم الادبي في المجالات بالصحف اليومية .. وبعض النقاد وشيوخ الادب يعتمدون اطلاقها على الاديب اذا كان شابا عندما يكون طرفا في نقاش ادبي تنشره الصحف حول جدية معطيات الادب التقليدي ..!

اتول عندما كنت شاديا .. واعترف انني لا ازال شاديا ..! قرات في مجلة البعثة الكويتية التي كانت تصدر في القاهرة قصيدة جميلة للمرحوم خالد الفرج .. وهي قصيدته التي بعنوان .. الشاعر او قصة مبتورة .. فاعجبت بها كثيرا مما جعلني اطلع الى قراءة آثاره الشعرية ، وابحث عنها في المكتبات حينذاك .. غير انني لم اتمكن من الحصول عليها .. ثم يضي علي الوقت .. وتسر

هو لا شك محب انما

قالبه عن جسمه مبتد !!

اي انه انسان عادي كغيره من الرجال يصبو للجمال ويتطلع الى الحب .. انما قلبه لا يد وانه يخفي سرا دفيناً .. اذن لا يد من مواساته والتحدث اليه .. وعندما تبتسم له تجده بمنصرفا عنها لا ينظر اليها كان جفنه ارمد لا يرى شيئا فتعجب من مفاظلة اخلاقه ..!

اما الصغرى فتقول بانها قد رات الحب مائلا في عينيه واشتياقه للجمال لا ريب فيه .. وانما عزة نفسه هي التي جعلته لا يلتفت الى احد ..

عيبه عزة نفس تحتها

عق نبيل قد نهاه محدد

عزة العارف معنى نفسه

بين قوم جهلوا ما يقصد !!

جهلوا منه الذي يجهله ..

منهم .. والجهل شيء مفسد

فقصاراه صمود عنهمو

دام لا يفك او لا يفقد !!

اما الفتاة الثالثة فتؤكد لهن انه شاعر .. فقد سمعته ينشد شعرا بصوت غرد عندما كان يستحم في ماء النهر وشاهدت جمال جسمه الذي يبلا العين .. فهو في نظرها صورة ليوحنا المبدان او عذاري المراء في وادي عفر .. ولكنها عندما تقترب منه لتخاطبه يهرب منها ويختفي في ابعاد الغابة ..!

وتنتهي القصيدة بمأساة حزينة حيث يأتي الراعي الى الفتيات ويخبرهن بان الشاعر قد مات بعد هروبه فدفنه في وسط الغابة لكنه قبل ان يقضي نجبه اعطاه ديوانا شعريا يحتوي على اجمل ما خطت يد انسان في الوجود هدية لحبيبته ليلى ..!

فالتقصيدة فيها خيال مجنح يحلق بالقاريء الى عالم خيالي اسطوري كأنها هو يحكي له قصة من قصص وادي عفر .. وفيها تصور بارع لرسالة الشاعر وتوصيه من الحياة .. وفيها تعبير

رومانسي حزين لما يدور في نفس الشاعر من عواطف انسانية ..!

ومدلول القصيدة لا يبقى على القاريء الذي يحاول ان يستشف ما يقصده الشاعر من خلال ابائها ..

فالشخص الذي كان يتردد على الغابة ما هو الا الشاعر نفسه .. والفتيات هن تجسيد للجمهور الذي كان يعيش فيه .. اما حبيبته ليلى التي اهداها ديوان شعره في آخر القصيدة فاحسب انه يرمز بذلك الى الاجيال العربية التي يطمح اليها ..!

فتجربته الشعرية هذه من اجل قصائده الوجدانية التي اخنار فيها الرومانسية تعبيرا عن حالة نفسية كان يعانيها .. وهي من التجارب الشعرية التي تذكرك بالشعراء الرومانسيين كغوزي المعلوم وابي القاسم الشابي الشاعر التونسي العظيم ..!

فالشاعر رحمه الله عندما نظم هذه القصيدة كان يعاني من حالة نفسية غير مألوفة جعلته يتوكل الى المجتمع الذي كان يعيش فيه بمنظر قائم .. فهو يصفيه على لسان إحدى الفتيات بالجهل .. وبانه يبدي من فضول القول ما لا يحده .. وبانه ينكر عليه عزة نفسه وكبريائه لانه يجهل طبيعته الشعرية ..!

انن معطيات القصيدة توحى للقاريء بان الشاعر كان نائرا على اخلاقيات شعبه ... غير ان ثورته لم تكن ثورة حاقدة او كائدة ..



بقلم : مقبل العيسى

انها هي ثورة حائبة مشفقة تفجرت من اعماقه بصورة احتجاج ( غائدية ) غير عنيفة ! لذلك نراه يؤثر ان يهني القصيدة بمأساة حزينة يموت فيها مظلوما بالامه النفسية تكفرا عن خطايا شعبه .. لانه لا يجرؤ على تضخيم الصورة الجيلة التي تحتفظ بها لهذا الشعب .. فهو يؤثر ان يموت لريح ويسريح بعد ان يهدي الاجيال القادمة من شعبه اجمل ما خطت يد انسان في الوجود ..!

فلماذا يؤثر بهتف وتسوة على شعب يصفه بالجهل لان الجاهل لا يستحق غير الشفقة .. انما قصارى جهده ان يهدي اجياله القادمة التي ينطلع اليها والتي يرى بانها سوف تعتلق الاخلاقيات والمبادئ التي يؤمن بها والتي عاش من اجلها .. اجل عاطفه وهو شعور يوحى للقاريء بان الشاعر رحمه الله كان عظيم في مبادئ نبيلة في نظراته الى شعبه ..!

واذا كانت معطيات القصيدة تثير في نفس القاريء مشاعر الحزن والاسى على حظ الشاعر المتكد .. فان الروح الانهزامية المتشائمة التي تصاحب عادة التمزق النفسي والقلق الفكري لم تسيطر على نفس الشاعر في هذه القصيدة .. اي ان الشاعر لم يكن انهزاميا متفادلا لانه قد صعد حالة التوتر النفسي التي كان يحس بها والتي كانت سببا في ثورته الى فكرة وطنية جميلة توحى للقاريء بالتناؤل .. فهو قد اهدى اشعاره للشعب الذي يحلم به ويتطلع الى وجوده .. وهذه فكرة او لوحنة شعرية مشرقة تخفف من الجو المأساوي في تجربته الشعرية فكانه كان يشفق على القاريء ويخشى ان يتأثر بطابع الانهزام او الشاؤم الذي عبر عنه في قصيدته ..!

فهو في ثورته مشفق .. وفي مأساته بطل .. وفي تصديده من الشاؤم الى التناؤل يوحى للقاريء باصالته الشعرية وبعد تفكيره ..!

# النقد المسرحي

## عند الدكتور

## محمد غنيمي هلال

على انه يذهب الى انه لم يتعرض احد بمن ارخوا لشوقي للكشف عن مصادره ، لاننا حديثو العهد بهذا النوع من الدراسة ، بل ان من ارخوا لشوقي من حاولوا ان يوهبوا بانه لم يكن يعتقد في تأليفه على يد من ارخوا ، بل انهم يعتبروا في الاداب الاخرى ، زعماء منهم ان هذا يدعم اصالته .

وفي المقارنة بين شوقي ومصادره نراه يقف عند عاطفة الحب بين انطونيوس وكليوباترا ، لانها كانت محور الاحداث الكبرى ، اذ اتخذ كتاب الغرب من الصراع بين هذين المحبين وبين اوكتافيوس رمزا للصراع الدائم بين الشرق والغرب ، وحلوا كليوباترا اوزار هذا الصراع كلها ، فهي الماكرة المحتالة ، تتخذ من الخديعة سبيلا لنيل ما ربتها ، وقد اوقعت في اشراكها انطونيوس ، فاغوته بعد رشد ، وهي — بعد — مستهترة بملذاتها ، لا هم لها سواها . وتبرر الفساية عند كل وسيلة ، واجب من ذلك انهم عدوها نموذج المعتلية الشرقية ، لا بوصفها ملكة ، بل بوصفها مصرية ، فظلمهم مصر في — تحالبهم — يكشف عن نوع من الصراع الجائر بين الشرق والغرب .

فكسبير يقول في مسرحيته على لسان انطونيوس حين رأى اسطوله يستسلم لخصمه في ميناء الاسكندرية ( الفصل الرابع ، المنظر الثاني عشر ) : « ضاع كل شيء : خانتني هذه المصرية الذئبية .. واستسلم اسطولي للعدو .. بقي انت ثلاث مرات خائنة ،

انتهينا في المقالة السابقة من الحديث عن منهج الدكتور هلال في نقده للمسرح والاسس التي كان يقف عندها ، وانتهينا الى انه كان يعني بالاساس السذبي يضع العمل الادبي موضعه من التراث العالمي وذلك عن طريق مقارنة العمل الادبي بغيره من الاعمال الادبية العالمية ، فهو اذن يضع الجهد الفني مكانه من جهود السابقين ، على ما قد يكون بينهم بعد ذلك من فروق شاسعة لا يغفل عنها احد .

وفي هذا المقال نحاول ان نقف على نقد الدكتور هلال التطبيقي لبعض المسرحيات ، اذ حاول بمدرسته العميقة ان تعمق مصداق شوقي في مسرحيته « كليوباترا » ، فيقول الدكتور هلال : « ان شوقي لم يخلق جنس المسرحية ، كما انه كان مسبقا بكسبير من الكتاب الذين عالجوا نفس موضوعه . ومن اشهر هؤلاء « شكسبير » في مسرحيته : « انطوني وكليوباترا » حوالي عام ١٦٠٧ م ، و « دريدن » في مسرحيته « كل شيء في سبيل الحب ، او العالم المفقود » ، التي مثلت لأول مرة عام ١٦٧٧ م ، ونشرت عام ١٦٧٨ م ، وغير ذلك من المسرحيات التي كتبت باللغة الفرنسية .

ويضي الدكتور هلال في عملته النقدية مبينا انه غير مقتول ان يبدأ شوقي بمعالجة موضوعه معتدا على المصادر التاريخية وحدها ، اذ لا بد له من الرجوع الى الموضوع في صورته الفنية كما ابدعتها تراجم الشعراء في الاداب الاخرى من قبل .

ومخدوع أنا ، مخدوع .. يالزيت هذه الروح المصرية !  
هذه الساحرة المفسدة .. كان صدرها ناجي وغايتي  
الاولى ، ويحيتها الغامضة خذعتني ، غجيرة حقا ،  
لنتقي بي في صميم الضياع » ..

وكذلك الحال في مسرحية « دريدن » — ( الفصل  
الخامس ، المنظر الاول — يحل تائد الاسطول فانتيديوس  
جملة شعواء كلها حيف على مصر ، وعلى كليوباترة  
بوصفها عنوانا لمصر : « امة كل افرادها خائسون ،  
ينتفسون الخيانة مع عواء بلادهم منذ ولدوا .. وملكهم  
بشابة وروهم المستخلصة منهم جميعا » .

ويبضي الدكتور في تتبع مصادر شوقي في هذا الصدد  
حتى يصل الى مدام دي جيراردن في مسرحيتها  
الفرنسية التي تحمل عنوان : كليوباترة ( سنة ١٨٤٧م )  
والتي صورت فيها كليوباترة امرأة مستهتره في ملذاتها ،  
« لا نلهم سوى الحب » ، في حين جزأوها للعدل هو  
البغض ، ولا تهيم بسوى ذائد الجسد ، حتى ليجرؤ  
عبد قوي العضلات على ان يرفع اليها انظاره قائلا :  
« انظر بك ساعة واموت » فتصني اليه ، لان عهدا  
الذي قطعت على نفسها يتلخص في : « المتعة والموت »  
وتستجيب له على ان يتجرع السم على الاثر ! ..

ويقول الدكتور هلال : « وتجاه هذه الحجج  
وامثالها ، اتخذ شوقي من كليوباترة موقف الدفاع ،  
وانهم جميع من كتبوا عنها بسوء التصد ، وحاول ان  
ينصفها ، لا بوصفها ملكة لحسب ، بل بوصفها مصرية  
كذلك . لان اولئك الكتاب عدوها مصرية واتخذوها  
عنوانا لمصر » .

ومن هنا يرى اسفانذا ان اطلاق شوقي على  
ذلك هو الدافع له الى اختيار الموضوع ، ثم الى اتخاذ  
موقف يخالف فيه كتاب الغرب جميعا ، وما كان ايسر  
الوقوف على مغزى تلك المسرحيات الاوروبية لدى شوقي ،  
خاصة ان جميع النقاد الفرنسيين الذين تحدثوا عن تلك  
المسرحيات افاضوا في هذا المغزى وشرحوه .. فشوقي  
اذن بسبيل الرد عليهم من خلال تصويره الفني . وهذا  
نوع من تائر الكتاب بسواه ، يسميه الدكتور هلال  
في الادب المقارن : « التائر العكسي » ، وفيه تكون  
الاعمال الادبية سدى لاعمال ادبية اخرى ، تتولد عنها .  
ولكنها بمثابة مقاومة لما تصعد اليه من معنى . وفي  
هذا الباب قد يتولد التقيض من التقيض . ولم يحل  
هذا دون افادة شوقي من آراء اولئك الكتاب ومن  
صورهم الفنية ، بعد ان صهرها في عمله الادبي ،  
ليستخرج منها وحدة فنية ، اصيلة ، تصور ما يقصد  
اليه من مغزى وطني .

ثم يحاول بعد ذلك ان يقف على مظاهر التائر  
فيلتي بصور شوقي لكليوباترة على انها وطنية  
مخلصة ، تقدم فيها لوطنها على اخلاصها لحبيبها ،

فلم تفر من « اكتيوم » غدرا او خوفا كما رهيت بذلك  
في المسرحيات الغربية ، ولكنها انسجبت نتيجة لخطه  
سياسية مرسومة ، وهي ان تدع انطونيوس  
واكتافيوس في الحرب دون تدخل منها ، كي يضعف  
كلابها الآخر ، حتى تظل هي قوية في وجهه المنتصر  
منها .. وكانت تحاط بذلك لنفسها ووطنها حتى من  
انطونيوس نفسه ، فيما اذا ضعف حبه لها ، وتشرح  
كليوباترة شوقي — لخاصتها — خطتها في الانسحاب  
من موقعة « اكتيوم » ( الفصل الاول ) :

كنت في مركبي وبين جنودي

ازن الحرب والامور بفكريري

قلت : روما تصدعت ففري شطرا

من القوم في عداوة شطرا

بطلاها تقاسما القتل والجيش

وشكبا الوغى ببحر وير

فتاملت حالتي مليا

وتدبرت امر صحوى وسكري

وتدبرت ان روما اذا ازا

لت عن البحر لم يعد فيه غيري

كنت في عاصف سلكت شراعي

منه فانسلت البيروج اثري ..

موقف يعجب المصالح كنت فيه

بنيت مصر ، وكنت ملكة مصري

وهذه الفكرة في تصور الدكتور هلال هي محور

سياسة كليوباترة في مسرحية شوقي ، على ان الفكرة

في ايام سياسة لا تصلح اساسا للدفاع عن سياسة

رشيدة ، ثم ان هذه الفكرة نفسها في مسرحية

« دريدن » ولكن على لسان شخصية ثانوية هي

« الكساس » التابع الوفي لكليوباترة ، اذ يقول (الفصل

الاول ، المنظر الاول ) : « لو كان لي ما اريد ، لوددت

ان يهلك هؤلاء الطغاة — على اختلاف طبائعهم ،

المسيطرون على الجنس البشري — يهلك بعضهم

بعضا بسيفه ، ولكن بما ان عزيزتنا تابعة لقوتنا

الرجاء ، علينا ان نتبع واحدا منهم ، نلوم معه او

نهبط . ولكن هذه الفكرة عابرة في مسرحية

« دريدن » لا اثر لها في الاحداث ولا في سياسة

كليوباترة . وقد اعتقد شوقي انه بايراد هذه الفكرة

على لسانها يستطيع ان يظهرها بظهر المضحية بحبها

في سبيل وطنها ، في حين يكتبها في زعمها كل تصرفاتها

في المسرحية . وقد حرص شوقي كذلك ان يرد عنها

ما انتهت بها به امثال مدام « دي جيراردن » ان في ان

غايتها انها كانت اللغة الجسدية ، ولكن على

سبيل السرد على لسان كليوباترا نفسها ، وكان بما

تقول كليوباترا شوقي صدى مباشر لمل ذلك

الاتهام ، تقول كليوباترا شوقي ( الفصل الرابع ) :

يقولون : اثني ائنت العمر بالهوى  
بهيبية للذات والشبهوات  
فدى لغرامي بالرجال وحسنهم  
غرام الفواني او هوى الملكات  
فليس الفلاس البارع الحسن فنتي  
ولا الرائع الاجلاد والعفلات  
ولم يستثر وجدي من السروم فنته  
جنون المذارى فنته الخفرات  
ولكن عشقت البقرة طفلة  
وفي الغفلات البله من سنواتي  
وبهني الدكتور هلال في دراسته المقارنة لمسرحية  
شوقي ومصادرهما فيبرز عناصر التشاير والتاثير والناتر في هذه  
الاممال المسرحية التي تناولت كليبواترا ، الى ان  
يقول :

« وما لا شك فيه ان شوقي اطلع على  
جميع لهذه المراجع ، او قرأ نقدا وافيا للمسرحية  
استعان به في الاسادة منها . ولكن كيف ؟ هذا ما  
لا سبيل الى الوقوف عليه من خلال البحوث التاريخية  
التي كتبت عنه ، وهي التي كانت تحتاج الى صبر  
وسعة اطلاع . ونظرا ما لوف في بحوث الفريسيين  
في ادبهم .

وقد اثبت الدكتور هلال في كتابه « ليلي والمجنون »  
كيف اساد شوقي في مسرحيته الاخرى : « مجنون  
ليلي » من الادب الفارسي والتشركي ، ورجع الى  
تاثيره بهذين الابدين كثيرا من تفاصيل ما اوردته في تلك  
المسرحية من افكار ليس لها اصل في اجال مجنون  
ليلي العربية . وفي هذا ما يقطع بان شوقي كان اكثر  
تقنيا في الادب الاخرى مما يظن لاول وهلة ، وخاصة  
فيما يتعلق بفن جديد على تراثنا ، مثل فن المسرحية .  
على ان الدكتور لم يغفل التنبيه الى ان شوقي لم  
يحسن الاسادة من مصادره ، فلم ينجح فنيا في تصوير  
كليبواترا تصويرا يقتنما ، اذ انها في مسرحيته تنفاد  
افعالها مع زعمها انها مخرقة للوطن . فجي « غير  
بتكافئة » مع نفسها ، طائشة في سياستها ، قصيرة  
النظر ، مستسلمة لمذاهبها ، تلوح حين يجب الجد ،  
فليست هي بالشخصية ذات الجوانب المتناسكة  
في ابعادها .

ويتضح منهج استاذنا في النقد المؤسس على  
الادب المقارن حينما تستشير نقده لمسرحية « جبهة  
الغيب » للمرحوم بشر فارس ، حيث يذهب الدكتور  
هلال الى ان موقف البطل « ندا » في المسرحية  
— تجاه انماط السلوك الاخرى — يذكرنا في وضوح  
بموقف « براند » في مسرحية « براند » « لابسن »  
( التي ألفها في عام ١٩٦٦م في خمسة فصول )  
حين يحدث اجنار « عن موت الشريعة في معناها

العام الذي يستغله ضعاف العزبة والمشعوذون » ،  
وعن ضرورة تجديد خلق الشعب لتجابه من الميوعة .  
وحديثه في ذلك ذو نغمة دينية ، يذكر فيها الكنيسة  
ونظام الدين ، فيتهم « اجنار » انه داعمية  
اصلاح ديني ، او انه صوفي مسيحي ، فريد « براند »  
على « اجنار » قائلا : « لست خطيب الفرحات ،  
ولا اتحدث بوصفي واعظا كسبيا ، لا اكاد اصرف  
ما اذا كنت مسيحيا ، ولكني اعرف اني رجل ، واعلم  
اني ارى راي العين المثلية التي تاكل نخاع البلد .. » .  
ويعد ذلك بتليل — من نفس الفصل الاول —  
مسرحية « براند » لابسن — يقول براند ايضا :  
« ... انما اذاع عن حق ما هو خالد ، وليست  
العقيدة ولا الكنيسة ما اريد ان ادمع بعلمي .. ولكن  
من كل اشلاء النفوس وزق الفكر الملوتية ، وبقياس  
هذه الرؤوس والايدى ، سينجس كل لا يتجزأ حيث  
يمكن ان يرى الله رجليه » رجل الله « وعمله العظيم ،  
وحفيده آدم ، شابا قويا » . ثم يضيف « براند » بانه  
مرتبط بهؤلاء المشعوذين الى الارض ، غريب بينهم ،  
كانه شمشون في منزل الفاجرة « دليله » . وكذلك يذكر

بقلم

الدكتور عبدالحى دياب

http://Archivebeta.com

براند في نفس الفصل انه مسافر ليشهد جنازة ،  
فيساله « اجنار » عن هذه الجنازة ، فيقول : « جنازة  
احتضار اله المسيحية الذي تدعي انه الهك » . ومن  
خلال افراح العرس التي دامت ثلاثة ايام ، يصيح  
براند في وجه الشعب الذي اسلم نفسه للسلطات  
الارض : « واها ! .. اعرفكم حق المعرفة ، يا اصحاب  
النفوس المائعة ، ويا ذوي الخطوات الثقيلة ، صلواتهم  
جميعها ليس لها من القوة المجنحة ، ولا من صرخات  
القلق ، ما يكفي لان تصل الى السماء .. وليس فيها  
من اسداء النفحة المفروضة اكثر من ثنى لقبة  
العيش .. » .

فالذي يميز الشعب — في نظر براند — كما  
نعم استاذنا ، هو ال ارادة ، وهي سبيل ارواء الظبا  
النهم لدى الشعب الطموح ، كما يقول براند في الفصل  
الثالث من المسرحية : « ينسى الناس ان بالارادة  
— وحدها — يجب ان يروى العيش ، عيش  
الانتصاف للشريعة » . ومن اجل ذلك يهيب بالشعب



هكذا في الفصل الثاني : « هلم الى اذن ايها الاجسام الثقيلة ، فمن الوديان المعلقة هنا راسا الى راس ، ونفسا الى نفس ، لنحاول معا القيام بالجهد الذي يطهرنا . ليس من جد وسط . فلنكتف الاوهام ، ولنضئ الإرادة وهي الاسد الفتى ، ولنعمل من يشاء السيف أو القوس ، كل يستطيع ان يظهر بهيئته على سواء ... »

ويرى استاذنا ان هذه الخواطر في مسرحية « براند » لابسن ، هي محور الموقف في مسرحية بشر فارس كما اراد ان يكون . وتترأى اصداء هذه الخواطر مباشرة في حديث « فدا » حين يوجه اليه الالام هذا السؤال : « هل تغلب سلطان الشرائع » . ثم يتهمه بان الشرائع ... مخور رست أنت تحقرها ، وترفع رمونتك هباء .. حتى تستبد بنا وبالكون » ، فيكون مما يجيب به فدا : « ... الكون مفلول لنا ، ليست انفسنا رعية له هينة . ايا روايته المشحون بتراويق اللعب فلا يطمئن تحته الا ثقائل الجسد » .

وكان الشعب لم يفهم قصد « فدا » وكان بشر فارس يقصد بذلك تأكيد سمو دعوة « فدا » عن مستوى الدهماء ، فيجعل امرأة تقول لآخرى تعنيا على كلام فدا السابق : « اتحسين ان جسمك ثقيل ؟ » . ويضحك بذلك اللئيف . فلا يبالي « فدا » بضحكهم ، قائلا : « لنجعلم البياضات واللؤلؤ نهاية سهلة ، ويحل الدكتور هلال رمز البياضات واللؤلؤ بك رمز غلاب زائف وزخرف خادع لمكتون الحقيقة في لغة بشرنا فارسلنا ان نفند ، لان ضمايركم قلما يتحرك فنهيا ( سهلة ) ان الاغلال التي احببتم نذهيبها تليق بمن رفع بصرا سرعان ما يعلش فينكسر ، ومعه ينكسر العطش الخفي » .

ويلاحظ استاذنا ان نفس ثقائل الاجسام وارواء العطش الخفي ، من الصور التي اوردها « ابسن » في مسرحية « براند » .

ويضيف استاذنا الى ما سبق ان الموقف كما يتركز حول رمز العالية في مسرحية بشر فارس ، يتركز الموقف كذلك في مسرحية « براند » حول رمز المغامرة بالصعود الى كتيسة « الاعلى » كتيسة الثلج ، في قمة الجبل . وهي المغامرة التي يقوم بها براند ، فيلقي حنقه .

ويقول الدكتور هلال في غاية الموقف عند ابسن وبشر فارس : « فعلى الرغم من ان « براند » - في مسرحية ابسن - قسيس ، يمارس سلطانه باسم شرعية لم يحددها ابسن ، تظل افكاره مذنبة علمانية ، اجتماعية في جوهرها . ومغزى موقفه فيها هو

نفس المغزى في موقف مسرحية بشر فارس . نحن نبهر القوال بالعالية ويقف منها موقف الخاضع القلق ، يعقب على قوله « هادي » ذو الإرادة القاصرة قائلا : « قرنها ربح ركزه رب جبار . اي نار يطلب يا ترى؟ » . ولكن « فدا » يحب المغامرة ، ويشار من العالية شغفا بالمشقة ، وحبا في تركيز الإرادة : « لا .. لا .. ها هي ذي .. ها دموع تصببت ( مهلة في همس ) يا لحن هذا الرب ، شق عليه عجز الخلق عن ادراكه . ايا من احد يرحل فيمسح الريح ببقاوة قلبه فينجلي المارة » . ويرى الدكتور هلال ان العار هنا عار خور العزيمة في الشعب ، وهذا الخور يتطلب رجلا فردا في خلقه ، ليكون القدوة . ويتضح هذا الهدف المدني اكثر من ذلك على قول « فدا » لحبيبته « هنا » وسط خواطر الحب والجمال ، بحثا اياها عن المغامرة بالصعود الى عشب الخلد : اتخشين ان تشغلني الابدية منك ؟ هوني عليك . لا اوهاء ، لا اظاظه لها . انها اريد ان اروضها .

وليست هدايته الى ترويض المصاعب وطلب المشاق سبيلا لغاية خاصة به ، ولكن الذي يهيم منها هو الجانب الاجتماعي ، جانب الغضب للحق المضيق من حوله بسبب وهن نفوس اللئيف المحيط به : « يا لله ! لا تغاري من الابد ، سر بطلعه لن يزحم شمس طلعتك حولي . انها انت التي ترشدني الى بابي ، حين تعطيني في همتي شعاعا غضا جذبه من براءتك ، فتوقد في رجولتي غضبا للحق » .



ومما يكن من امر فان نقد الدكتور هلال لهذه المسرحية وغيرها من المسرحيات يعتمد اول ما يعتمد على التحليل والمقارنة ، وطول بنا المقام لو تتبعنا مقارناته التي كان يردها فيها دراسته للادب المقارن .. لكننا نستطيع ان نقول الان ان نقده كان لحنا جديدا عذبا في سيمفونية تاريخ النقد العربي .

وكان هذا اللحن الجديد الغضب يعتمد على المنهج العلمي للنقد المقارن لا التقليد الذي يخبط خبط عشواء غيبي بكتابة من هنا على كلمة من هناك ، تقال هذه وتلك في كل مسرحية ، ولكل مؤلف ، وانما كان نقد استاذنا يقوم على المنهج المتكامل في النقد ، والذي لا يستطيعه سوى اصحاب المعقريات الخلاقة من امثال استاذنا الفتيق .

الدكتور عبد الحي دياب



# خاطر

كأنني عن موطنه غريب  
وعن غمراته المجلى جنيب  
بيانا دونه الفيت السكيب  
ولي بسمائه آفق رحيب ؟

حبيب لا يصيخ ولا يجيب  
كأنني في مرابعه دخيل  
كأنني ما استفاض على لساني  
أينكرني وله رباه عطري ؟

★ ★

سواد كالدجنة لا يقيب  
كما يتخطف الانعام ذيب  
علي التسمير والوحي الخصيب  
ينز دما به جرح رغب  
وللاسلام في نفسي ديب  
كما ينبجس القطر الصيب

نساورني الهموم قله عيني  
وقد تتخطف الاحزان نفسي  
اهم بيت اشجاني فيابي  
كان الافق من كدر بصري  
فلا فكار في سديمي دوي  
وينجس الخواطر من خيالي

★ ★

فلا نصغي الحياة ولا نجيب  
وعار من محاسنها سليب  
كما قد طاف بالربيع الغريب  
وغاب الزهو مشرقه الذهب  
ولف شبابي الليل المريب  
بصحراء بخار بها اللبيب  
وبعد السجع يهناني نيب  
وزاهي المورد في عيني كتيب  
فشر الخلق في الدنيا الريب

على الصحرَاء يحزون لسادي  
فصلي عن غمائه بغير حبيبي  
يطوف السعد عن شفتيه لحا  
تولى العمر مطلعته المضي  
وجلل فجر أمالي سحاب  
تساقطت الكواكب من ذراهها  
ابعد الهزج يطربني نواح ؟  
رخيم الصوت في سمعي شجي  
إذا كان الزمان كما أراه

★ ★

لمقنق ولا في الخمر طيب  
وعند سراك الظلم المذيب  
وفي أعطافك التصل الخصب  
فاهزل سرحي المرعى الجديب  
فكيف إذا تفشيتني المشيب ؟  
وكيف إذا التوى الفصن الرطيب ؟  
ويدرك فجر أصلامي المغيب  
ولا لي من مباحجه نصيب  
من اللذات وامتحنت قلبيب

فيا دنياي ما في الكاس خمر  
وخلف بريقك الالم المدمي  
وتحت جناحك الكفن المؤسئ  
اطلت بك الوقوف على خيال  
شكوت ولم يفارقني شبابي  
وكيف إذا ذوى زرع الاماني  
يكاد يحول وجه السعد عني  
وما قضيت من دنياي قصدا  
مضى عهد الشباب وغاض نبع



# وداء

وعجل سره زمن عجيب  
بهر العمر واختلف الوجيب  
بواديه وكف العنديل  
واقوت روضه وعفا كتيب  
ولا بالربع من صعب جيب  
واخلق ذلك القلوب القتيب  
كما اهوى ولا الثغر التنيب  
لكل نسيمه جذلي هبيب  
وبعض الحسن مكتسب جليب

ودارت في مطالعها الدواري  
تبدلت الخوالج في الحنايا  
سجا القهري من عصف السواقي  
واوحش ملعب واحال ربع  
فما بالدار من اهل انيس  
تهلل ذلك اليرد الموشى  
فلا الوجه الضحوك يرف حولي  
ولا تلك الرياح على نراها  
جبال في ملامحها اصيل

★ ★

حديث استجيد واستطيب  
وان يتجه الزمن المعصيب  
فما يحلو التشيد ولا التسيب  
دواعي التسوق واحتدم اللهب  
وان خيالكم مني قريب

أحبائي وهل السمع منكم  
يرغمي ان بيت التجميل بين  
تعمل بمسندكم نظم القوافي  
على تبي وان عصفت بضدي  
عزائي انكم في الحنايا

★ <http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

كان لقاءه الاجل الريب  
ويغزني تحفزه المهييب  
ومن ستر الدجنة بي تهييب  
ويخفل من حلوكنه ( شيب )  
وللارواح حنقة ضيق  
تجدل في المصاع او حريب

وليل نابغي يحتوي  
يساورني به شبح المنيا  
كان الجن تجار في خيالي  
ظلام يفزع ( المعيب ) منه  
فلانسيح مفضبة تصاع  
احس كائنني فيه جريب

★ ★

لسيء طالعي الروض العشيب  
ارود بها الكمال فلا اصيب  
وتقرب في المعاج فلا عقيب  
فما اغنى ولا عدل التيب  
فكل مناه في الدنيا تخب  
وان التبع للسؤى ريب  
وان الخير موزي معيب  
ولم يجرع بعيشته الاديب

تضيق بوجهي الدنيا ويذوي  
ولي في الدهر امال جسام  
تتأثر في الرياح فلا يديل  
اتابني الحياة بها خيال  
ومن لم يرق التوفيق حظا  
شهدت بان للاقدار حكما  
وان التثر في الدنيا مرجى  
ولولا ذاك لم تهن المعالي



شعر  
جميل  
علوش

# الشجرة غضة

## والعجوز أيضاً

لم تعلق على هذا الحديث اهمية .. فقصصات عم رشوان دائماً مزار الاقارب .. اعتقدنا ان معركة ربما تكون قد نشبت بينه وبين واحد من زبائنه كالعادة .. لكلاف حول من « يقطف » من سعف النخيل .. او عدد من الجبال التي يجدها من الياف النخيل ايضا . لقد كانت تلك هي صناعته التي يحذتها باتقان وبهارة .. ورغم شدة طبعه وسلطة لسانه . وضيق صدره بأي مساومة من زبائنه حول تقديراته التي لا يتنازل عنها ابداً .. رغم هذا كان الناس يتعاملون معه .. خصوصاً في مواسم المحاصيل .. حيث تروج بضاعته التي لا يجيدها من العجائز الا قلة .. العجوز ابهرهم .. وعندما اقتربنا من كوخه ، هالنا ان نجده مهتاجاً زائغ النظرات .. يرتجف شارب الاثيب .. وينفض جسده النحيل . ومع انتفاشاته .. وعلو صدره وهبوطه تهتز الشعيرات البيضاء في صدره العاري .. المكشوف من ثوبه الاسود .. الذي لم نره يغيره ابداً .. كانها ولده .. واقسم ان يغادر الدنيا به ايضا .. ثم استبدت بنسا الدهشة . عندما وجدناه يجمع الحجارة وانساب الطوب من تحت جدار مبضاة سيدي كمال الدين .. ثم يكومها تحت شجرة التوت .. بدون ان

قررنا جميعاً .. نحن غلمان « شارع القبة » ان « نزوغ » يومها من « كتاب الشيخ بكر » .. وان ننفق يومنا بجوار « عم رشوان » عند شجرة التوت .. فلا احد فينا حفظ المقرر عليه « تسليمة » لمسبقنا من سور القرآن .. كلنا سهرنا بالامس في عرس الاحد الجيران .. احياه الشيخ السيوطي وبطائنه .. ونسينا في غمرة استمتاعنا بالمواويل والمدائح ، والقطايق .. واكواب القرفة .. ان « ملكة » الشيخ بكر تنتظرونا غداً ! في الصباح عندهما تجمعنا في نهاية الشارع فذكرنا هذا .. واكتشفنا اننا لم نحفظ السور فقط .. بل نسينا ان نحضر معنا « الصرافة » .. الاجر الاسبوعي الذي يتقاضاه منا الشيخ صباح كل يوم اثنين نظير تحفيظنا القرآن .

فكرنا في المسألة .. ووجدنا ان التغيب هو اسلم حل لنا .. سوب ننفق يومنا بجوار « عم رشوان » .. مديقتنا العجوز .. صاحب شجرة التوت .. نرتع بجوار المستنقع قرب كوخه .. وتنسلق الشجرة حتى يحين موعد ايابنا الى البهوت .. وفي الصباح نحضر الصرافة معنا .. وينتحل كل منا للشيخ عذراً .. وبالطبع سوف تنسبه الصرافة غياب الامس وتجنينا من « عشاء الخيران » ..

وعندما اقتربنا من مسجد سيدي كمال الدين حيث يقع « كتاب » شيخنا تحت قبته .. سمعنا بائعة « الفول الثابت » تحدث حفيدتها الصغيرة بقولها :  
بالتأكيد .. عمك رشوان جرت لعتله حاجة اليوم .. يا حميدة ..

عبدالمحامي

بقلم



يجيب على اى سؤال ينتدبه به الذين يعبرون الطريق  
الزراعي من الفلاحين .. الا بنظرات مليئة بالعداء  
لمصاحب السؤال .. ولكل شيء ..

ومن خلال صمتنا المرتاب .. خطر لنا ان العجوز  
يجمع الاحجار من اجلنا نحن .. ليمسنا عن شجرة  
النوت .. خطر لنا هذا .. ولكن لماذا ؟ مالودة بيننا  
وبنته وطليدة .. والعجوز يجننا جميعا .. واكثر لحظات  
حياته انبساطا تلك التي نكون فيها بقربه .. لماذا يجمع  
الطوب ان لم يكن ليقذفنا به ؟

ولكن « عليه » زميلنا الصغير .. الذي يضحك  
طوب الأرض بفاعيله الطريفة مع العجوز .. لم يوافقنا  
على اندفاعنا هكذا بسرعة في اتهام العجوز .. فربما  
يكون يجمع الاحجار لمسألة لا نخمنها .. فالعلم رشوان  
رغم شذوذ تصرفاته .. رغم انه يشتم جميع الناس ..  
بل يشتم نفسه .. اذا لم يجد احدا يشتمه .. رغم هذا  
طلب القلب .. وبمعنا نحن غلمان كتاب الشيخ بكر ..  
ويخصنا بكل اسراره .. ولا يجد غيرنا من يحسنه عن  
ماشيه .. واجاده ايام العز .. غسدا كان « شيخ  
منسر » تربيته المدينة ونجوعها والمديرية بالبرها ...  
زمان .. عندما دوخ البلدة .. واراها نجوم الظهور ..  
لولا ان تاب الله عليه على يد واعظ البلدة .. دون  
يوما وهو ياكل لقمته بعرق جبينه .. حقا انه يحب  
شجرة النوت الى حد العبادة .. والويل لمن تصدته  
نفسه بأن يقترب منها .. او يتسلقها .. او ان يجمع  
حتى ما تسقطه الريح من ثمارها .. ولكنه ابدأ لم يصدا  
نحن غلمان كتاب الشيخ بكر عن شجرته .. كان يتركنا  
تلعب بجوارها .. وتتسلقها .. وهو يجدل الاليف  
وضفائر المسعف ويفني مواويله .

وكثيرا ما كان يجمع لنا الثمار بنفسه .. ويوزعها  
علينا .. فنتخاطفها منه في مرح ومسة .. وكثيرا ما  
كانا نوقعه فوق الأرض .. ونحن نتعارك ونتجادبه ..  
ويحاول كل منا ان يأخذ منه اكبر نصيب .. فكان بقمته  
في سعادة .. ويشتتنا في حب باسماء امهاتنا اللواتي  
رباهن على بسديه .. ولو كان يعرف انهن سوف يتجنبن  
ابالسة هكذا .. لكان قصف رقباهن صغيرات ..

ذكرنا عليه بهذا .. وطلب منا ان نثريه في اتهام  
العجوز بالفدر .. وخطبونا نحوه جماعة .. كان ما زال  
محتقن الوجه .. شرس النظرات .. ينتفض جسده ..  
وهو يجمع الاحجار ويكلم نفسه .. بدون ان يلتفت  
الينا .. وهو يهذي بكلام غريب عن شجرة النوت ..

وان الذي سيقترن من ناحيتها ستكون على يديه نهايته .. ان كان المهندس .. او غيره .. او حتى البلدة كلها .. ولمعون ابو اللجنة .. وابو العمدة .. وابو البلد بجالها .. ولم نفهم شيئا من كلماته .. وغيرنا الدهشة جميعا .. ماذا حدث لعم رشوان ؟! تذكرنا حديث بائعة الثابت لحبيبتها .. الرجل يكلم نفسه .. لا يد جرت لقلقه حاجة .. نعم !

ثم كف المجوز عن التقاط الطوب .. وتوقف يلهث بشدة .. وهو يستجدي الهواء انفاسا .. وعرفنا ان نوبة الرسو دهشته كالعادة .. وهيمنا بالذهاب اليه لمساعدته .. فقد تضرع خوفنا بانه ايام الامة .. ولكن نداء شيخنا الذي خرج في تلك اللحظة اعاد خطواتنا الى الوراء من جديد .. ووجدنا « الفلكة » في انتظارنا .. وعندما بعد العصر الى بيوتنا متورمة ارجلنا .. ونسينا حكاية المجوز .. ولكننا فوجئنا بها على كل لسان .

بالاسى جاء العمدة .. ومعه مهندس المجلس البلدي .. ورجال المساحة ، ولجنة من الخبراء لمعالجة قطعة الارض التي يقيم عليها عم رشوان كوخه .. والارض التي تجاورها .. حيث تقرر ان يقام عليها « مصنع النسيج » الذي كان من نصيب المدينة .. تنفيذ لخطه التصنيع .. حيث ان المدينة مشهورة بهذه الصناعة من قديم .. وايضا الفرحة المتجذرة في ثوب الناس تقفز من عيونهم .. لقد تحقق حلم المدينة القديم .. العاطلون سيجدون عملا .. وطلاب الجامعة من ابناء المدينة يتحدثون الناس عن المستقبل .. عن التغيرات التي سوف يحدثها مصنع في المدينة .. ستقام عمارات سكنية للعمال .. ومطاعم واندية .. بدلا من من المستقعات ، القمامة وروث البهائم ..

ووجدنا الناس يتقربون بها حدث بين العمدة واللجنة من جهة .. وبين العم رشوان من جهة اخرى .. طلب منه العمدة ان يوقع على اقرار بخلاء الارض .. وأجابه رشوان بقوله : بأن يده تقطع ، ارحم من ان يمسح على اي ورق .. اين يذهب لهم في آخر الزمان .. وعندما قال له العمدة بأن هذه اوامر الحكومة .. اجاب رشوان بأن الارض اعطتها له الحكومة نفسها .. فمما الذي جعلها تدمر .. وتلوي استردادها .. وعندما استغرب المهندس اجابته .. حكى له القصة من بدايتها .. كيف كان جرمنا نزعها الشياطين نفسها .. ثم تاب من ثلثاء نفسه .. وأطلع عن السرقة .. والسطو .. وصلى عصابته .. وها هو المركز ذاته هو الذي اعطاه قطعة الارض هذه من اوقات سيدي كمال الدين ليعقيم فيها تقديرا لوليتنه من ازعاج الامن .. انه لم يقتصصها .. المدينة اعطتها له برضاها .. شيخ الخراف يعرف ذلك ، وامام مسجد سيدي كمال الدين ايضا .. والان وقد

اصبح عجوزا لا حول له ولا قوة .. يريدون انزاعها منه .. هل كانت البلدة تضحك على ذقنه .. وشجرة التوت .. بينا باله .. ومقام سيدي كمال الدين سوف يقتلع قلب من يمسها ..

وظلق العمدة يناقشه ويحاول اقناعه بأن يوقع على الاقرار برضاها .. بدلا من « الدوشة » ووجع الدماغ .. فلا غادة من المساومة .. سنائي قوة من المركز « لظرده برغمه .. وبمكته بدلا من ضياعه هكذا ، لا أحد يرعاه في شيخوخته ، ان يذهب ليسكن مع ابنته « حسان » ساعي البريد لتخدمه امراته .. واجابه المجوز بانه لا اولاد له .. لقد تبرا منهم جميعا ، ولن ينطلق على احد منهم لتسقيه امراته العلقم .. لا ان يسافر هذا المكان الا على النقالة .

وعاد العمدة يرجوه ان يوقع ويخلصهم .. انها مصلحة البلدة كلها .. فهل يحارب مدينة بأسرها ويقف في وجه بنفتمتها .

واجابه المجوز ، بان حرب المدينة ليس شيئا جديدا عليه .. لقد دوخها زمان .. وليست جدعة منها ان تأخذ بنظرها عندما احنت الشيخوخة والرسو تظهر الى الارض .. وتدخل « عمار » افندي ملاحظ الطرق والكباري يحاول ان يفتح المجوز بان المصنع لخبر البلد كلها .. « وحسان » ابنته دون دورانه ضامعا في البلد ، بعد ان اوقف المقدس « سمعان الشياطين » الولايه اليويدي .. سيعطيه المصنع عملا دائما تلا بقلته .. ولكن المجوز ركب راسه ... يتدبّر خلسا ولكن اولاده في سنين داهية .. فهاذا اخذ منهم .. من منهم سأل فيه .. جميعهم « انجاس شياطين » .. طلع الدم من اجلهم ، وعندما اصبحوا رجلا .. تركوه كالكلب يشغل لخلق الله .

وشالت اللجنة بعناده ولجأته .. بعد ان استظرفت الامر في البداية .. فانذرت بان قوة سنائي لانسلاخ الارض وازالة الكوخ والشجرة .. ورم المستنقع .. وهو حر ..

هذا ما سمعناه من افواه الكبار في شوارعنا .. وأحس كل منا بالاسى من اجل المجوز .. الفرحه التي كانت في عيون الكبار بالمصنع .. كانت غما في قلوبنا نحن .. ان شجرة التوت .. والكوخ .. والمستنقع اشياء لا تخص المجوز وحده .. شجرة التوت بالذات تخسنا نحن اكثر منه .. لنسا معها ذكريات .. حلوة .. كنا نتواعد عندها عندما نذير مؤامره ساذجة .. وعندما نقرر ان ندخل في خنقاة مع قلعان الاحياء الاخرى .. او عندما نزع ان نسلو على العمدة لنسرق الجواصة والوخ من اشجاره .. وعم رشوان كيف يمكن ان تخفى الشجرة من حياته .. انها معشوقته التي خرج



حربة مع اللجنة غدا .. سنقف بجواره .. لقد جمع  
الإحجار استعدادا للغد .. ولن نتركه وحده .. سوف  
نرى البلدة أن العجوز ظهرا يحميه .. وحاولنا أن نلعب  
كعادتنا .. ولكن هما ثقيلان كان يجثم فوق قلب كل واحد  
فيهما .. فلم نستمتع مع العبدان .. وحتى حكايات  
« عميرة » بنات القصب لم نجد فيها الطلاوة التي كانت  
يهرننا .. ونبسأ .. وفي طلب كل منا غصة ..

وفي الصباح تجمعنا في نهاية شارعنا .. واكد كل منا للاخر باننا لن بخون عهده في دخول الحركة بجسائب العجز .. وذهبنا الي هناك وكل من ساق دعا جيبه بالبطوب .. ولكن العجز رفض موعنتا .. ابعد ان كان رشوان في شبابه .. يتزعم عسكليه .. ونجوش الرجال .. يتود الان في اخر الزمن فرقة من العيسال .. ثم انما ستجلب لاهلنا مشاكل مع اللجنة .. عملا .. نفكرنا هذا .. الانفصال ان نقف على الحيايد .. وقلوبنا مع العجز .. ونرتبط بالحركة من بعد ..

ما ان رأى العم رشوان موكب عمال البلدية  
بمقاهلهم ومقوسهم .. يهبطون من عربة المجلس  
بمقدهم الملاحظ .. حتى جن جنونه وانفجح بقدهم  
بالطوب .. والملاحظ يناشده ان يرفعوى ويقطع عن  
جنونه بلا جدوى .. كان قد فقد عقله تها .. وبدا ان  
« غريتا » قد ركبته .. واخذ العمال يهرولون هنا  
وهنا ينادون لاجباره .. بعضهم يشتم ويلعن جنونه  
ويؤذون .. ينفب رقبته .. والبعض يهتفه ساخرا ..  
والكثير يجري تها وهناك وندبا انفض تجمع العمال ..  
وتعزوا وتغزوا في كل اتجاه .. طاشت يد العجوز  
انهالت بالطوب شرقا .. وغربا .. وعيناه بلون الدم  
تساي .. وحلقته يقذف زيدا ابيض يتناثر فوق ثوبه  
وصدره ينفض بيزه مثل كور الحداد .. وما زال  
يقذف الطوب بكلتا يديه .. بدا كالمها يرمج المدينة كلها ..  
ومن فيه تنقل الشائم .. لا تعرف ان يوجهها .. والمرارة  
العمال يطلون قهقهاتهم تعرب من بعد ..

ثم خارت قواه .. ولهت أنفاسه .. ونوف  
يسمل في البداية .. ثم بد يده يسند قلبه .. ولكنه فقد  
نوازته نارتي فوق الأرض منهارا .. وقد احترق وجهه  
وجعلت عيناه .. كاثت أزمة الربو قد جاءته .. واغتمت  
العمال الفرصة فعلموا مؤسسه في الشجرة ..  
واقترينا نحن الفلباسين من .. ففطر الينا بحزن  
وهو يحاول أن يغتصب من الهواء أنفاسه لصدوره  
المسود الخفق .. رأينا الحياة تنضب من عينيه .. ثم  
اعلموها .. عندما ساع القفوس نهوى في جذع الشجرة  
عنيفة متوالية .. وفي نفس اللحظة التي ترحت فيها  
الشجرة .. ترحت أجفانه .. وعندما ماتت ..  
وتهاوت إلى الأرض .. كان الحبور قد لفظ أنفاسه ..

بها من الدنيا .. كما قال لنا .. كانت حبيبته غملا ..  
 كنا نشاهده يربت على جذعها .. وينفض .. بيلاته »  
 الرابع من اغصانها .. بل كنا تراه يحدنها احسانا  
 ويسر اليها بكلام لا نفهمه .. وكان « عريفنا » الاعلى  
 الذي يوبع عن سيدنا في تسبيع القرآن لنا يقول بان  
 الشجرة ليست شجرة في الحقيقة .. انها « جنية »  
 عشقت من رشوان .. وتمتست شكل الشجرة ...  
 وانه في الليل يعاشرها كما يعاشر زوجته .. وكان  
 بعضنا يسبق هذا .. فالشجرة لم تهزم ابدا كغيرها من  
 الاشجار . وفي الشتاء لا تتعري اغصانها من الاوراق  
 مثل كل الانجار .. كما ان ثمارها غير الثمار الاخرى ..  
 ان لها مذاق مثل النحل .. فلا بد ان الجنية هي التي  
 تضع الحلاوة في ثمارها ..

وہ

الدور في الخراب

الدم في عيني

والحيات في حقائني

التصنيف في المادة مفتوحة

دعوت به اسلام و تقابل آن با

الكتب الدعوات بالعقوبات

التي هي جامعة

والتركيع بالتمكاري

وفي بريد الجزيرة

ادعوا الى وليموني

سكان الف و...

عددا .

ولدت مثل حبة الرمان

ورحلت أنمو في الجهات الست

يوم الحدو تواما للكرة

اضياء بالحقيقه

وَأَمْسَحَ الدَّ

بمدها

یا یاسی از وحدت مقولاً

# صَوْتُ الْمَع

ينـور ليل الكهوف الضـريـره  
ويـلـسـع كل بقايا الكرـى في السـريـره  
ويوقظـها كي تشـق المـصـر  
وتوغـل صامـدة في المـسـر ..  
وأسمعه طارـقا من حدـيـث السـمـاء  
يـدق على كل باب عتـيـّ النـدـاء ..  
فمن صـوت جـبـريل وهو يـنـاجـي مـحـمـد  
ومن رعيـة الوحي وهو لهـيـب وموقـد!  
ونـسـار مـجـلـجـلـة من سـمـاء الفـيـوب  
لمـركـة الحـق جـاءت تشـق الدـروب  
وتزـار في كل لـيـل يـتـيـم شـلـيـل الضـيـاء  
وفي كل يأس ذبـيـح الأمان جـريـح الرجـاء  
وفي كل قـيـد على الذل أغـفـى وغـنى حـديـده  
وفي كل غل من الفـهـر صـلـى عليه عـبيـده  
ومن عـنـكـبـوت على الفـار أرخى السـتـورا  
بأوهـي خيـوط أدار الزمان وأحيا الدهـورا ..  
ومن "بـدر" .. وهـي تـيـمـة كل المـفـارـك  
وصوتك فيها من الحـق نـار تـشـارك  
ومن كل خطـو التـيـبـيـن فـوق الصـحـارـى  
وهـم يـحـصـدون الدجـى من وجـوه الحـيـارـى ..  
من اللـه أنـت ...  
من الرـوح أنـت ...  
ترنـم ، وجـلـجـل

من اللـه أنـت  
من الرـوح أنـت  
ومن كل صـمـت يـنـادـي صـدـاك  
وفي كل صـوت أبـى أراك  
وأسمـع في كل شـيـء مـدـاك ..  
فأسمعه في دمي ثـورـة للضـيـاء  
من النـار والنـشـأ تشـعل فـجـر الإيـاء  
وفي خـلـدي .. نبضه كاحتـدام الرـيـاح  
وكالعاصـف المنـبـري لاخـتـراق البـطـاح  
وفي كـبـدي مـارد عـبـقـري الجـناح  
يـشـد من اللـيـل نـور الصـبـاح  
ويـزـار بالثـأـر تـحـت العـرـوق  
ليـسـتـل مـنـها ضـيـاء الثـشـرـوق  
وفي خـطـوتـي درب عـمـر جـديـد  
وفي نـظـرتـي صـحـوة للوجـود ..  
تتغـض عنه غـبار اللـيـالي السـحـيـقة  
وتغـضـي بـه في هـديـر الحـقـيـقة  
جـيـئـني جـديـد ..  
ووجـهـي جـديـد ..  
وأبـيـاء عـيـني جـديـد ..  
وإصـفـاء سـمـعي جـديـد ..  
وذاتـي شـواطـئ على جـلـدهـا المـسـتـضـام القـديـم  
وكبـرُ من النـور يـسـطـع تـحـت الأديـم



شعر  
محمود حسن اسماعيل

# مَرَكَة

وشق الصدور وأضرم بها غفلة الواقفين ..  
وغبر هوانا ، وغبر رؤانا ، وأشعل بنا ثورة لليقين  
ولن يغسل العارَ الا امتدادك في كل شي  
ولن يرجع الثَّارَ الا انتفاضك في كل حي  
ولن يرجع الدار الا اقتحامك ذل الخلية  
ومحوك لياس من كل روح غيبه ..

فصوتك في كل روح حياه  
وصوتك للنصر اتقى صلاه  
فقاتل به في العروق دم اليبائسين  
وايقظ به في الدماء رؤى الهامدين  
وأعجل به النصر للصامدين  
ويوم نرد التراب الحبيب لاعدائنا  
وصوتك بالنصر يجري نشيدا لايامنا ..  
ستسمع من كل أفق أذاننا يهز الشهب  
ويخضر في الارض لحن البطولة .. نحن العرب!

من الله أنت  
من الروح .. أنت  
ترنم .. وجلجل  
وبالنور .. أقبل !  
فصوتك في كل روح حياه  
وصوتك للنصر اتقى صلاه !

وبالنور أقبل  
ولم زئيرك من كل ليل توارى بأرضك  
ومن كل كأس سقته الضحايا فداء لعرضك  
ومن كل سيف رضعنا مع البيد أنهار بأسه  
ودرنا نشاوى بهالات شعر تغنى لشمسه !  
وهات الطبول ، وهات الخيول ، وهات البيارق  
وهات الصدى من مزامير طارق  
وايقظ .. عمورية .. من كراها ، وعاني رؤاها  
ونق نارها ، واسقني من لظاها ، بقايا ضحاها ..  
وخذ نفمة من سماوات «حطين» واخضب تداعيك  
وأوغل مع الريح في كل أفق ، وغجر أباك ..  
ودر بالعصور ، وبوق النشور على الهامدين  
وأنشأ هديرك في كل كهف على الشامتين ..  
ولا تخش ليلا بغفلاتنا قد نسجنا ظلامه  
ورحنا من الوهم نشكو دجاء ونكي خيامه ..  
ونحن الذين افترقتا فتهنا ضياعا بدربه  
ودسنا باقدامنا كل نور هداننا بركبه ..  
فكم صحوة للشعوب ترد من الموت صحو الحياة!  
وكم يقظة من رماد الزوال .. هي الفجر تخضر  
منها رياه !

صحنونا .. ولا بد نسحق بالنور ليل الطريق  
ونصمّد حتى نرد من الليل ضوء الشروق !  
فزمجر كما كنت حتى ترد إباء المسنين

# ميخائيل نعيمه

## مكوناته النفسية والثقافية

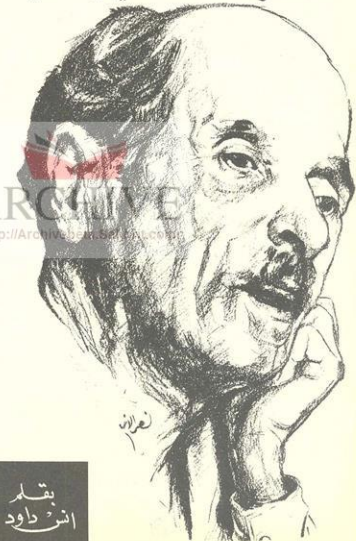
إذا كان شعر المهجر - بصورة عامة - مدينا للريحاني بأنه كان فيلسوف الاتجاه إلى واقع الأمة العربية ، واحتشاش قضاياها القومية ، وصراعها المرير مع المستعمر .. ومدينا لجبران بنك الوتسدة العاطفية المشبوبة ، التي أوجع أوارها في قلوب شعرائه ، ووقف وشائجهم بالبطيعة وبالحب ...

فإن شعر المهجر مدين لميخائيل نعيمة بذلك التفكير الهادي العميق في مشكلات النفس الإنسانية ، وقضايا الكون ، وفي تلك المسحة الصوفية التي سميت بعض شعرائه ... ولقد تضاعفت عوامل عديدة على تكوينه النفسي والفكري .. نذكر من أهمها :

### ١ - الميل إلى العزلة والتأمل :

كان نعيمة منذ طفولته الباكورة غريباً بين إخوانه ، فقد لمس في نفسه حبا للعزلة ، واليعد عن صحب رفاته ، والميل إلى التفكير في نفسه وفيها حوله ، وقد سمته خالته « الست الساكنة » .. ويبدو أن عالمه النفسي كان يشغله مما حوله ، وأنه كان عالماً خصباً يور بالشخص والانتجاهات وكثيراً ما كان يخالجه ما كان يخاطب أولئك الذين يتخيلهم معه - داخل أهليه - دون أن يرفع صوته !!

وقد نما هذا الإحساس في نفسه ، إلى درجة أن انقسبت ذاته أمام عينيه إلى ملك وشيطان .. وقد أثرى هذا الإحساس بالتمزق الداخلي شعر المهجر بصفحات ناضرة من شعر التأمل في النفس الإنسانية ، كما كان حب العزلة وإطالة التأمل مدعاة لأن يعمق به نعيمة اتجاه شعر المهجر إلى استيعاب الذات الشاعرة ، ورصد خلجاتها ، والتفكير في الحياة الإنسانية ، وقضاياها الكبرى ، وعلاقتها بالكون .. كما اتضح هذا التأمل نافذاً أدبياً ، راد طريق الإبداع الفني في المهجر ،



بقلم  
أشرف داود

ووجه زملاؤه نحو الإصالة

والصدق (١٠٠)

٢ - الألم :

ولقد صاحب هذا الصمت المتسائل  
في طفولة نعيمة إحساس بجبال  
الطبيعة من حوله ، وجلالها وتنوعها ،



### نبذة عن حياة أنس داود

- تخرج في كلية دار العلوم عام ١٩٦٢
- عمل منذ تخرجه في مجال النشر والثقافة في وزارة الثقافة ج.ع.م ( الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - حاليا ) .
- نال الجائزة الأولى للشعراء الشبان
- من المجلس الأعلى للادب والتكون عام ١٩٦٢ .
- نال الجائزة الأولى للشعر القومي من رابطة الادب الحديث عام ١٩٦٢ .
- اشترك في مجموعة من المؤتمرات الأدبية والقومية خارج وداخل ج.ع.م.
- نشرت له مجموعة من البحوث النقدية والدواوين الشعرية منها : الطبيعة في شعر المهجر ١٩٦٥ التجديد في شعر المهجر ١٩٦٧ جيبيني والمدنية الحزينة ( شعر ) ١٩٦٢ بقايا غير ( شعر ) ١٩٦٦ والتجديد في شعر المهجر هو الاطروحة التي تقدم بها الى كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ، وحصل على درجة الماجستير بتقدير ( ممتاز ) .
- يعد رسالة الدكتوراه عن «الاتجاه الاسطوري في الشعر المصري المعاصر » ويشرف على اعداد الرسالة الأستاذ الكبير الدكتور بدوي طيانه .
- اشاد كثير من النقاد والشعراء بقية الشعرى وبهولته الأدبية ..

واحساس عميق يهدى الشقاء الذي  
عانينه أسرته الكادحة ، وبمعانيه  
اولئك القرويين البسطاء في جبال  
لبنان ، وقد تسرب هذا الاحساس  
عما تزخر به اغاني الملاحين من شجن  
عميق ، وهنا نلت النظر الى تأثير  
الشعر الشعبي اللبناني ( الفولكلور )  
في شعر المهجر ، فقد امتلأت نفوس  
هؤلاء الشعراء باتغايه الحزينة ،  
واحساس اصحابه بالحرمان  
والضيق ، وقد اكد كثير من الباحثين  
هذا الاثر في شعر المهجر ، دون ان  
تقوم دراسات جادة عن هذا اللقاء  
الهام بين ماضي لبنان الحزين  
في اغانيه الشعبية الموروثة - وبين  
ما في شعر المهجر من احساس مر  
بالضياع ، وما يزرخ به من شكوى  
ولوعة واغتراب ..

يتحدث نعيمة عن لحظة لقاء - في  
طفولته - مع هذا التراث الحزين ،  
وكان متوجها في الطبيعة من حوله  
مقارنا وحائرا : « وبغية يرتفع صوت  
جدي خافتا ، متقطعا ، ناعبا  
تجرجري في يدي تشهيرة هي نقيض  
التشهيرة التي يبعثها البعد او  
الخباء او الانساق - لعلها تشهيرة  
الحيطة بابك جالسا على حجر غرم  
واسمع جدي يعني :

**يا نخلة اليسالدار ناطورك اسد**

**وتكسر الأغصان من كثر الحسد**

**انا وزرعت جا غيري حصد**

**يا حسرتي ردوا القمح لمدالقا**

لا افهم معنى النخلة ، لانني لم اكن  
بعد قد رايت النخل ، وانخلها  
شجرة مثقلة بالثمار الشبيهة تكسر  
اغصانها من حسد الحاسدين .  
ولكنني افهم الزرع والحصاد  
فتؤلمني شكوى جدي انه هو الذي  
زرع الزرع فجاء غيره وحصده ،  
وتجرحتي حسرته على قمحه ،  
وشراعه الى الذين سلبوه اياه ...  
وينتقل جدي بعد حين الى موال اخره  
ما زلت احفظ منه هذين المقطعين :  
**الله مك يا لابس الأزرق**  
**الله بعين البهواك مدبوق**

**يا حسرتي ما عدت مترجي**  
**الله لا يقطع رجبا مخلوق**  
**يا حسرتي ما عدت مترجي**  
**لولا الحيا من الناس لهجي**  
**وزرعت نخله بعدها فجى**  
**والقير جايي من ترها يذوق (٢٠٠٢)»**

٣ - القرد :

وقد طبعته هذه الحياة القلرية ،  
العارية عن كل زخرف او افتعال ،  
في مشاهداتها الطبيعية ، وفي الآم  
الناس واحزانهم ، طبعته على الصراحة  
والصدق ، ومواجهة كل تصنع  
وزيف بها يستحقه من نور وتودد ..  
لما لبث بعد ان جاوز الطفولة الى  
الصبا ، ورحل من المدرسة الابتدائية  
في قريته ، الى مدرسة ثانوية ،  
روسية ، ان ازدرى ما تحفل به  
الاتشديد التي يرددها مع زملائه  
من زيف وافتعال ، في عيد جلوس  
السلطان عبد الحيد ، او في تجديد  
نقولا الثاني تيمير الروسيا ، كما  
يحدثنا عن ذلك في قوله :  
« كانت تنلى الخطاب الطنانية ،  
والقصائد الرثائية ، وكلها يجعد  
سلطان البيرين ، وخاتان البجيرين ،  
السلطان ابن السلطان ، وكانت ترغع  
المضارعات وترتل الاتاشيد . وها انا  
انزل الى القاريء بعض تلك الاتاشيد  
لا على سبيل التفكه لا اكثر ، بل  
ليعرف أي الجرائم كانت ترتكب بحق  
اقواتنا وافكارنا البربرية اذا يحلوننا  
على حفظ تلك السفاسف والترعات  
والاكاذيب وعلى تنغيها امام  
الجاهل . وهذه واحدة :

**يا رينا پاري الوري**

**ون يري ولا يري**

**صن الملك الاقدرا**

**سلطانا عبد الحيد**

**بحر يفيض بالتددي**

**بالجود قد نفردا**

**في عصره الكون غدا**

**يتقيه في زهو جديد**

**احفظ جميع آله**

**بالفوز مع رجاله**

ادم سـنا جلاله

### في ثروة المجد الشديد

وهذه الاناشيد كانت تغالبها اناشيد اشد مغالا في تمجيد نقولا الثاني الذي « حلا ما علا ، بين الملا ، وقد جلا ، عنا البلا ، وانشيد افطس تنكيلا بالذوق والصدق كما نرتها في الحفلات المدرسية احتفاء بالآثرين » (٣١)

ولقد كان مع هذه الاناشيد التي نثر منها ذوق كل النصور يتحسس اتجاهاته النفسية في الشعر الذي كان يقرأ عليه حفظه ودراسته ضمن برنامج اللغة العربية .. فيجده اشد ميلا الى الشعر الذي يدفع للثبات في مشكلات الحياة والموت ، والذي يغذي تجاوبه النفسي العميق مع الجزائي والباثسين والمظلومين .. اما الشعر المليء بالفخر والتبجح ، والفطرية والادعاء فقد نثر منه اشد النفور (٤) ، كما شعر بجنابة هذه الاناشيد على ادواق رفاقته .. ومن ثم احس بان الشعر الحبيب الى نفسه هو الذي يخلص من الكذب ، ويتوقف بصقن من مشكلات الحياة والموت ، ويلتصق بحياة البسطاء والحزوين .. واحس بجحمة النفور الاولى من الشعر التقليدي - الذي اريق في الفخر والهجاء - في التراث العربي ، وبالبترد على كل السوان الزين في التعبير الشعري ..

### ٤ - الادب الروسي :

واذا كان نعيمه في مرحلة تعليمه الثانوية قد اهدى الى نوع الادب الذي يميل اليه ، ويستأثر باهتمامه ، وهو ادب التسايل في النفس وفي مشكلات الحياة ، ومشكلات البسطاء والمستضعفين ، فان مثال هذا الادب قد وجد على اروع ما يكون في روسيا عندما ذهب اليها ليستكمل دراسته .. فقد كان الادب الروسي في ذلك الحين ، يحمل ارماسات الثورة للشاملة في كافة اتجاه الحياة الروسية ، ابتداء بالانسان الفرد ، وانتهاء الى الدولة والى الامة ككل ، ثورة تهدف الى

التغيير في نفسية الانسان الروسي ، ومثله وعقائده وتطلعاته ، ثم في النظم السياسية والاقتصادية وغيرها ..

كان الادب الروسي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ادب الحياة الروسية ، وادب الحياة الانسانية ، وكان تولستوي ودستوفسكي وتورجينيف وتشيكوف وجوركي يعمكون على ابداع ادب لحقته وسداه « الانسان ، وقضايا حياته ، وتطلعاته » ، وكان « الاله الذي باسمه يسبحون هو « الشعب العظيم » ، ذلك ما يجاهر به جوركي في كتابه « الاعتراف » . فهو يقول انه غش طويلا عن الاله المسيحي فلم يجده في الكتائب ، ولا في الاديوار ، ولا في مغاور المتعبدين والمتسكين . « وقد انفع نعيمه بهؤلاء الكتاب الانسانيين انفعالا حارا ، كتبت بن جوركي : « هذا الكاتب الموهوب يستطيع بقلبه ان يجعل من الصحراء القاحلة خبيسة غناء . لقد احببت فيه الفنان على قدر ما احببت فيه مربي في نعيمه للمساكين البشرية ولا عجب فهو نفسه قد غرق في غلال النار والدماء على حد التعبير الروسي .. » (٥)

اما الكاتب الذي اثره باهتمامه كله ، ورأى في ادبه وفي حياته فلا ريبا فلقه الروحي فهو تولستوي ، فقد كان نعيمه يحس به صديقا حبيبا ، تربطه بروحه وبنفسه عمق الصلات ..

« وكنت يده القوية تستدني من حيث ادرا ولا يدري ، فقد كان لا يعرف شيئا عني ، واعرف عنه الشيء الكثير ، وكنت انتبج بلهفة فائقة سرعه العنيف مع نفسه ومع السلام ، فاذا ربح معركة شعرت كأنني ربحتها . واذا خسر معركة شعرت كأنني انا الذي خسرنا . ذلك الصديق لم يكن غير .. تولستوي .. لقد استهواني تولستوي المثلث من حقيقة نفسه ، وحقيقته العالم من حواليه ، فانا كذلك كنت قد

بدأت افش بنهني الجد عن حقيقة نفسي وحقيقة العالم الذي اعيش فيه ..

« والمسيح الوحيد الذي كنت اهتدي بنوره هو المسيح الذي سار على نوره تولستوي . واعني الانجيل » ، فقد ضايقت - بلها ضايقتني - ان تحجب الكنيسة نور ذلك المسيح من المؤمنين بغيوم كثيفة من الطقوس والتقاليد ، وان تخلق مسيحية لا مسيح فيها ، ولا فرق بينها وبين الوثنية الا في التسمية .. (٦)

والى هنا نجد انفعال نعيمه بهؤلاء الكتاب لا يعصف بنفسه ، فمع اعجابه بجوركي لم يتنابه في نزعته الانتكارية ، ومع تقديره للاله الجديد « الشعب العظيم » لم يجازف باعطائه كل ولاته فقد دخل « الشعب » طرعا في صراعه النفسي الذي بدا بخروجه من القرية حول العقائد المسيحية ، ولاح له كيدل عن « الاله » ، ولكنه على ما يبدو لم يكن بديلا مقما ، لانه كان عسيرا على نعيمه ان يخلص من كل وراثته ، فما زال « الانجيل » هو المسيح الذي يهتدي بنوره ، ولكنه - في ظل الانجيل - يحاول تلمس الحلول لمشكلاته النفسية والفكرية .. وهكذا كان يفعل تولستوي .. فكان تولستوي - لذلك - اقرب اليه من جوركي ، مع تقديره لفن هؤلاء الكتاب جميعا ، الذي كان اهم ما راعه في هذا الفن النصائح بحياة الناس ، وانفاسهم في مشكلاتهم ، والصدق النام في التعبير عن مشاعرهم وانكارهم ..

وكما نتحت نفسه على الادب الروسي فتحت نفسه ، وحاسته التقية الباكزة ، على نقد هذا الادب ، وكان للمناظر بلينسكي اثر خاص في نوقه الفني ، فقد كشف له « من مواطن الصدق والقوة والخير والجمال في العمل الادبي ، وعن سوء وثنية الادب ، اذ هو احسن تاييدها ، بالنسبة الى نفسه ، والى



عن تقلص اهتماماته الخارجية ،  
وضبورها ، وانصرافه عن الاهتمام  
بحياة الناس ، وتخليه عن شعائر  
« الشعب العظيم » الى استبطان  
نفسه ، والتفكير في الصراع الداخلي  
بين الخير والشر ..

أما الذي استمر في ادب نعيه من  
تأثره بالادب الروسي ، وروايات  
تولستوي وصراعه الروحي مع بقايا  
مجتمعه المظلم ، ونقد بلينسكي،  
فهو ذلك الصدق الغابر الذي يتدفق  
في ادبه ، وذلك الاحساس النبيل  
بمسئولية الكلمة ، وجبالها ، وتلك  
الامانة المطلقة في تادية اسكاره ،  
وكتابة خواطره وتأملاته ، وما يتم  
به اسلوبه من بساطة ودقة في التعبير  
ويعد عن الجنوح في تكوين الصورة  
الشعرية ، ومقته لكل زيف واتعمال  
في شكل الادب ومضمونه ..

٥ - ادب الغرب :

بم بعد ذلك نعيه النهر الذي  
عب منه اقاربه من دعاء الجديدي في  
المهجر وفي مصر ، وهو ادب الغرب ،  
فكسرا الكثيرين من اديانه ، وقسرا  
رسنهم وسلبوا ابرؤله من عبق  
ثقافته ، اجمع اننا نرى ان الادب  
الروسي كان المثال الاعظم امام عيني  
نعيه لصلة الادب بالحياة ، وان  
الاعتداد بهذه الصلة الذي نجده  
عند نعيه قد عمقها هذا الادب  
الانساني العظيم ، فان نعيه قد  
آثر وهو يتحدث عن النهضة الادبية  
ان ينشأ تأثير الادب الروسي على  
ثقافته ، وان ينو بالادب الذي كان  
له اكبر الفضل على رواد النهضة  
بعامة ، وهو الادب الغربي ، فقال :  
« ما تعود البعض ان يدعوه «نهضة  
ادبية » عنذا ، ليس سوى نصبة  
هبت على بعض شعرائنا وكتابنا من  
حدايق الاداب الغربية ، غدت في  
مخيلناهم وقرائحهم كما تدب العاصفة  
في اعضاء المريض يعد ابلاله من سقم  
طويل ، والمرش الذي الم بلغتنا  
اجيالا بنولية كان شلا اوتف فيها  
حركة الحياة ، وجعلها بعد عزها

الحياة حواليه ، والى الذين  
يقرأونه (٧) وهي اهم القضايا  
التي كانت مسار اهتمام الناقد نعيه  
فيها بعدد ..

وكان بجانب انفعاله بالادب  
الروسي ، ونقده ، انفعال عميق بحياة  
الشعب الروسي ، وقضاياه الاجتماعية  
والسياسية .. فقد خالط الروسيين ،  
وعاش معهم ، وذهب الى قراهم ،  
وتبادل الحبة مع الكثيرات ، وفكر  
في الزواج بواحدة ، وعاش هناك  
كانه في بلده وبين مواطنيه ، فلم  
يلذنه الاحساس بالغربة هناك ، ولا  
احس بالنفور والتحدي الذي احس  
به اراء الحضارة الغربية ، فقد كانت  
حضارة روسيا - في ذلك الحين -  
نمت بجذورها الى الحضارات  
الشرقية ، التي نبع منها نعيه ،  
واجبها ، وهاجم الحضارة الغربية  
لاعتيادها على المادة ، ونكرها لعالم  
الروح ..

وقد اثّر هذا الانفعال بالشعب  
الروسي تصيدة « النهر المتجدد » ..  
فقد اثاره نهر صولا عنديا بشى على  
وجهه المتجدد ، وراى فيه رمزا لحياة  
الروسيين التي تجدها النظم  
الاقطاعية الجائرة ، وقد ابتهل في  
نهاية القصيدة ان يأتي الربيع الى  
روسيا ، ويفكها من عقال الجليد ،  
وتطلع الى « زمان يتدفق فيه العايل  
والصلاح شيئا من الفرح  
والسعادة » .. (٨)

ولكن محبته للشعب الروسي ،  
وعطشه الى قضايا ، لم يثر اى  
ولاء لاله جوركي « الشعب العظيم »  
حتى ولو كان ولاء فنيا ، فقد تبت  
زمية هذا الاله الجديدي في نفس نعيه  
غذبا هاجر الى امريكا ، وثار ثورة  
جائبة على الحضارة الغربية .. ففرى  
ذلك الحين نرجم الى العربية تصيدته  
التي كان قد انشأها عن نهر صولا  
المتجدد ، وهدف بها الى مناشدة  
الشعب الروسي وبمساندته .. فنزع  
منها دلالة هذا الرمز العظيم ، ووجه  
الخطاب صريحا الى قلبه ، ليعبر لنا

السابق جبلة تنفذ بها اقلام  
الزائفات المستعبدين ، وقرائح  
« القتلين » والمقتلين ، أما اليوم  
فقد رجعا الى الغرب الذي كان  
بالامس تلوذنا لنقبس منه امثولة  
جملنا حجر زاوية « نهضتنا الادبية »  
وتلك الامثولة هي ان الحياة والادب  
تولان لا يتفصلان ، وان الادب يتوكأ  
على الحياة ، والحياة على الادب ،  
وانه - اعنى الادب - واسع كالحياء ،  
عميق كاسرارها ، ينعكس فيها  
وتعكس فيه (١٠) ..

وقد كانت هذه الامثولة « الحياة  
والادب تولان » - ايا كسان  
مصدرها - هي حجر الزاوية في انتاج  
نعيه الادبي ، وفي مذهبه النقدي ..  
وان كان قد آثر باهتمامه عالم الانسان  
الداخلي - بعد اصطداه بالحضارة  
الغربية ، وفيها المادية - وانصرف  
او كاد عن عالم الانسان الخارجى ،  
وعلاقته السياسية والاجتماعية ، وما  
تزرخ به من قضايا ومشكلات ..  
وكان نعيه مؤثرا في شعر المهجر  
ببدا الاهتمام بعالم النفس الانسانية ،  
وصراعها هذا الذي فشا في شعر  
المجديدين من شعراء المهجر نوع من



# طلال الجمال

شعر خليل هنداوي



ميخائيل نعيمة

حسن الذي يسببه لم يسببه  
المنبي

لو فكر العاشق في منتهى



« عاد إليها بعد عدد من السنين، فإذا هي غير التي يعرفها، وبعد ان  
ينطح في الحال على يطني الحب ؟  
شمس لاهية !! »

خليل

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



وهي التي ملكت علي مشاعري  
يرنو .. الست جميلة يا شاعري ؟  
أين الصبا ؟ ولي كاس الدابر  
تحيا علي طلال الجمال الدائر  
هل تكذب المرأة عين الناظر ؟  
عنان كالنق البعيد الفائر  
أزري بنور الإحوان الناضر ؟  
عشت بها كف الزمان الجائر  
سمح الزمان بلحظة من غابر  
بقدومه ، أكرم به من زائر !  
من غير روح والرماد مجاوري  
وهريت من صور تعج بخاطري  
قد تغفل الذكرى هناء الذاكر  
لا أول فيها ، ولا من آخر  
يا لينها ظلت كوههم غابر !

ولقيتها .. يا ليتني لم القها  
فما سالت .. والكبر في قسماتها  
مسكينة تحيا علي ذكرى الصبا  
هست المسنون علي الجمال، ولم تزل  
يا لينها وققت علي مرآتها !  
شفقتان يا بستان من ظمأ الهوى  
وفم عميق .. أين منه جيسم  
وترائب ، عهدي بها مصقولة  
فلنقص الآن الميول فرميا  
لو زارنا طيف قديم نششتني  
وهصرتها .. فإذا الجهاد معاني  
فرثيت للهاضي الذي حطبه  
ما نتفع الذكرى ، وقد شوهتها ؟  
يا ليتني حجرتها في لحظة  
يا ليتني لم القها في ناظري

الاستبطان للذات ، ورصد مشاعرها  
والإنساح عن مشكلاتها ، والفكر في  
حقيقة النفس ، ومعنى الحياة ..  
كما كان مؤثرا بهذه الروح الشفافة  
— التي تشيع في أسلوبه — وقد  
صقلتها الآلام والثقافة والتبلل ...  
وكادت تذوب في حنايا الكون ، وتمتزج  
بالنور وبالظل وبالعبر فترددت في  
شعر المهجر نغمة صوفية عذبة ..  
كما كان مؤثرا — أعظم التأثير —  
بنقده الأدبي ونفاذه الحاد في صميم  
الاشياء ..

أنس داود

- (١) انظر تفصيل ذلك كله في كتابنا «التجديد  
في شعر المهجر» و « الطبيعة في شعر  
المهجر » . صدرا من وزارة الثقافة  
ودار الكتاب العربي بالقاهرة .
- (٢) سيمون : ٢٥/١ + ٣٦ ..
- (٣) سيمون : ٧٧/١ وما بعدها ..
- (٤) سيمون : ١٤٣/١ + ١٤٤ ..
- (٥) سيمون : ٢٢٨/١ ..
- (٦) سيمون : ٢٩٦/١ ..
- (٧) ببائبل نعيمة : امتحان للآداب الروسية  
الماض .. ترجمة محمد فريد الشوباتي
- مجلة «الشرق» العدد ٢ ..
- (٨) سيمون : ٢٥٧/١ + ٢٥٨ ..
- (٩) انظر د. عبدالكريم الاشتر « التنس  
الهنري » : ٢١٦/٢ ..
- (١٠) الغفرال : ٢٢ + ٢٤ ..

# بَحَارُ وَشَرَاع

شعر  
عيسى  
النشوي

ليس أكثر من البحار انساناً  
ينهشه الاغتراب خاصة اذا  
احب ...

هي الانثى رفيقة كلِّ دربٍ  
وهلُّ منها اذا شئتُنا نجاءُ  
تعاهدنا على الاخلاص دوماً  
ليربطنا كالقنبر الولاءُ  
فرشنا في دروب الحب وُرِّداً  
واحلاماً يجنحها السناءُ  
وأن بالقدر في الانسان طبعٌ  
فلا يجدي مع القدر الوفاءُ  
خديعةً أمَّنا جازت عليها  
ويخدع من طبيعته براءُ  
تفرقنا فكل في سبيلٍ

فلا صبرٌ جميلٌ أو عزاءُ  
سوى الذكرى وجرح في فؤادي  
مقيم فيه ليس له دواءُ  
ويمضي مركب الأيَّام غرباً  
وأمضي فيه أيَّامي ظمأً  
ويضرب زندي الجَهل حتى  
تغيب الشمس أو يطوى اللواءُ  
فأنكر مع هدير الموج حباً  
وايَّاماً ولا يرجى لقاءُ  
ويبقى سامري قمرٍ وشمسٍ  
وأشرعة وأنواء وماءُ

مغيَّب الشمس والأمواج تعلو  
وتلعَّب بالسَّفين كما تشاءُ  
تفرض النّار لا يطفئها ماءُ  
مكأنَّ تقبُّلَ البحرِ السَّماءُ  
ينكرني المغيَّب وهدر موج  
اجتاني وقد صبَّ اللّقاءُ  
ويقبلُ خائفي شوقٍ وحبٍ  
إلى الماضي وقد ضلَّ السَّقاءُ  
....

بعيداً يضرب الجَهل زندي  
وأشرعتي يلاعبها الهواءُ  
وأطلق صرخة البحار هيا  
وأمضي لا يشدُّ بي السوراءُ  
فكم شمس تقيت على طريقي  
وكم قمر به أنهل الضياءُ  
وكم نجم يشير إلى مسارٍ  
ويرشدني اذا صبَّ اعتداءُ  
وكم موت رأيت فلم يخفني  
وطال العمر وأخضل الرجاءُ  
وها أنا ها هنا قلبي حزينٌ  
يشدُّ به إلى الماضي رواءُ  
ببحر الصَّين قد تكثرت جراحي  
وعاد إلي بعد البرءاءُ



## مكتبة البيان

# شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام

الجديدة التي انبثقت من قيم الدين الجديد ، أو بسالة المسلم في ميدان القتال ، أو أحاسيس الغشرب والحنين والبعد الطويل عن الوطن والأهل ، أو التكوين النفسي لهؤلاء المقاتلين وهم يستوطنون الأراضي التي فتحوها بحثين بأسحبابها ، أو عقيدة الموت تحت ظلال السيوف . بل يذهب إلى أبعد من هذا كله ، فيصور ويمثل حياة جديدة انطلقت لتغير خريطة العالم كله وقيمته وأفكاره . يقول المؤلف .. « وهو — أي الكتاب — يتناول الدراسة الفنية في شعر المحاربين من العرب المسلمين في فترة مشرقة من فترات تاريخهم ، بل لعلها أكثرها إشراقاً . فهي الفترة التي تزخر بأسس الشاعر الروحية الإسلامية ، وبتجلي فيها اثر الإسلام عقيدة وفكراً في نفوس العرب . وفي جملهم على البذل والتضحية والفداء ، كما أنها تصور الانقلاب الهائل الذي أحدثه الإسلام عن طريق الارتقاء بالنوازع الوجدانية القبلية والفردية الضيقة الحدود إلى وجدان متوحد ، من أجل هدف واحد نبيل .. » (ص ٩) ولنترك الحديث عن أهمية البحث وما يصححه من مباحيم للدكتور شوقي شيف في مقدمته .. « يصحح هذا البحث ما كان قد استقر في نفوس كثرة الباحثين من أن الشعر العربي ظل في صدر الإسلام ثابتاً عند موضوعاته ومعانيه القديمة ، وأن الإسلام لم يخلف فيه آثاراً واضحة إلا بعض خيوط ضئيلة مبنوثة في قصائد شعراء المدينة .. » ليس من شك إذن في أن العرب قد تأسروا بالإسلام تأثراً عميقاً ، بسوى في ذلك الشعراء وغير الشعراء ، وما كان الشعراء ليحربوا هذا التأثير ، وهم يمتازون بقدرة الحس ورقة الشعور وبهذونهم دائماً لتلقي الإطباعات من عصورهم

تعكس المعارك في أغلب الأحيان في مجال الأدب ، انتفاضة شعرية قوية تليق من هذا الفن جموده وهزاه وتضمنه وتنبهه بطاقة هائلة يولدها الانتعاش الصادق تصل بينه وبين الناس . ولا شك أن الشعر تلام بدوره الإيجالي في عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ . ومع هذا الانتعاش الشعري الذي يتردد هذه الأيام بعد النكسة ، يستروح القاري شعراً آخر أنتجته تضامياً بمصرية سائبة في تاريخنا العربي كما حدث في صدر الإسلام مثلاً .. فها أكثر ألوان الشعر وموضوعاته التي يرتبط بها الإسلام ارتباطاً وثيقاً ، في تديبه وحديثه وخاصة في أوله . ورغم ذلك فالمكتبة العربية الحديثة تكاد تخلو إلا من دراسات قليلة فيها ، يتمسدى لها قلة نادرة من الباحثين مثل الأستاذ النعمان عبد المتعال القاضي في مؤلفه الحديث .. « شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام » .

وأحد الأوجه — ولعله أولها — الذي يبدو به « شعر الفتوح الإسلامية » أنه ليس بحثاً تقليدياً ، يخرج على الناس لمجرد أن صاحبه يريد الحصول به على درجة جامعية كما يفعل الكثيرون . بل هو في الحقيقة دراسة متأنة ، حاصلة حب كبير للموضوع واستغراق فيه وتفهمه ومحاولة التوقف على أسرارها من جميع جوانبه . وهو كذلك انعكاس صادق لأيمان النعمان عبد المتعال القاضي بالدين الإسلامي ، وبما يحل من قدرات خارقة على تكوين الإنسان القوي الذي يتعالى على ألوان شعفه جميعاً ، وبالتالي على إقامة الحياة السوية المثالية . هذا الكتاب إذن لا يبعد فحسب إلى تناول شعر العرب في الحرب في صدر الإسلام ، وما يتصل به مثلاً من الفروسية

وبيناهم . وكانها غابت كل هذه الحقائق عن كثرة الباحثين في ادبنا العربي ، فاذا هم يرددون ان روحانية الدين الحنيف لا تظهر في شعر صدر الاسلام ظهورا بينا ، وهو تريد مرده - في رأينا - الى انهم لم يطلعوا اطلاعا كائنا على مادة هذا الشعر ولا احاطوا به احاطة دقيقة .

ان احد بواعت اخراج هذا البحث ، ايمان مؤلفنا الشديد بان شعر الممارك الحربية دائما ايدا ، ولدى جميع الاسم ، سجل فخرا ومنوان باسمها واتشيد بطولتها . ولقد اختار رسالته في هذا السبيل ، كما يقول ، وسيلة متواضعة للفت ائمتنا العربية في عزة حاضرنا وتوثيقها الى مجد ماضيها وعظمتها . والصورة الجادة الباهتة التي يبدو بها هذا الشعر الحربي في كثير من الدراسات ، هو باعث اخر وجه النعمان القاضي الى ضرورة تناوله من جديد والاستعانة بمنهج منحر لا ينتدب بوجهة نظر الاثنتين الذين لم يروا فيه اكثر من انعكاس لمرحلة هيئة ليست بذات خطر ، خمد فيها الشعر لقلبية النشاط الفكري الاسلامي عليه بعد ان اورقت قيم الدين الجديد . على العكس يدرك صاحبا ان هذا الشعر يمسور حياة متفتحة الحيوية ثرية الاحاسيس لم تكن يوما طلالا باليا . فهي مجمع لمعاطف متناقضة ساخنة طرفها السلم والحرب معا .. المقاتل في الارض الجديدة واجباؤه في الوطن البعيد ، وتجمع في النهاية صورة متكاملة للانطلاقة العربية التي دفع اليها الاسلام . وتحتوي الدراسة على ابواب ثلاثة ، الباب الاول « الشعر الاسلامي في الفتح » بضم الفاء ، الفتح في صدر الاسلام ، والشعر في الفتح الشرقية ، وفي منح الشام ومصر وافريقية . اما الباب الثاني الذي يطلق عليه المؤلف « شعراء الفتح » فيتضمن : شعراء متونون ، وعمر بن معد يكرب الزبيدي ، والقمعاظ بن عمرو النهيبي . والباب الثالث « قوميات شعر الفتح وطوايعه » . وينقسم الى : انواعه وبوضوحاته ، وطوايع اسلامية ، وطوايع شيعية ، والطوايع الفنية في شعر الفتح . ويتقدم هذه الابواب ، مقدمة بقلم الدكتور شوقي ضيف المشرف على هذا البحث - ثمرة رسالة ماجستير - ثم تقديم وتهديد بقلم المؤلف . وتنتهي ابواب الكتاب بخاتمة تشمل خلاصة البحث وتضار .



ولم يكن بد والنعمان القاضي يتعمق شعر الفتح ، الا يقتصر تناوله على النص الشعري . وهكذا تكونت خلية الصورة .. الوثائق التاريخية المحققة والرقعة المسحقة من العالم التي رفعت عليها راية الاسلام في فترة زمنية جد وجيزة هي عشر

سنوات ، والممتدة من حدود الصين شرقا الى تونس غربا ومن بحر قزوين شمالا الى السودان جنوبا . ويعمل المؤلف هذا الفتح السريع لعالي الابراطوريين الفارسية والرومية من قبل هذه الامة الناشئة التي كانت الى عهد قريب تقابل متفرقة مستفسفة تفرق من كلا الابراطوريين اللذين لا تغلبان ، بفضل عنصر الجهاد الذي دخل حياتهم . والجهاد يشكل في حياة المسلم شيئا عظيما ، بل يمكن القول انه حياته كلها الذي يشعلها جميعا سواء في الجهاد الاكبر والجهاد الاصغر . انه السر الاول خلف الملامح الوضيعة للفنوح الاسلامية .. « غليقتال في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما » . « يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون » . هكذا تخلق المسلم بخلق دينه ، حتى ليقول خالد بن الوليد

تأنيذ : النعمان عبد المتعال القاضي

عزنى : علا الدين وحيد

مصادقا : مخلصا الفرس : قد جثمتكم يقوم يحيون الموت كما تحبون شرب الخمر .

ويحول النعمان عبد المتعال القاضي هذه المعاني الباهرة والقيم المجردة الى مواقف حية تنبش بالاحاسيس الانسانية ، في اعزازها وسوقها معا ، كما يعكس من ناحية اخرى ظواهر غير فردية كالقلق الشديد الذي يعتدل في نفوس الاسرة على محاربتها الذهاب الى ميدان القتال ، ولهفتها على سلامته الى الدرجة التي تناشده فيها البقاء الى جانبها ! ولكن التعبد الروحية التي اشرب بها الدين الجديد قلوب اتباعه ، جعلت هؤلاء يتساقطون الى الجهاد وكلهم امل في بلوغ احدى الحسينيين بتجاهلين الاحياء الذين تركوهم من زوج واب وولد .. فهذا الشيخ المخبل السعدي مثلا يجسر بالشكوى بلا يائسة من « عقوق » ولده شيبان ، الذي تركه في وحدته وصحب سعد بن ابي وقاص في احدي غزواته :

فان يك غصني اصبحت اليوم باليا

وغصنك من ماء الشباب رطيب

فاتي حنت ظهري خطوب تنابعت

فيشفي ضعيف في الرجال بيب

إذا قال صحبي يا ربيع ألا ترى  
أرى الشخص كالشخصين وهو قريب  
أشيان ما يدريك أن كل ليلة

غبتك فيها والفريق حبيب  
وإذا كان الأمر قد وصل في البداية إلى تدخل  
بعض الخلفاء والوفوف بجانب الحالات التي تستوجب  
بقاء المحارب بجوار أسرته كما تفعل القوانين  
الوضعية الحديثة ، فقد اختفى ذلك بعد قليل حتى لنرى  
الأمهات يدفعن أولادهن دفعا نحو القتال ، كما فعلت  
الخنساء مثلا ، التي استشهد ابنؤها الأربعة جميعا  
فلم تجد ما يعبر عنها إلا قولها في فخر .. الحمد لله  
الذي شرفني باستشهادهم .

كان طبيعيا أن يجد العربي المسلم في فنه القولي  
الأول الشعر ، اللسان المعبر لما يجيش في صدره  
من أحاسيس ، والمعوان السديق الذي يشد أزره في  
الملمات ، ويعكس قوته ومجده في الانتصارات .  
وهكذا رافقه في كل معركة كبيرة وصغيرة على طول  
البلاد المفتوحة ، وخاصة في الميدان العراقي ، لأن كثرة  
الفتاحين كانوا من عرب الشمال الذين تعرف لهم شهرة  
عامة بالشعر . لقد كان الشعر يهدد للمبارك  
الحربية ويبدأها ويعلن انتهاءها ، فهو لسان أهل الرأي  
والشجاعة والخطابة والنجدة ، يلهب بشاعر الجند  
وهو يشعل برجزه بدء القتال . كذلك هو يضيء  
كلية الخاتبة بها فيها من حلاوة العبارة . وقد  
استطاع هذا الشعر كثيرا أن يعكس في روايته ، الدقيق  
من الصور التي تستوعب مجالات شتى من الحياة

الإنسانية التي تنتفس في السلم ولا يمنعه الحرب  
من أن تعلن عن وجودها . فإذا تجاوزنا وقتها في  
معركة كالفادسية مثلا ، عن وصف سير القتال والفخر  
وصور الدماء ، نجد أنواع أخرى فيها ، نجد أشياء  
مثل الطلقات الطائشة يسوبها بعض الجند ضد  
قادة الجيش في صورة نقد أو استخفاف اعتيادا  
على ظواهر الأشياء ، كما فعلوا بالنسبة إلى قائدهم  
سعد بن أبي وقاص ، الذي أصيب بمرض منه من  
الركوب والجلوس ، فهو مكب على وجهه وفي صدره  
وسادة يعتمد عليها مشرفا على الجيش من قصر .  
فتندر البعض بهذا المرض حتى قال قائلهم :

نقائل حتى أنزل الله نصره

وسعد بباب القادسية مصمم

فأبنا وقد آتت نساء كثيرة  
ونسوة سعد ليس فيهن إيم

وفي هذا المجال أيضا ، مجال التواضع البشرية  
التي لا يمكن أن يقتضي عليها نشوب حرب ودمار ، نجد  
مثل ادعاء كل من عمرو بن معد يكرب الزبيدي

وقيس بن مكشوح وعمرو بن شاس الأسدي وزهير  
ابن عبد شمس وغيرهم من كبار الحاربيين الذين  
شهدوا هذه المعركة الحاسمة ، أنه هو وحده الذي  
قتل القائد الفارسي المشهور رستم ! والجنس  
أيضا كان ينهز أوقات راحة الجيش القليلة وخاصة  
عندما يحل بعض الجند أو القبائل نساءهم ليقضي  
حاجة الجسد المشروعة .

ويعد الباب الثاني من الكتاب من أجود  
صفحات البحث ، ربما لأنه يحل إشكال المؤلف  
بالإسلام والشعر معا ، وإنها لا يفتان على طرفي  
نقيض . فبحض القول المتواتر ، جاء الإسلام فتشأغلث  
العرب عن الشعر ، تشأغلوا عنه بالجهاد . وتعلو  
طبقات صوت النعمان القاضي وهو يقول « أن الإسلام  
لم يحل العرب على الانتشال عن الشعر وروايته ،  
لأنه لم يكن يملك هذا لو أراد ، ولم يكن له أن يبرسد  
هذا الأمر مع ما للشعر من سلطان على نفوس العرب ،  
ذلك أنه علم قوم لم يكن لهم علم غيره » ( ص ١٧١ ) .

نعم لقد لحق به تغيير كبير ولكن في وتليفه قبل كل شيء ،  
فتمحور من تسلياة المترفين إلى التعبير عن روح الشعب  
الملازم . وشيء آخر الفتت إليه الباحث ، وهو  
أن الشعر لم يكن يستطيع أن يفر من حتمية التغيير . وهو  
فصده يقرض عليه أن يعبر عن التغيير الذي أصاب  
لوجه الحياة جميعا وأماهاها . وهكذا أيضا كان  
الشعر في شتى دعاتم الفكرة الإسلامية سواء في  
اسم أو الحرب ، الذين الجيد أن يحترم هذا الفن

أولئك هؤلاء يقدرون ، وليس في القرآن - سورة الشعراء -  
أو أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ما يمكن أن  
يعد موقفا عدائيا ضده في صورته السوية التي لا تخرج  
عن قيم الإسلام ومبادئه . وباختلاف وقع الإسلام  
على أنفس الشعراء ، كان إنتاج كل منهم في هذا  
الجانب . فالبعض كعبد بن الطبيب أو أبو محجن  
النقفي أو ربيعة بن مرقوم الضبي من الشعراء القدامى  
الذين نفسجوا وطار صينهم قبل بزوغ الدين الجديد ،  
لم يستطيعوا أن يستوعبوا تعاليمه إلى الدرجة التي  
تلقى فيه الروح الجاهلية نهالاً . ولذلك كان شعرهم  
المتأثر بالإسلام جد قليل أو غائرا .. وعلى عكس  
هؤلاء كان الجيل الجديد من الشعراء أكثر انتباه وتعميرا  
عن القيم الجديدة ، ورغم أنهم لم يصلوا في صنعتهم إلى  
مستوى السابقين ، إلا أن صدقهم عوضهم هذا  
النقص . وغريق آخر من الشعراء وهو الذي كان يمد  
الصف الثاني الذي جنت عليه أسماء الفحول والكبار ،  
وجد في الفتح الإسلامي مجاله الجديد وتصدرته على  
الحركة . فمسال وجال ووجد غرسته التي اغنتها .  
ويقدم إلينا النعمان القاضي مجموعة أخرى من

الغريبة من طبيعة وحيان وماكل وملبس ، ورعوب البحر ... الخ .

كتب النبي محمد صلوات الله عليه وسلامه وخلفاؤه الراشدون ، الصفحات الوضئية التي ما زالت افئدة المسلمين حتى اليوم ترتو اليها في اشتياق ، محاولة ان تسترشدوا وتستوحوا . ولكن هذه الصفحات لم يخطها هؤلاء القادة العظام فحسب كما تبدو في النظرة التقليدية ، فإمكانية الاسلام المذهلة اقوى واغزر من هذا بكثير . فهذا الدين جاء لينشئ اصحابه خلقا جديدا .. وهكذا فعل لا بالنسبة الى رجاله الاول فقط ، بل بالنسبة الى الناس العاديين .. الشعب الاسلامي في مجوعه ، الذي على اكتافه تقع مسؤولية تحقيق الرسالة . وهذا هو احد الجوانب الرائعة لكتاب « شعر الفتوح الاسلامية » .. قالها بطريق غير مباشر ، تركها ليستخلصها القاري ويستقرئها . فالاستشهاد في سبيل الله وملاقاة وجهه مثلا ، لم تكن بضاعة كلامية وشعارات برعوة ، بل حياة تعاش وسعادة تحصل . ان المسلم المجاهد العادي هو الذي كان يردد في ميادين القتال واجها الموت :

**جئت ابي اذ هداني لدينه**

**فله اسعى ما حيت واشكر**

ويقول :

**اما الفوز بارد على الكبد**

**او حية تورنكم عز الإيد**

**في جنة الفردوس والعيش الرغد**

لقد حول الاسلام الموت في سبيل الله الى حياة طوية عريضة لا تقارن بها الحياة الدنيوية ، وهكذا استطاعت هذه القيم الدينية ان تسقط كثيرا من الضعف الانساني ، وان تجعل فقد الاحياء في ساحة الحركة امرا لا يستوجب الحزن واللوعة ، بل الاطمئنان على ما اتاه الله .. يقول كثير بن العزيرة :

**ورب اخ اصاب الموت قبلي**

**بكيت ولو تعبت له بكائي**

**فلا تستعبدا يومي فاني**

**ساوشك مرة ان تفقداني**

ولقد اهتم النعمان في بحثه بدراسة الصبغة الاسلامية التي اصطبغ بها الشعر ، وما حاوله الشعراء ايضا من محاكاة المعاني الاسلامية والتقاليد الدينية وايات القرآن الكريم . وعندما يتناول كاتبنا « الطوابع الفنية في شعر الفتح » ، يحدد هذه الطوابع ، بالانتماء والابجاز والقصر ، والعنوية ، اي انعدام المستقبل والتنهيد والمعاودة والمراجعة ، وبالتالي انعدام التكلف والتعمر والتعمل .

اصحاب الشعر ، يشكلون ظاهرة غير عادية . فهم ليسوا بشعراء محترفين او هواة ، ورغم ذلك وجدوا انفسهم يقولون الشعر ! هؤلاء هم الجنود الذين انطلقهم احداث الفتح ! ثم ينتقل مؤلفنا من تناول العام الى الخاص فيقدم ترجمتين لشاعرين عسكريين هما ، عمرو بن معد يكرب الزبيدي والقمقاع بن عمرو التميمي . ويعرض النعمان القاصي لكل شاعر ، سماته الجسدية والخلفية والنفسية ومواهبه الحربية والفنية ، فهو يرسم ملامح شخصاته الاسطورية ومثله في الحرب في الوقت نفسه . كما يؤكد انتهازيته التي طبعست اخلاقه جميعا ، وما ترتب على ذلك من رقة دينه ، وبفسرنا بؤله العظيم في الفتوح ، بان مرجعه اعتداده بقوته لا بالاسلام كمقدية . وعندما يتناول الباحث شعر عمرو يذكر له صفته الشعورية وقدرته قصصية ودقة تصوير وواقعية واضحة في اسلوب قوي جزل . ولا يختلف شعره في جاهليته عنه في الفتوح لما تقدمنا من رقة اسلامه . اما القمقاع بن عمرو التميمي ، فهو نموذج لشاعر الفتح الذي يعدد الاسلام هو الحقيقة الكبرى في حياته كلها . يجاهد في الله حق جهاده بعزم وشجاعة وقوة ، حتى استحق ان يلقب بفارس الفتوح وشاعرها . وبمفسه باحثنا بأنه صام - امن المسلمين في كل معركة اشترك فيها وان لم يكن قائدها ، اذ يكون المسلمون اقرب الى الهزيمة فاذا به يلوح فيبذل ازيمتهم او هزيمتهم نصرا مؤزرا ، مثله مثل التهم الآخر في الجمبة . وقد صدق حين قال من نفسه في هذا المعنى :

**يدعون ققاعا لكل كريهة**

**فيجيب ققاع دعاء الهاتف**

ويعرض الباب الثالث « مقومات شعر الفتح وطوابعه » في فصوله الاربعة لجوانب غير قليلة ، فهو يتناول في فصله الاول نوعين من منظومات الفتح من حيث الشكل الفني ، القصيدة والرجز ، ويحدد سمة كل منهما . ثم ينتقل الى موضوعاتهما القديمة والحديثة . الاولى كالجهاد والرياء والفارق بين القول فمهما في الجاهلية والاسلام ، وكيف تحول الغنفي بالغزل المحسوس والهو والتفاخر بالشجاعة في الثار والاعارة ، الى التفاخر بالجهاد في سبيل الله والاستبشار بالجنة ، فغسلا عن لون جديد في الرياء ، هو بكاء الاشلاء التي فقدت في المعارك . وهو لون طريف لم يعرفه الشعر العربي من قبل ! اما الموضوعات الجديدة التي انبثقت عن شعر الفتح في المقام الاول واعطته نكهته الميزة واتسائتيه الصادقة وفدائيته المتوجهة ، فهي الحنين الحزين الشجي - يسهده باحثنا بديل القعدة الطللية ومقدبة الغزل العذري بعد ذلك - والمشاهد

وفي بعض الأحيان يستشعر القارئ ان وجود الهامش ليس عبثا وخاصة بالنسبة الى الدراسات الدسمة التي تعرض في ثناياها لاشياء كثيرة مثل « شعر الفتوح الاسلامية » . وهكذا نقاصر الهامش عن ادراك واجبه في كتاب النعمان القاضي ، افنقده القارئ بصورة قوية ، ولم تستكمل معه الملاحح الضرورية المميقة التي ارادها المؤلف ، كالتعريف السريع بالهكئة والوقائع والشخصيات التي جاء ذكرها ، لاكتفاء الباحث بحالة القارئ الى المراجع .

### علام الدين وحيد

دعت نقابة الصحافة اللبنانية ونقابة المحررين ومؤسسة الاخطل الصغير الى حضور المهرجـان الشعري الكبير احياء لذكـرى امير الشعراء المفقور له بشارة الخوري « الاخطل الصغير » برعاية فخامة رئيس الجمهورية وذلك قبل ظهر الـاحد الواقع فيه ٢٨ كانون الاول ١٩٦٩ في قصر الاونيسكو .

يتكلم في المهرجان الشعراء السادة : عزيز اباضه : الجمهورية العربية المتحدة  
احمد بن سوده : دول المغرب العربي  
عمر ابو ريشه : سوريا  
«حمد مهدي الجواهري : العراق  
عبد المنعم الرفاعي : الاردن  
احمد المسافق : الكويت  
وامارات الخليج  
سعيد عقل : لبنان  
محمد الفيتوري : السودان  
حسن القرشي : السعودية  
شفيق المعلوف : البرازيل  
ولمجهز العربي  
كمال ناصر : فلسطين  
عبد الله الخوري : نجل  
الاخطل الصغير  
عريف المهرجان : صلاح الاسير

الخط الصغير  
٤  
مهرجان

واذا حاولنا ان نعرض للكثير من جوانب هذا البحث المبثّر ، فلا يمكننا بالطبع ان نفعل هنـات قليلة نناول بعضها . .

محرارة اخلاص مؤلفنا تدفعه في احيان قليلة الى تجاوز موضوعيته لدرجة انه ياخذ موقف الراجح بالنيب كما فعل عندما حاول ان يذل على وجود الملحة في التراث العربي ، فينتهي الى استحالة وجودها ايضا في قابل الايام ! ( ص ٢٥ - ٢٧ ) . ويكرر المؤلف اكثر من مرة ويلفظ او باخر ، ان الفتوح الاسلامية شغلت المسلمين عن كل شيء في حياتهم الا الفروسية والشعر . واذا كان النعمان القاضي قد استطاع حقيقة ان يرسم صورة جيدة للقطاع العسكري ، فهو لا يكاد يلتفت الا نادرا الى القطاع المدني ، اعني الجانب الاخر الذي يقف فيه بقية افراد الشعب الذين يقدمون للفتح زاده البشري وغير البشري . ان للفتوح انعكاسها في كل بيت وفي الحياة اليومية عامة ، كما تنعكس في السياسة والاقتصاد ايضا . وهكذا يدت الصورة غير مكتملة ، نقول ذلك رغم ما جاء في الكلمة الخاطفة « احاديث البطولة بين الواقع والاسطورة » احد عناصر الفصل الثالث من الباب الثالث ، عن عمل القصاص — بعد التكوين — في تضخيم اخبار الفتوح والمبالغة في تصوير شخصياتها ارضاء للروح الشعبية .

والقسم التاريخي في الكتاب يحتاج الى وقته وتصيرة ، ولا شك ان النعمان القاضي قد علم الى قارئة في صفحاته التاريخية ، عرضا مشوقا ولكن البطالة هو ، هل كان « شعر الفتوح الاسلامية » في حالة ملحة ملحة الى ان يطول هذا العرض المشوق ليلتهم حوالى ربع الكتاب بلا ضرورة ؟ ! وليس هذا فحسب ، فبن الطرف ان هذه الصفحات الطوال كانت ارضا صرعا ! ومن هنا يجيء اعتراض البعض على منهج المؤلف في هذا المجال — لتجاوز وقتيا عن الاشارة الى ان اسلوب الاطالة نفسه يبعد بين الملقى وبين المتابعة ، ويفسد عليه النواحي الاصلية والخطوط الاولى المكونة لصورة البحث — عندما لا يشمل هذا التاريخ ارضا ثابتة او يتجاهل العناصر الاولى الفنية التي سوف تستهدفها معالجة مؤلفنا ، فنثبت اكثر لصلات بين التاريخ المستفيض وبين تناول شعر الفتوح وشعرائها ، ويبدو ان كاتبنا نفسه التفت الى اهتزاز هذا الاسلوب ، عندما بدأ في تناول جوانب دراسته الادبية بعد انتهائه من تفصيله التاريخي . لانه وجد نفسه مضطرا الى تفكير القارئ بالنسبة التي جاء فيها النص الشعري وصاحبه الشاعر ، بان يلم ثانية بياجز هذه المرة ، بوضع ذلك من الاحداث التاريخية التي سبق عرضها تبلا في الصفحات ٤٣ - ١١٨ .



# اجندة البيان

شهر يناير

”كانون الثاني“

بقلم  
انور  
الجندي



## ابراهيم المويلحي

ويقف الشيخ عبد العزيز جاویش في صناديق المفكرين البعدي الاثر في مجال الثقافة العربية والمصاحفة العربية المصرية ، فقد توفي في ١٩٢٩/١/٢٥ بعد حياة قصيرة ولكنها خصبة عابرة بالاحداث والمواقف والسجون والمنافي والمتاعب والنضال الذي لم يتوقف خلال اكثر من ثلاثين عاما ، منذ تخرج الشيخ في جامعة كبريدج وظل محافظا على سمته وعمايته ، عاملا في مجال التربية والتعليم الى ان اختير عام ١٩٠٨ رئيسا لتحرير اللواء فكشفت الصحافة عن شخصيته المعنقدة الصابئة في وجه الاستعمار والاحتلال والنفوذ الاجنبي على نحو نادر لم يتكرر وآيته في ذلك كلمته التي بدا بها عيله في اللواء :

« ايها القلم : لو كنت سببا لاغيدتك في صدور من يحاربونك او سهما لانفدتك في اعناق قلوبهم ، ولو كنت جوادا لوجدت لك في ميسادين النزال مجالا للكر والفر ، ولكنك ذلك العود الذي اسير ما ينال من عدوه ان يعالجه بالبراة فيشقه ، او بالاصابع فيكسره ، فلنكن ايها

الى نقد السياسة العلية في اسلوب رصين وعيارة سخيفة وثقافة لاذعة . وللمويلحي كتاب ذائع اصدره بتوقيع رمزي ، اطلق عليه اسم « ما هناك » وهو مجموعة مقالات كتبها في جريدة المظهر وينتقد فيها دولة الخلافة . ويعد اسلوب ابراهيم المويلحي قنطرة بين الاسلوب التقليدي والاسلوب الجديد وخطوة الى الامام في سبيل تحرير اللغة من قيود الزخرف والاتجاه بها الى النقد والمعنى وقد عرف المويلحي بالنقد اللاذع حتى قيل ان احدا لم ينسج من سياط قلبه الا الذي لم يعرفه ، ويمثل كتاب « ما هناك » مرحلة من مراحل الادب العربي في نهاية القرن التاسع عشر .

وقد كان محمد المويلحي بن ابراهيم المويلحي اكثر منه شهرة في مجال الادب بكتابه « عيسى بن هشام » .

عبد العزيز  
جاویش

يحتفل شهر يناير بالذكرى العاطفة لطائفة من اعلام البيان ودعوا وذهبوا في مثل هذه الايام من الاعوام السالفة بين شاعر واديب وكتائب وصحفي وعالم وكان اسبقهم الى ذلك « ابراهيم المويلحي » المتوفى في ١٩٠٦/١/٢٧ ، وهو كاتب جهير من كتاب القرن التاسع عشر عمل بالصحافة في مصر والاستانة وبابريس فاصدر ١٨٦٩ صحيفة سياسية اسبوعية بالاشتراك مع عثمان جلال هي مجلة نزعة الافكار ، وقد شارك في عدد من الصحف وكتب في الاستانة واوروبا واتصل بالخليفة وخاصه وانصل بجمال الدين والخذوي وكان كبير الحركة في مجال السياسة التي كانت يكتنفها في ذلك الوقت كشمير من الغموض والاضطراب ، ويشتهر المويلحي بجريده الاسبوعية التي اصدرها في القاهرة « مصباح الشرق » عام ١٨٩٨ ووقفها على خدمة الادب والدفاع عن الدولة العلية وقد عمدت مصباح الشرق

القلم بما شاعوا<sup>١</sup>، أما نائبا إلى حين أو مبنا إلى الزبدين ، فقد تركت عيوننا لا يفتنوها النوم ، وقلوبنا لا يملكها اليأس ، وأبدينا لا تخاف السلاسل والأغلال وأرواحا تفدى الحرية والاستقلال » .

ولم تقتصر مواقف الشيخ جابوئش في مجال الصحافة ، بل كان جريسا في كل مكان، وقف في مؤتمر المستشرقين عام ١٩٠٥ غرد على ذلك المستشرق الذي هاجم القرآن واللغة العربية ، هاجمه بلسان فرنسي بليغ وأحرجه أمام الحاضرين وحمله على سحب كلماته ، مصرا على أن يسجل كلامه بأرائه وكانت له مقالاته الشهيرة في ذكرى دنشواي حيث هاجم رئيس المحكمة العليا التي أصدرت الحكم وهو في نفس وقت كتابة المقال رئيس الوزراء .

وكانوا يدخلونه السجن كل عام ويحاكمونه بتهال أو أكثر ، ثلاثة شهور أو أربعة ثم يخرج أشد ما يكون غرما فلما شاقوا به ، دبوا له المكيدة ، فهاجر عام ١٩١٢ وظل ينتقل بين تركيا والمانيا حتى انتهت الحرب العالمية وأعيد كل المهاجرين إلا هو ، فقد رفضوا السماح له بالعودة ، فعاد متخفيا وظهر فجأة وكتب في الصحف وزاحم في الانتخابات عام ١٩٢٣ ثم ترك مجال السياسة إلى العمل في مجال التربية والتعليم حتى وافته أجله .

## الأب الاستاذ ماري الكرمي

وهذا عالم جدير هو الأب انستاس ماري الكرمل صاحب مجلة لفة العرب ، ووحد من محققي اللغة العربية ، وزميل ذلك الجيل الرائد اجدد زكي باشا واحمد تيمور ومحمد

مسمود ، والرجل الذي قال عن نفسه انه يقرأ قاموس « محيط المحيط » مرة كل خمس سنوات واعلق عليه بها يدولي وذلك منذ عام ١٨٨٣ ولم تقتني مادة من مواده اطالمة كلية فقد طالعتة احدى عشرة مرة إلى عام ١٩٢٨ .

ولقد صدرت مجلة لغة العرب من ١٩١١ - ١٩١٤ ثم توقفت وعادت من ١٩٢٧ - ١٩٣١ وكتب في المقطع والهلل والمشرق ودخل في مساجلات ضخمة عنيفة مع الاب لويس شيخو واتهمه بالكذب والتضليل عندما ألف كتابه « شعراء النصرانية في الاسلام » وكشف ان اغلب هؤلاء الشعراء كانوا وثنيين ولم يكونوا مسيحيين .

والكرمي اجدد رهبان الالباء الكرملين في بغداد ولد سنة ١٨٦٦ وتلقى العلوم في بغداد وبيروت ودرس اللاهوت في فرنسا والفلسفة في بلجيكا وقد اجاد لغات اليونانية والسريانية واللاتينية والفرنسية والإيطالية والإنجليزية والعثمانية والتركية والألمانية . وقد ألف أكثر من أربعين كتابا في الأدب واللغة والفلسفة واللاهوت من اغلاط اللغويين القدماء ، ونشوء اللغة العربية ونموها واكتسابها ، وله معجم أطلق عليه اسم « المساعد » اشغلت في اعداده أربعين سنة وقد توفي بعد عمر طويل وعريض ايضا في ١٩٤٧/١/١٧

## زكي مبارك

وزكي مبارك ايضا من هذا العقد من الابداء الذي عبروا إلى الشاطئ الآخر في ٢٢ يناير من عام ١٩٥٢ بعد حياة عسيرة بالنضال والمساجلات وان اتسمت سنواتها الأخيرة

بالاضطراب . وكان مبارك من طليعة الشباب المناضل الذين اشتركوا في ثورة ١٩١٩ وكان خطيبا من خطباء الأزهر ، وقد جر عليه ذلك احوال الاعتقال والسجن .

ولقد درس مبارك في الأزهر ثم تطلع إلى الجامعة المصرية القديمة منذ نشأتها ، وفيها اعد اطروحته الاولى عن « الاخلاق عند الغزالي » ثم اتبع له ان ينطلق إلى الاسكندرية طابحا إلى جامعة باريس ، ولما لم يجد سبيلا إلى ذلك عن الطريق الرسمي ، أخذ ينطلق كل صيف فيذهب إلى هناك فيضي بضعة شهور ثم يعود ، عاما بعد عام ، ثم عزم الله له وإعانة المرحوم عبد القادر حمزة على ان يقيم لثيم اطروحته عن « النثر الفني في القرن الرابع الهجري » على ان يكتب للبلاغ بعض المقالات الادبية ، هناك استلمع زكي مبارك ان يتم دراسته، ويعود عام ١٩٣٢ ليواجه الحياة الادبية بهذا الاسلوب الذي عرف عنه من الجدل والسجال والمناوشة ، التي لا تتوقف فكتب في البلاغ ثم انتقل إلى الرسالة ، ثم كتب في المصري ثم عاد إلى البلاغ ولم يدع كتابا او كتابا لاما دون أن يدخل معه في جدل، وكان في هذه المارك غالبا ومغلوبا وفي معركتين كبيرتين صبت الذين انتقدتهم وضربوا صفحا عن مناقشتهم والدخول معه في الجدل : تلك معركتيه من جانب واحد مع طه حسين واحمد امين ، وفي السنوات الأخيرة وقد بدا مبارك تحت ضغط ظروف نفسية واجتماعية يتوقف عن الدخول في المارك ، وبدات المارك حول نقده دون ان يشترك فيها فناوشه : دريني خشبة والفراوي ، ومن قبل انهزم امام السباعي بيومي وكان ذلك اذانا بانتواء ذلك الصوت الصاخب الذي صوره الزيات باتته الملاك الابي أو الفلاح السنتريسي الذي يحمل عصا ويقت على جانب الطريق على حد تعبير اجدد امين .

# مساء

شعر: يوسف الخبيب

بعد سنين عشر ، التقى  
بشعراء ، قريتي ، المشاخصة ،  
من زمن ، الى الوطن السليب ،  
مع عشرات الضياع ، في جنوب  
لبنان ، — وكان الوقت  
مساء .....

في قبة المساء كان يعبر النهر  
والفصوص كالأحلام حوله ، برشة الاثر  
ورحلة السماء ... بعيدة السفر ،  
كانها عينك بين هذه الصور ،  
القصوة في خيال القريب ...  
خفية الاسرار  
منسوجة من السماع البشر

والشجر ...  
خفيفة ... يتسوق الصدور  
بسط السجدة ...  
كانه قنينة العبد القديم ، مرة ،  
ومرة ...  
كانه تزامن الحشر .

ما زال لم ينم ،  
في الايكة ، طائر ...  
تشتت الريح ... شكوه الحزين  
ينمل من اعماقه ...  
كانه غريق اللجة الكونية ...  
في تشوة السابل ...  
ولقة الفناء والتودد .  
لما الحظلة نوح ، في عينك ، كالسحب  
تتسحب في عنفها المألوف ،  
وتجنبي في عوالي الرقيب ...  
حاملات انجوبي الجديد ؟  
بوموعة في اعين النساء سنة البشر

ويستحيل الليل — عند الليل ...  
بعض احرف التمار ،  
وكل شيء شبه الظلام ، يتصمم ...  
وتنتشي في صدره ،  
حاصل السحر .

وعتمة الحجر ...  
تنتسج ... دائما ،  
عن صياح لم يزل  
في خلة النحر .

وفي شهر يناير ١٩٦١ توفي « بيوم التونسي » بعد حياة عجيبة مضطربة ، جاء من تونس غاتام في الاسكندرية ، ثم انشأ فيها صحيفة « المسلة : لا جريدة ولا مجلة » وكتب ازجاله البارعة التي سارت على كل لسان ثم هاجم الملك فؤاد فنفى من مصر ، فذهب بطوف بالبلاد شرقا وغربا حتى استقر في باريس ، وفي خلال هذه الرحلة الشاقة ، عاش عشرين عاما مشردا بعيدا عن اولاده في مصر ، حتى حملته الباهرة من سوريا عائدة به الى تونس ، فلما ارست مراسيها في بور سعيد في مساء يوم استجاب الله فيه لدعاء الاطفال ، نزل ببيوم واختفى في الزحام ، وفي المساء كان في قلب بيته في حي السيدة زينب ، بين اولاده ، وعفى عنه فاستأنف حياته الادبية وصنع في هذه السنوات الاخيرة المعجزات ، وكتب كثيرا من المسرحيات والاغاني وكان صاحب اسلوب مصقول ، وفن رفيع ، وكان يكتب بالعامية ولكنه يؤمن بالفصحى ، لم تكن كتابته بالعامية تصدر عن اتجاه مثبوه كما عرفه غيره ومارسه ، وكان صادق الايمان بالتراث .

## فارس الخورى

وفي يناير ١٩٦٢ مضى « فارس الخوري » الى لقاء ربه . وكان سياسيا عريض الجاه ، وكاتبنا وقانونيا وخطيبا بارعا هز دوائر الامم المتحدة بخطاباته في الدفاع عن قضايا فلسطين ومصر والمغرب واستأذا للقانون في جامعات الشام ، وواحد من النوابغ الذي عرفتهم دمشق ، وله من الآثار الادبية والقانونية ما يشهد له بالتفوق ، فهو واحد من نوابغ الفكر العربي في العصر الحديث .

المشاهدين في المراهنة فيما بينهم حول اي الفريقين سيخرج منتصرا . وغالبا ما تحدث منازعات ومشاجرات مؤسفة ، وتطمس معالم الاهداف السليمة التي من اجلها استست الالعاب الرياضية ، بتعمدة بذلك عن الروح الرياضية التي يجب ان تسود .

### ثالثا : قمار الورق :

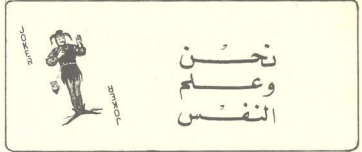
نمى ان هناك انواعا كثيرة ومتعمدة في القمار غير الانواع التي ذكرتها ، الا ان هذه الانواع اشهرها تقريبا .

ويشكل قمار الورق حوالي ٩٠ بالمئة من القمار العام في كل بلد . والسبب في ذلك يعود لنوع الورق الذي يفسح المجال امام عديد من اللعب والتي تتناسب مع متطلبات الاشخاص . وخطورة هذا النوع تكمن في السرعة الفائقة سواء في الكسب او الخسارة حيث ان بضعة دقائق قد تؤثر في مجرى حياة الشخص وخصوصا لعبة البوكر او الضمار . مثلا وهناك انواع من القمار ، ولكنها لا تشكل خطورة اجتماعية واضحة ، وهي تلك التي تكون في لعبة الكوت او الهاند او المحيس . والسبب في ذلك ان هذه اللعبات بطيئة وجعابية . فخسارة الفرد محدودة قد لا تؤثر على مستواه في اغلب الاحوال والامر الاخر انها غالبا ما تقتصر على مراهنة لا تتعلق بشخص معين ، اي ان احدا من يربح فيها ربحا شخصيا يغيره على المجازفة من جديد .

فقد يكون الرهان مثلا على «قوزي» في اكبر الرهان ، وهذا يتطلب اعدادا وانتظار يوم او يومين ، وقيمتها موزعة على ثلاثة اشخاص ، الى اخره . كما ان الشخص لا يشمر بالمرارة عندما يرى ان هناك جماعة تشارك في هذه الخسارة .

### الدوافع للعب القمار :

من الطبيعي ان لكل سلوك دافعا يغذى عليه ، وهناك عدة دوافع



# القمار

## ذلك المرض

## الخطير

ARCHIVE  
http://archivebeta.sakint.com

الاجتماعية قخرة على النوع . لذلك قد يختلف الأفراد في التمييز بين ما هو قمار وما هو ليس بقمار . والقمار فكرة مجردة ليس بها خطر اجتماعي محسوس ، لكن الخطر وكل الخطر في نتائجه المترتبة على الادمان عليه . فهناك :

اولا : - قمار السيق (السيرك) والذي يراهن الفرد فيه على ان الحصان (ا) سيكون في الطليعة او (ب) في الطليعة الى اخره ، مختارا اي حصان يريد ، فاذا قدر وغاز الحصان ، فانه سيحصل على الجائزة الاولى . اما اذا خسر فانه لا شك سيخسر نقوده . وفي بعض البلدان تستبدل الخيول بحيوانات اخرى كالكلاب مثلا .

### ثانيا : - قمار المتفرجين :

وهذا النوع الذي يحدث غالبا في مباريات كرة القدم ، حيث يقوم بعض

منذ بدء كتابتي كنت معتبدا على ما اراه واسمه واثراه في مجتمعتنا وما يتناسب وموضوع البحث . اما الان فانتني سأتطرق هذا الموضوع الخطير مباشرة من شخص مرموق له مكانته ودوره في المجتمع . ولقد انسجبت هذه الاشارة تماما مع رغبتني في معالجة مثل هذه المواضيع. لذلك سأحاول جاعدا ان احلل ما استطعت من هذه الجوانب مخصصا الجزء الاكبر للنواحي النفسية والاجتماعية .

### تعريف القمار :

« هو اسلوب من المراهنة بين شخص واخر او شخص واخرين او مجموعة مع اخرى ، يحصل فيها الفريق الفائز على مكاسب معينة متفق عليها ، من الفريق المهزوم ».

### انواع القمار :

« يعتبر القمار من اكثر الامراض

متداخلة تدفع الانسان لمزاولة القمار . وسنناقش بعض هذه الدوافع ، خارجية كانت ام ذاتية .

### ١ - دوافع الفراغ :

يعتبر الفراغ من الدوافع الرئيسية التي تحفز الانسان الى مزاولة لعب القمار وهذا لا يعني بالطبع ان كل الذين يعانون من الفراغ يتجهون الى ذلك . اذ ان الفراغ الذي يعاني منه الافراد يجب ان يواكبه انسجام مع فلسفة الشخص في الحياة . وكل شخص يقضي وقت فراغه بشكل ينسجم مع فلسفة حياته . فالبعض يقضي وقت فراغه في هوايته المفضلة كالصيد ولعب الكرة او القراءة الخارجية وما شاكل ، وبعضهم يلجأ الى لعب القمار كمحفز من هذا الفراغ الذي يعانيه ، نظرا لعدم وجود هوايات اخرى مثلا . وقد يعتقد البعض ان دافع الفراغ خارجي حيث ان الفرد يزاول نشاطه في امور خارجية . الا ان الفراغ هو شعور يختلج النفس نتيجة لعدم اشباع نشاط الفرد ، كما ان الفراغ شيء نسبي .

### ب - نزعة المغامرة :

قد تتجلى في الفرد نزعة المغامرة او حب المغامرة كما يسميها البعض . ومع ان هذه النزعة لها جذور طبيعية في الشخصية البشرية الا انها تنمو وتترعرع بسرعة عندما يتوفر لها الجو المناسب . فكلما كان الشخص محاطا بجماعة اعتادت على لعب القمار فانه ، ولا شك ، سينخرط في سلوكهم ، وستنمو بالتالي عنده هذه النزعة او الرغبة للمغامرة - رويدا رويدا حتى تصبح وكأنها جزء من كيانه . والمغامرة لا يرغب بها الانسان لذاتها ، بل لنتائجها الإيجابية فقط . فالشخص المغامر في اي ميدان نراه يتوقع الانتصار والفوز والوصول الى هدفه وحتى اذا فشل فانه يعتقد بانه سيعوض خسارته في الجولة القادمة وهكذا ..

### ج - دافع الشهرة والافتخار :

يتصور البعض انهم أصبحوا من البارزين في هذا المجال ، عندها يشير الناس اليهم بالبنان على ما توصلوا اليه من حق ومهارة في هذا الميدان . لذلك نراهم يعترفهم شيء من الغرور ، والمخافة لما حظوا به من مكانة رفيعة على ما يعتقدون . ومع ان هذا الشخص معرض للنكسات بين حين وآخر ، الا انه يعتقد في قرارة نفسه ان هذا الامر سهل وبإمكانه التغلب عليه بسرعة ، وان هذا الوضع شيء عارض لا يستحق الحزن . فكثيرا ما تعرض لمثل هذا الموقف ، ولكن سرعانما تخلص منها بل استعاضها في لحظات معدودة . وهكذا فاننا نرى هذا الشخص وقد ركب راسه هائلا في احلامه وتصوراته .

### د - الدافع المادي :

من الطبيعي ان لاعب القمار يتهايل بين الربح والخسارة ، وانه دائما يتوقع الربح . وبعض الأشخاص يتفكرون في هذا الطريق بغية رفع مكانتهم الاجتماعية المحدودة ، فهم لا يمكن ان هذه الدراهم المعدودة ، فبقاؤها عندهم او زوالها في اعتقادهم سيان ، لذلك فانهم يغامرون بها لمل وعسى ان يحالفهم الحظ ويصبحون في لحظة من اللحظات من اصحاب الملايين ، كما أصبح فلان وفلان في نظريهم . ومع ان البعض يلعبها ولديه رصيد كبير من الاموال جميعه بطريق مشروع



بقلم: محمد علي الحسيني

او حصل عليه عن طريق غير مشروع ، الا انه يعتقد ان هذه المبالغ القليلة لا تؤثر على دخله الضخم ، وخصوصا انه سيعوض هذه المرة ما فاته في المرة السابقة ان التسلية تفوق كل شيء .

### هـ - الشعور بالنقص :

قد يبدو من غير الواضح ان الشعور بالنقص دافع لمزاولة القمار ، الا ان المتابع للنظريات النفسية يلاحظ ان كثيرا من العلماء وعلى رأسهم العالم الألماني أدركوا على ان الشعور بالنقص له الاثر الكبير في دفع الأفراد الى التبريز سلبا وإيجابا اي لما ان يصبح هذا الشخص بطلا في ميدان ما او انه يصبح مجرما منحرفا في طريق ما . وللاعب القمار ينطبق عليه الجزء الآخر من التصنيف حيث ان شعوره بنقص ما قد يكون سببا مباشرا لتعلقه بلعب القمار ، فلو فرضنا مثلا ان شخصا كان يخسر باستمرار في صفقاته التجارية لسبب يعود الى عدم تدبره وحكته في التجارة ، فقد يكون هذا دافعا الى لعب القمار كتعويض عن هذه الخسارة ؟ او ان شخصا آخر لا يحصل على مرتب يسد حاجته نظرا لعدم خبرته وقلة مؤهلاته العملية ، فقد يندفع ايضا الى هذا الطريق .. كذلك الذي يعتمد على والده في مصروفه فان كان هذا المصروف لا يكتفيه ، فانه قد يندفع الى مزاولة هذا القمار ومع ان هذه العلامات من الشعور بالنقص مادية ، الا ان هناك ما هو مغاير لذلك ، فبعض الأشخاص الذين يصابون بعايات معينة في اعضائهم او اجسامهم قد يندفعون الى مثل هذا الجال كتعويض عن الشعور بالنقص كما يبدو لهم ..

### خطورة القمار :

اولا : يعتبر القمار آفة اجتماعية فتاكة ، تهدد المجتمع في اقوى دعائنه ، الا وهي الاسرة .

علاج الامر بطرق غير مباشرة وهي كما يأتي :

أ - الاهتمام بالمؤسسات الاجتماعية كالجمعيات والمسارح ورعايتها رعاية حسنة ، تلازم مع ظروف المجتمع ومتطلباته وجعلها قادرة على القيام بدورها في استيعاب اكبر عدد ممكن من افراد المجتمع ومتطلباته وتوفير كل ما يلزم لهم واشغال وقتهم بها يعود عليهم بالنفع .

ب - العناية الحسنة بالحركة الرياضية بكافة مجالاتها وتوسيعها بحيث تشمل كافة أنحاء البلاد وادخال بعض الالعاب الحديثة والتي تساعد على جلب اهتمام اكثر الانراد .

ج - فرض رقابة مشددة على دور السينما وجعلها تهتم بمصلحة المواطن قبل المصلحة الخاصة بالشركة ، واستيراد الافلام الرقبة من الناحية العلمية والاجتماعية . ومن هنا نلاحظ ان بإمكان الدولة ان تساعد على القضاء على هذا الداء الوبييل الذي كثيرا ما ادى الى ويلات اجتماعية مستعصية .

مجهود يصاحبه انفعال نفسي شديد التوتر لتوقع الريح والخصارة في لحظات متقاربة ، مما يساعد على انهبك قوة وفعالية الانراد في الانتاج الفعلي ..

كما ان الشخص الذي يدين على لعب القمار تصبح نظرتة للانشياء نظرة عادية صرفة مجردة من جميع القيم والمبادئ . فكل شيء في الحياة يقيمه تقييما ماديا ولا ينظر اليه الا من هذه الزاوية الضيقة ، الامر الذي يؤدي الى ضياع القيم الاخلاقية التي تعتبر درعا واقيا للمجتمع من الانحلال .

كما ان لعب القمار يطمس معالم الصداقة والود والتعاون ، وقد يسبب المشاكل .

### المصالح :

مع ان لعب القمار يعتبر امرا شخصيا بالنسبة للانفراد ، وبالتالي فانه من المتعذر على اي سلطة ان تعالجه بشكل مباشر كالخارجية مثلا ، اذ ان هذا الاسلوب لا يكفي لرفع الانفراد وحيث انهم يزاولونه في جلساتهم السرية ومنزلهم التي تعتبر حرمة خاصة بالانف من الممكن

ولا شك ان اي اضطراب او خلل يصيب الاسرة تنعكس آثاره مباشرة على المجتمع . ورب الاسرة الذي يزاول القمار ويعيش في اجوائه ، يبتعد عن سباج أسرته وقد ياتي وقت يكون فيه بمنزلة تها على عائلته فيبتعد بذلك عن مسؤوليته ككائد . وقد يكون ايضا عاملا سلبيا فبدل ان يساعد على نمو وتطور العائلة ببعالاتها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية ، نراه يسرع في هدمها وتفككها ويعترة صفونها ، وييذر الشقاق بينها ، مما يتسبب معه الشرذرة والانحراف الخ ..

وقد لا تبدو جميع هذه الاعراض على بعض الاسر نتيجة عوامل اقتصادية معينة ، ولكن هذا لا يعني بالطبع انها غير موجودة ، بل قد تكون هذه المظاهر مشتركة تحت ستار من الحواجز سرعان ما تطفو على السطح ان فتح لها المجال . ومع ان ابتعاد رب الاسرة عن حد ذاته يعتبر عاملا سلبيا تكيف الحال عندما يكون ابتعاده يقتربا بجلب المشاكل الاقتصادية للأسرة ، كما ان مشاكله هي انعكاس لمشاكله .

ثانياً : - القمار هو انجح طريق لبعثرة الدخل القومي واهداره بحيث ان هذه المضاربات في رؤوس الاموال ثابتة ، والشئ الغفير او التجدد الوحيد هو انتقالها من شخص لآخر . فلو فرض على سبيل المثال ان جماعة يقدر عددهم بخمسة اشخاص مثلا يملكون ما مجموعه الف دينار وبدوا في مزاوله اللعب لمدة ست ساعات فلن يزداد باي حال من الاحوال هذا المبلغ بل الذي يحدث ان هذه الاموال تنتقل من شخص لآخر . فقد يملك (أ) ٣٠٠ دينار ، و (ب) ٢٦٠ دينار و (ج) ١٤٠ دينار و (د) ٢٠٠ دينار و (هـ) ١٠٠ دينار . واقتصد في هذا المثال ان لعب القمار لا يسبب انتاجا ابدا ، بل يتسبب في اهدار طاقة الشعب مع هذا المجهود الشاق جسميا وعقليا ، وهو

محمد صالح المهيني

الكويت

## من هنا وهناك

من اقوال النبي صلى الله عليه وسلم في المال :  
« انما لك من مالك ما اكلت فانفنت ، او ليست فابليت . او اعطيت فأمضيت » .

### الصديق والعدو

انما نسمي الصديق صديقا بصدقه لك ، ونسمي العدو عدوا لعدوه عليك لو ظفر بك .

يا واعظ الناس  
يا واعظ الناس قد أصبحت متهمها  
اذ عبت منهم أمورا أنت تاتيهها  
كالمليس الثوب من عري وعورته  
لناس بادية ما ان يواريهها  
واعظم الانم بعد الشرك تعلمه  
في كل نفس عماها عن مساويهها  
عرفاتها بميوب الناس تبصرها  
منهم ولا تبصر العيب الذي فيها  
ابو العتاهية

# الرومانسية

المثقفات وكبار السن . وقد تدهشنا هذه الخطوة التي لا تزال الرومانسية تتمتع بها على الرغم مما كبل لها من ضربات كثيرة متتالية كان أول من وجهها بعض الرومانسيين أنفسهم ثم خصومهم من الواقعيين والطليعيين والبارناسيين والمزيبين والسرياليين ، هذا اذا اقتصرنا على ذكر أهم الحركات الأدبية والفنية التي خلفت الرومانسية واختلفت معها .

ويجب أن نعرف بأن انتصار الرومانسية رغم ما لاقته من انكار وما كابدهت من محن لم يكن الانتصارا مؤقتا : كما أنه لم يلق التأييد الجامع والتعريض الشامل . فالإضافة إلى ما لاقته الحركة الرومانسية من إعراض المتحفظين وانكار الرجوازيين الذين يستكفون كل جديد وينكرون كل تجديد ، خرج من يهاجم الرومانسية ويرميها بالضعف العاطفي والاعتراقات الكاذبة والافصاحات الفاسدة المفسدة . وكان « موسيه » أول من سخر من الرومانسيين الذين وصفهم « بالخالين » ثم خرج من زمرتهم « نرفال » و « جوتيه » ، حتى بودلير الذي كان يعجب بهم كل الاعجاب ، لم يلبث أن تحول عنهم . وحمل « لوترميون » على هذا الأدب واصفا إياه بالسفسطائية والغوغائية . ولم ينته الأمر إلى هذا الحد ، بل ان عصرنا ، العصر الحديث ، وهو يريد أن يبدو شديد البأس صلب الإرادة ، يهز كنفه استهزاء بما يراه في أشعار « لامارتين » من صبيانية ، وما يفيض به كتابات « جورج صاند » من رقة وحنان .

ولكن ما سر كل هذا التحامل والهجوم على الرومانسية من قبل خمسة أجيال أو ستة ؟ لا يجب أن نؤخذ بالمظاهر . فان هذا التحامل لا يعلم أن يكون ترجمة صادقة للضيق الذي تشعر به هذه الأجيال أمام هذا الفن

قد يرى البعض أن الوقت ليس ملائماً للبحث في موضوع الرومانسية ، ونحن في عصر الذرة ، وقد يستغرب البعض الآخر أن تطرق حركة أدبية أصبح يفصلنا عنها أكثر من قرن من الزمان . فما الذي يهينا من أمر « رينيه » (١) ، و « ألفير » (٢) ، و « أوليميو » (٣) والجواب على ذلك هو أن الرومانسية لم تنقض بانقضاء مدرستها ، ولم تزل يزوال أساطينها ، وأما هي قائمة حتى يومنا هذا ، وسنظل قائمة الى ما شاء الله للانسان أن يعيش ويجب ، ويكون الموت نهاية المطاف . وإذا كان الباحثون لا يكفون عن الحديث في هذا الموضوع ، وإذا كانت الأبحاث فيه تتوالى ، فلنحاول إذن أن نقول شيئا يكون في نفس الوقت جديداً ومبرراً للحديث في هذا الموضوع .

ان القارئ المتابع للحركة الأدبية في العالم يجد أن الكتاب الرومانسيين قد أصبحوا بلورهم كلاسيكيين ، فأسماء بعض الكتاب الرومانسيين أصبحت عادية بالنسبة لنا مألوقة في دنيا الأدب والفن بحيث أصبحت تطلق وتستخدم دون أن ننبه إلى اندراجها في عصر محدد أو تحت مدرسة معينة . ونذكر من هذه الأسماء على سبيل المثال لا الحصر : « شال نوديه » و « مدام ريكاميه » و « سانت بوف » . كما أن المدارس الثانوية والجامعات قد اعتادت أن تدرج في مناهج دراساتها « فيكتور هوجو » و « ستندال » وغيرهما من الكتاب الرومانسيين تماماً كما تفعل مع « كورني » و « راسين » . وإذا كان هناك فارق بين الكلاسيكية والرومانسية ، فانه يكمن في أن أدب النصف الثاني من القرن التاسع عشر لا يزال يتمتع ، منذ أكثر من مائة عام ، بتأثير بعيد المدى عند طلبة المدارس وشباب الجامعات والغالبية العظمى من



الحديث لأنها تعتبره فنا خاصا بها .

أن خروج آدم من الجنة جاء نتيجة لتمرده على الخالق .  
وإذا كان إبليس هو الذي بدأ التمرد ، فإن البعض يرون  
أن « بروميثي » هو المحرض على ذلك . وهكذا نرى  
أن البطولة والوحدة وفكرة القدر أفكار موجودة منذ  
« إيشيل » الذي عاش في هذه الأرض ، ونجدها في أعمال  
« أيشيل » الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد كما  
نجدها في أعمال « لوتريمو » من الرومانسيين .

إن القراءات العديدة وما تثيره من تأملات تفضي  
بنا إلى الاعتقاد بأن الرومانسية هي طريقة في التعبير عن  
الفكر وعن الشعور لا تنحصر في زمن محدد ولا تقتصر  
على مكان معين ، تماما ، كالكلاسيكية . إنها المحرك  
الأول لعصر النهضة الايطالي ، والعصر الذهبي الاسباني ،  
والقرن الثامن عشر الانجليزي والألماني ، وغير ذلك من  
العصور وغير ذلك من البلدان . إنها هي التي أخرجت  
إلى النور لوحات روبنس ( Rubens ) ، وشخصيات  
جريكو ( Greco ) المرسفة في الطول . وهي التي

أثارت من فرط ما نلن به للرومانسية ، شعر حيالها  
ببعض السخط الناتج عن الغطرسة والكبرياء . وعلى  
ذلك فإن جميع المظاهرات الفنية التي قامت في النصف  
الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن  
العشرين لم تكن سوى محاولات كبرى للتخلص من نير  
الرومانسية وعبوديتها على الرغم من اعترافنا بأنها عبودية  
لذيذة ممتعة . فمهما قيل عن الرومانسية ومهما يقال عنها ،  
فمن المؤكد أن الأدب والفن الحديثين يدينان بكل شيء  
لهذه الرومانسية : إن « أزهار الشر » ( ٤ ) لم تكن لترى  
النور لولا أشعار « بيرون » ، ولولا « ستندال » لما  
كانت « أغنيات مالورور » ( ٥ ) ، ولولا « أوجين  
دو لا كروا » لما كان المذهب الانطباعي .

إن الواقع هو أن الحياة تمضي ونحن نعيش وكل  
شيء يجري وكأننا رومانسيون ، كل ما هناك أننا  
رومانسيون « خجلون » . فنحن نرفض القبول بأن نكون  
كذلك . وليس من المبالغ فيه إذا قلنا أن الأدب والفن  
الحديثين يخرجان إلى النور في ظل هذا الإدراك ، إدراك  
هذا الرفض .

ولقد ذهب بعض النقاد وعلى رأسهم ( رولاند دو  
رينيفيل ) ( Roland de Réneville ) - وهم على  
حق فيما ذهبوا إليه - إلى القول بأنه ليس هناك ما يفصل  
الرومانسية عما سبقها من مدارس أدبية ، وأن كتابا من  
أمثال : فيون ، رونسار ، رابليه ، باسكال ، بوسويه ،  
راسين ، بل وديرو أيضا ، هم ، رومانسيون قبل أن  
تخرج الرومانسية إلى الوجود . وما وجه الغرابة في ذلك؟  
أو لم يتناولوا في كتاباتهم أهم الموضوعات التي أفاض  
في بحثها من بعدهم « لامارتين » و « هوجو » و « فيني »  
و « نرفال » ؟ فإذا كانت الرومانسية تمردا ، فنحن نجد  
التمرد في « الوصية الكبرى » و « الوصية الصغرى » ( ٦ )  
ونجدها في « جاك القسدي » ( ٧ ) ، وإذا كانت  
الرومانسية تستقي موضوعاتها من مصبدي الإلهام  
الخالدين : الموت والحب ، فما أيسر أن نعر على هذين  
المحركين من قراءة لأشعار « رونسار » ، كذلك فنحن  
نجدهما في أجمل ما كتب « باسكال » ، وفي بعض  
مواضع « بوسويه » ، وفي « بيرنيس » وفي « ٨ »  
وعلى ذلك يجعل بنا بدلا من أن نعارض بين الرومانسية  
والكلاسيكية ، كما تفعل الكتب المدرسية ، أن نبحث  
عن اتصال أو استمرار رومانسي ، ليس فقط في عالم  
الأدب ، وإنما في الإنسان نفسه . إننا لا نبالغ إذا قلنا

## بقلم حماده إبراهيم

أضحت تنفريه ( Tintoret ) برسم لوحاته ،  
والرومانسية هي التي أوجت مسرح شكسبير وموشحاته  
وروايات « ريتشارد سون » وروايات « الأب بريفو » ،  
وأخيرا هي التي كانت وراء مونتيفريدي ( Monteverdi )  
عندما وضع ( Orfeo ) ، ووراء موزار  
عندما وضع أوبراته .

ما أسهل أن ننبد الماضي ونهب عليه التراب ونقيم  
فوقه الصروح . ولكن سرعان ما يتأثر هذا الماضي وينبت  
الجنود التي تمتد قوية جبارة ، فينهار كل ما أقيم فوقه  
من صروح . وأوضح مثل على ذلك هو « أراجون »  
السريلي المعن في السريالية والذي نشر منذ سنوات  
شعرا مسرفا في الرومانسية .

اذن ، الرومانسية كالكلاسيكية تماما ، متعددة  
العصور ، مختلفة الأقطار ، وهي ، كالكلاسيكية تماما ،  
تعبير عن الفكر وعن الشعور . وإذا أخذنا بقولة بودلير  
الشهيرة من أن الرومانسية هي أحدث تعبیر عن الجمال ،  
فإننا نخلص من ذلك إلى أن أي عمل مبتكر أو أي تجديد

في روعة وسخاء كأبداع ما تكون الروعة وأجود ما يكون السخاء . في هذا تكمن عظمة الرومانسية ويمكن حينا لما على الرغم من كل شيء . أنها اللحظة الثمينة التي تفاهم فيها البشر من خلال مثالية شريفة نبيلة . وهذا ما يجعل قلوبنا الرومانسية « المتبربرة » تشعر بالحنين الى قراءة قصيدة لموسيه أو سماع لحن لشوبان ، لأننا نجد فيهما اللجنة البعيدة المتباعدة .

والآن ، وبعد أن رأينا أن الرومانسية طريقة في التعبير عن الفكر والشعور لا تحدها حدود من زمان أو مكان ، لتتحدث عن الرومانسية الفعلية ، الرومانسية المتعارف عليها في عالم الأدب ، الرومانسية الرسمية باعتبارها مدرسة سبقتها الكلاسيكية وأتبعها الواقعية .

لم يكن ميلاد الرومانسية في فرنسا حدثا طارئا وقع بين يوم وليلة . بل لقد سبقته عملية اعداد طويلة بلغت قرنا من الزمان . غير أن الفترة الرسمية التي استغرقتها الرومانسية كانت بالغة القصر لم تتجاوز العشرين سنة الا قليلا . فهي بالضبط بدأت عام ١٨٢٠ وهو التاريخ الذي نشر فيه لامارتين « التأملات » حتى عام ١٨٤٣ وهو العام الذي شهد السقوط للربيع الشهير الذي منبت به مسرحية فيكتور هوجو « آل بورجراف » . ومن الطبيعي أن الرومانسية الفرنسية كانت قد خرجت الى النور قبل « تأملات » لامارتين ، كما أنها استمرت قائمة حتى بعد سقوطها من السلطة هوجو . فالنوايخ ليست سوى حدود متحركة ، الا أنها في بعض الأحيان تبلو خطيرة مفسدة عندما تهدد بتقيد الفن وهو أبعد شيء عن التقيد والتحديد وعلى الرغم من قصر عمرها ، فقد كانت الرومانسية ظاهرة لها شأنها وخطرها ولا حدود لأنارها في مجالات الحس والادراك في العصر الحديث . ورجوعنا الى أصولها وجذورنا يتبع لنا أن نقرأها حق قدرها وهو أنها تحول فاصل في تاريخ الفكر والفن في أوروبا جميعها .

فما من شك في أن فلسفة القرن الثامن عشر كانت المحرك الأكبر والأول للحركة الرومانسية ، وذلك خلقها عقلية جديدة ، عقلية حديثة . ثم ان ميلاد الرومانسية ظل وثيق الصلة بالتطور الذي طرأ على العلوم الرياضية والتجريبية طوال « عصر النور » . فالواقع أن من كان يطلق عليهم صفة « الفلاسفة » أو « الموسوعيين » كانوا جميعا على صلة وثيقة بالعلوم المختلفة ، والألمنة على ذلك كثيرة لا تحصى . فلقد تقدم كل من « فولتير » و « مونتسكيو » ببعض الأبحاث الى مجمع العلوم في ذلك

مثير ، انما يتصف بالرومانسية ويدخل في تعريفها . والجدير بالذكر أن أوروبا كلها لم تعرف في تاريخها عصرا حافلا بالعقريات كالعصر الرومانسي ، فقد كانت الرومانسية حركة عامة شملت أوروبا بأسرها ، كما أنها كانت حركة شاملة لجميع ألوان الفن والأدب . ان الشعر والرسم والموسيقى والرواية والسياسة والمجتمع ، كل هذه الفنون بلغت أوجها في ذلك العصر . وهل شهدت البشرية عصرا أقدم لها كل هذا العدد الهائل من الفنانين العظماء في وقت واحد ؟ .

ما من شك في أن البشرية شاهدت عصورا كثيرة زاهرة ، ولكن هذه العصور كانت ، بصفة عامة ، قاصرة على أمة واحدة ، أو في حدود أدب معين ، أو لغة محددة ، أو حضارة بعينها . ان عصر « بيركليز » ، وعصر أغسطين ، وعصر لويس الرابع عشر ، هذه العصور كانت ومضات اغريقية ، لاتينية ، فرنسية على التوالي . فما أن كان فجر القرن الماضي حتى كانت أوروبا كلها على موعد مع الرومانسية ، موعد دام خمسين عاما ، بدأ بالجزيرة والمانيا في بادئ الأمر ، ثم فرنسا بعد ذلك ، فإيطاليا فإسبانيا فالبرتغال ثم روسيا فبولونيا . هذه الأقطار كلها وغيرها أغدقت على العالم في سخاء وكرم شعراء ضليعين ، وروائيين بارعين ، وموسيقين لامعين ، ورسامين لا يبارون ، وسياسيين محكيين ، وسيدات مجتمع ممتازات ، وفلاسفة أفذاذ غير قليلين على طريقة أفلاطون . ومن أفكارنا . ومن هذه الأسماء الخالدة نذكر على سبيل المثال بيهوفن ، شوبان ، بيرليوز ، شومان ، روسيني ، جوي ، دولاكروا ، دومييه ، جيته ، شاتوبريان ، ليوباردى ، مازوني ، بيرون ، شيلي وغيرها من الأسماء التي لا تملك الا أن تنحني لها اعجابا وتقديرا .

غير أن المعجزة لم تقف عند هذا الحد ، حد الأعداق والتوافق الزمني ، بل ذهبت الى أبعد من ذلك عندما ألغت التخصص فلم تحصر عباقرة الشعر في هذا البلد وعباقرة الموسيقى في ذلك البلد الآخر .

وأوضح مثل على ذلك أن ست دول أوروبية قدمت للبشرية في نفس الوقت ست شعراء عباقرة هم : « كيتس » من إنجلترا ، « ليوباردى » من إيطاليا « بوخين » من روسيا « فيني » من فرنسا « جان بول » من ألمانيا ، « جاريث » من البرتغال .

ان الرومانسية هي في تاريخ الجمال الفترة الوحيدة التي اجتاز فيها الفن سائر الحدود الجغرافية والعنصرية واللغوية والدينية والقومية والاجتماعية ، وعبر عن نفسه

العصر . وكان « دالموير » أعظم العلماء الرياضيين في عصره ، كما كان « ديدرو » يجري التجارب في علم البصريات ومن المعروف كذلك أن « روسو » كسان يمارس هواية تجميع الأعشاب وكان باحثاً في علم النبات . فسرعان ما أدرك هؤلاء المفكرون أهمية البحث العلمي وخطورة الفلسفة الديكارتية . وأوضح « بيل » و « فونتونيل » وغيرهما أن من الممكن ، بل ومن الواجب ، أن نطبق النقد العلمي في جميع مجالات البحث والمعرفة بلا استثناء .

وعلى ذلك ، فابتداء من أواخر حكم لويس الرابع عشر بدأت تظهر هذه العقلية الجديدة التي تسمى إلى بحث كل شيء وتخصيصه ، وهذه العقلية هي التي اتاحت بعد قرن من الزمان ، للرومانسيين ، تحت حكم لويس الثامن عشر ، أن يهاجموا التقاليد الأدبية والفنية الراسخة.

ومن ناحية أخرى ، نشأت في عصر فولثير أولى بوادر « العالمة » والفكرية منها بنوع خاص ، وهو ما كان يطلق عليه في المنتديات الأدبية في ذلك العصر لفظة ( Cosmopolitisme ) ، وكانت هذه الحركة تدعو إلى الخروج من إطار الحدود الجغرافية ، واجتياز الحدود السياسية ، فكربا ، لذلك خرج الفرنسيون المنتفضون وانجهموا إلى جيرانهم المباشرين وبخاصة الإنجليز والألماني . وقد ذهب بعضهم حتى السويد ( وكان ديكاوت أول من قدم المثل على ذلك منذ قرن من الزمان ) ، وذهب البعض الآخر إلى هولانده وروسيا . ومن هذه العالمة المحدودة بتحدود أوروبا خرجت الروح الأوروبية التي لم يكن منها بد لوجود الرومانسية . ولا يفوتنا أن الرومانسية ليست ظاهرة خاصة بفرنسا قاصرة عليها ، وإنما هي ، مثل عصر النهضة تماما ، حركة أوروبية ، كما أن فرنسا لم تكن أول من عاشها واصطلح بناها .

وإذا كان التفكير العقل الديكارتى عند فلاسفة القرن الثامن عشر ، والروح العالمة المحدودة في شمال أوروبا إذا كان هذان العاملان هما أساس الرومانسية ، فهناك سبب آخر لا يقل عن هذين خطورة وأثرا ، وهو روح الإصلاح التي ظهرت في ظل لويس الخامس عشر والسادس عشر . فلقد رأى المفكرون في ذلك العصر أن التقدم الفكري وثيق الصلة بالتقدم المادي ، وأصبح تجديد المدارس والمعاهد هدفا رصدت له كل القوى والامكانيات وهذا ما يفسر الجانب الاجتماعي في الرومانسية . ان « لامارتين » و « هوجو » ومن قبلهم « شاتوبريان »

قد انجهموا إلى السياسة وحاول كل منهم أن يلعب دورا سياسيا . وكذلك انجهمت « جورج صاند » في طريق العمل الانساني ، بل ان سناثر الرومانسيين تقريبا قد شعروا بالمشكلات التي تواجهها الجماعات ، وأحسوا بالرغبة في اقامة العدالة وتحقيق الصالح العام .

ونمة سبب رابع ساعد في ظهور الرومانسية وهو التقدم الذي حققته البرجوازية في ذلك العصر ، هذا التقدم الذي وقف الرومانسيون منه موقف المعارض وأشيعوه سخرية واستهزاء . هذا التقدم وهذه المعارضة التي لقيها من جانب الرومانسيين كانا عاملا ساعدا على ميلاد الرومانسية في فرنسا . وفي تلك الفترة التي امتدت ما بين ١٧٣٠-١٧٥٠ حدث تطور ملموس في الشعور الفلسفي والعلمي في ذات الوقت جعل من عصر الموسوعة عصرا من أكثر العصور التي عرفتها فرنسا حركة واضطرابا . فبدأ الناس ينكرون قسوة القلب وجفاف المشاعر ، وحملوا حملة شتعاء على الرق والعبودية ، وهاجموا التفرقة العنصرية والتعصب الديني ، وبدأ المثلون يذرفون الدمع على خشية المسرح ، وبدأ الناس يشعرون بالشفقة والرافقة أمام مشاهد الظلم والاضطهاد . ويجب أن نعلم أن أزمة الشعور هذه التي عمت في ذلك العصر كانت مبعثها صالح الجماعة أكثر من صالح الفرد . وتحول الكتاب شيئا فشيئا عن الاكسان باعتباره فردا وبدأوا يهتمون بالمشكلات التي تواجهها الجماعات . وسواء كان الأمر خاصا بالفرد أو بالجماعة المهم أن هذه الأزمة الشعرية كانت من الأسباب التي دفعت بالرومانسية إلى حيز الوجود . بقي أن نشير إلى أن نقطة الرومانسية نفسها كانت قد ظهرت في كتابات « مارومونتييل » و « جان جاك روسو » قبل أن تخرج الرومانسية إلى الوجود بصفتها الرسمية .

قلنا في بداية الحديث ان الرومانسية لم تنقض بانقضاء مدرستها ، وأنها لا تزال قائمة حتى اليوم . ونقص بذلك إلى أن هناك عناصر رومانسية في الأدب المعاصر ، أدب القرن العشرين ، فماذا في الرومانسية من حديث ؟ أو بمعنى آخر ماذا في الحديث من رومانسية ؟ هناك أولا ترمز الفرد الذي يمثل حجر الزاوية في كل أدب حديث يعبر به صاحبه عن نفسه . ان البطل الرومانسي شخص يعيش خارج إطار المجتمع أو بمعنى أصح في هامش المجتمع ، فهو يخرج على المؤلف ويشعر بالزدرء عميق للقلقيات الأكاديمية ، وهو دائما في حاجة إلى أن يفجر مشاعره الطاغية ، ويسعى إلى الغاء كافة ما تعارف الناس عليه

العصر الذي نشأت فيه ، كان هناك ما يشبه الحوة أو الخلاف ، هذا الخلاف قائم اليوم بين الأدب الفرنسي وبين العصر الحديث .

وأخيرا ، عندما اصطدمت الرومانسية بالوسط الذي تعرضت فيه ولقيت الشدائد والعنت من جمهور حاقده عليها أو غير عانى بها ، اضطرت الى التنازل و «المواطأة» فهي لم تستقر إلا بعد تنازلات وتنازلات بغية الوصول الى غاياتها الشريفة النبيلة . ولقد ظل الرومانسيون يعانون من ونز الضمير بسبب هذا التواطؤ .

وهذا هو حال الأدب الفرنسي الحديث ، كل ما هناك أن الأحوال تطورت وتغيرت خلال قرن من الزمان وحلت الأباحية مكان الحرية التي كانت قائمة ، وحل الذكاء العقم مكان المثالية الخاطبة .

حاددة ابراهيم

من عرف وتقلايد ، ما كان منها خلقيا أو أدبيا أو سياسيا أو دينيا . والأدب الفرنسي الحديث لا يزال يولي ظهره للتقاليد الكلاسيكية ويؤكد حرية الفنان الكاملة ويسعى الى الاثارة عن طريق التجديد والاكتشاف والاختراع . ان غالبية الكتاب الفرنسيين اليوم انما هم متمردون سمعوا ووعوا درس الرومانسية وذهبوا في تطبيقه الى أبعد مما ذهب الرومانسيون أنفسهم ، ويكنفي أن نقرأ «أندريه جيد» و«جورج برناتوس» و«أندريه مالرو» و«هنري مونرلان» ، كأمثال على ذلك .

والعنصر الرومانسي الثاني الذي لا تزال نصادفه في كتابات المعاصرين هو ذلك الشعور بالفشل وذلك الأحساس بأنه لا طائل من وراء المحاولة . ان الغالبية العظمى من الشعراء الرومانسيين يؤمنون باستحالة تحقيق ملهم العليا وبأن محاولاتهم في تحقيقها مقضي عليها بالفشل مسبقا . وهم يوجهون الأسئلة دون أن يتلقوا عنها اجابات مقنعة ، فليس هناك من يقين سوى اليقين بأنه ليس هناك أي يقين . وطبيعي ان يقضي الشك الى السخرية المرة التي تفيض بها أعمال الرومانسيين . ان أجمل ما كتبه الرومانسيون هي تلك الصفحات الساخرة التي تنطلق منها الضحكة المريرة . هذا التشكك وهذه السخرية تجديهما في الأدب الحديث . واذا كان هناك فارق بين الحالين فهو ان التشكك عند المعاصرين قد بلغ حله الفجور والمجون . وهناك سمة ثالثة تشترك فيها الرومانسية والأدب الحديث .

الحديث . فيبين الرومانسية ، على الأقل في بدايتها ، وبين

- (1) بطل الرواية التي كتبها شاتوبريان بنفس الاسم .
- (2) اسم شاعري أطلقه لامارتين في «تأملاته» على المرأة التي أحبها .
- (3) اسم شاعري أطلقه فيكتور هوجو على نفسه في بعض القصائد التي نظمها بين 1825 - 1830 .
- (4) إلهام القر : مؤلفها شارل بودلر .
- (5) الغنصات بالودور : مؤلفها إيزيدور دوكاس لوترينيون .
- (6) مؤلفها : تيمون .
- (7) مؤلفها : ديودور .
- (8) مؤلفها : راسين .

## من هنا وهناك

### الحذر من الرجال

تَوَقَّ من الرجال من ان انعمت عليه كفرك ،  
وان انعم عليك من عليك ، وان حدثته كذبك ،  
وان حدثك كذبك ، وان ائتمنته خانتك ، وان  
ائتمنتك انتهك .

مما يصفي لك ود اخيك ان تبدأه بالسلام ،  
وتوسع له في المجلس ، وتدعوه بأحب الكنى  
اليه .

عمر بن الخطاب

نادم مدامك دون الناس كلهم  
فردا وحيدا فيها عنهم شغل  
مات الذين اذا حدثتهم فرحوا  
بما تقول وان خاطبتهم عقلوا  
لم يبق الا أناس غاض عيبيهم  
فجملة الامر فيهم انهم سفل  
ان حدثوا كذبوا او حدثوا عرضوا  
او موزحوا سُخِفُوا او جولسوا نكلوا  
ابن وكيع

## في ذكرى بدر شاکر السیاب

صدر للدكتور احسان عباس كتاب: «بدر شاکر السیاب — دراسة في حياته وشعره» عن دار الثقافة بیروت . ومن المتوقع ان يكون للكتاب صدی بعيد في الاوساط الادبية ، مناقشة وتمقيا ، من ناحية : لما للكتاب من قيمة كبيرة ، بوصفه دراسة جادة وعميقة صدرت عن استاذ عالم تدین له المكتبة العربية والقاريء العربي بالكثیر من الدراسات القيمة في ميداني الادب والنقد الادبي ، انشاء وترجمة ، منفردا او مع تواله الاستاذ الدكتور محمد يوسف نجم . ومن ناحية ثانية: لما للشاعر موضوع الدراسة من مكانة كبيرة في الادب العربي الحديث، هو جدير بها ، شاعرا فذا ، ورائدا من رواد الشعر الحديث .

وجاء اول الفیث في مقال ورد في مجلة « شعر » البیروتية ، في عددها الصادر عقب صدور الكتاب ( العدد الثاني والاربعين — ربيع ١٩٦٦ ) . واذا كان اول الفیث قطرا — كما يقولون — فقد كان المقال قطرة باهنة لا قيمة لها ، نظرا لما حفل به من هجوم شخصي مسف يبعده عن ميدان المناقشة العلمية الرزينة . ولما كنت اعد دراسة جامعية عن السیاب ، فقد رأى استاذي الدكتور ابراهيم عبدالرحمن، المشرب على هذه الدراسة ، ورايت ان اكتب هذا المقال حول كتاب الدكتور احسان عباس ، وحول مقال مجلة شعر ، انصافا للحق كما اراه .

لقد بذل الدكتور عباس كثيرا من الجهد في جمع الوثائق والنصوص وفي دراستها واستقرارها ، واستخلاص النتائج منها حسب منهج واضح وضعه لدراسته ، ونص عليه في عنوان كتابه : دراسة في حياة الشاعر ، وفي شعره . وكان في هذه الدراسة مثلا للنزاهة والامانة العلمية ، كمهدنا به في دراساته السابقة ، فقد اتصل بمعظم من عرفوا السیاب ، وكل من



حول دراسة  
الدكتور احسان عباس  
ومقال مجلة « شعر »

يقدم  
علي البطل

لديهم اثر من آثاره ، ففضلا عن اسرته وامسدقاته القدامى مثل الاسرائيلين خالد الشواف ومحمد علي اسماعيل ، وادونيس ، اتصل بالاستاذ الشاعر علي السبيتي لانه عرف السياب في اخريات ايامه ، كذلك اتصل ببدير ثاوية القرنة ليصور قصيدة « فجر السلام » المحفوظة بكتبته ، وبالتكثيرين الذين لديهم اي اثر للسياب او عنه يمكن ان تفيد البحث ، وهذا كله جهد يعجز الكثيرون عن مجاراة الدكتور عباس في مضماره .

وقد توغر الاستاذ الباحث على دراسة هذه الوثائق والنصوص دراسة موضوعية علمية مهتبا يبحث ( النبو او التراجع النفسي ، والظهور « او الانتكاس » الفني ) لدى السياب من واقع انتاجه . هذا كله جهد الذي سارت عليه الدراسة ، وللقاري الحق في ان يختلف او يتفق مع الباحث في جدوى المنهج النفسي في دراسة اديبة ، دون ان يكون في ذلك غرض من تقييد الدراسة ، وبحسب المؤلف انه حقق المنهج الذي حدده لدراسته ولم يحد عنه . فقد تتبع حياة الشاعر في دقائقها ، راسما المجال الذي ستتحرك فيه الأحداث الكبيرة لدى ثمانية وثلاثين عاما هي عمر السياب ، بينا ما تميزت به هذه الحياة من ظروف نفسية معقدة ، من ناحية ، وظروف حياتية واجتماعية قاسية من ناحية اخرى ، فصور السياب - باحثا في صدر حياته عن بديل لاه القيدة :

( البحث عن نخله ) ، باحثا عن شكل نسري يحقق له التفرّد بين الشعراء الذين اصطلحت بهم هذه الفترة الغنية من حياة العراق الادبية : ( البحث عن ملحمة ) ، باحثا عن نفسه بين حطام المبادئ في حياته المضطربة : ( تجلّي ارم ) ، باحثا عن الانسان في احضان فكر جديد وعلاقات جديدة خارج العراق الذي انفجرت فيه الثورة ، وانفجرت معها

آلامه من جديد : ( سلال الصبار في بابل ) ، باحثا - في اخر حلقات حياته واخر ابواب الكتاب - عن الصحة بين بيروت ولندن وباريس وروما والكويت ، على قلة المال وانعدام الامل في الشفاء : ( عولس يكتب مذكراته ) .

هذا هو المنهج الذي استطاع المؤلف ان يحققه في دراسة متعة قيمة ، ولنا في المنهج ونتائجه رأي ...

فمع ايماننا بان حياة الشاعر وظروفه لها اثر كبير في انتاجه ، من حيث ان الواقع هو الوعاء الذي تنفج فيه الاعمال الفنية ، الا اننا كنا ننظر من استاذنا الدكتور احسان عباس ان يحقق نوعا من الفصل بين شعر السياب وبين حياته ، ليحظى هذا الشعر في ذاته بقطب اوفى من الدراسة ، دون المساهة بنفسية الشاعر وعقده بصورة جعلت هذه الدراسة تنتمي الى علم النفس والبوت السيكولوجية اكثر من تنتمي الى الدراسات الادبية ، ونحن لا نبحث حياة الشاعر ففككة في دراسة شعره لرى الى اى مدى كان هذا الشعر تصويرا لتلك الحياة ، بل يجب ان نعد الى دراسة هذا الشعر في ذاته اساسا ، فاذا اعوزتنا الحاجة الى الاستعانة بظروف حياته لتفسير غامض او لتعليل ظاهرة ، لم نكن ملومين ، ولا خارجين عن ميداننا الاصيل وهو الدراسة الادبية والفنية لشعر الشاعر .

هذه هي النتيجة المتوقعة من مثل هذا المنهج ، وقدبا تحققتنا من سوء هذه النتائج في دراسات الباحثين الذين كتبوا عن ابن الرومي وابي نواس من وجهة نظر علم النفس واتباعا للمنهج النفسي في الدراسات الادبية ، ولا يشفع للباحث انه استدرك هذا القصور فاعتذر عنه في اخر فترة بالكتاب بان طبيعة الدراسة لم تتح له ان يتناول امورا «كالسلامة

اللغوية والاتساق بين الصور في القصيدة الواحدة ، والصورة المكررة ، واثر الاسطورة في تكرارها » ، فقد كانت هذه « الامور » اجدر باهتمام البحث ، الى جانب دراسة واقية وعميقة للرموز والاساطير ودلالاتها ومبرراتها الفنية لدى السياب وغير ذلك من القضايا الفنية التي اهملها الباحث ، والتي كان الباحث الكبير خليقا بان يخرج لنا منها قضايا هامة في الشعر الحديث بعملة وفي شعر السياب على وجه التخصيص . اما قوله بان الشعر الحديث صار حقيقة واقعة غير مشکوك فيها فذلك تناول كبير من الباحث فما زال الشعر الحديث يتنور لدى الكثيرون ومستهجنا لدى الكثيرين لدرجة تدعو الى الدهشة ، مما يستوجب من الباحثين - بخاصة من باحثين في وزن الدكتور احسان عباس وقدرته - تدعيمه والتبصير به .

وان كانت هذه الملاحظات لا تقلل من اهمية الكتاب ولا من تقديرنا لجهد الباحث الكبير كما حاول مقال مجلة « شعر » ان يصوره للناس . ونحن اذا تجاوزنا عن امور كثيرة - بخصوص مجلة شعر - مثل تلك القيم الغربية التي ننادي بها كالدعوة الى الفينيقية مقابل القومية العربية مرتبطة في ذلك بعنصرية الحزب القومي السوري البغضية ، ومثل القيمة الفنية لكثير من الشعر الذي تنشره المجلة احبانا بكلمات واحيانا بحروف مقطعة « كصرعة » جديدة في ميدان الفن . اذا تجاوزنا عن ذلك كان علينا ان نناقش امرين نأسي المجلة على نواتها من دراسة الدكتور عباس . الاول : ان الدكتور الباحث لم يطلب الوثائق التي تحوزها المجلة مع استعاضاها لتلبية طلبه ، والثاني : انه لا يعرف عن السياب شيئا كثيرا « فياذا يعرف احسان عباس عن بدر شاكر السياب وشعره ؟ » .

وتخلص المجلة الى ان الباحث : اولا : قد انتقى مصادره انتقاء

المجلات الادبية ، اما مصر العرب  
فليس بحاجة الى رءاء مجلة شعر ولن  
تؤثر فيه اتجاهاتها ، ولعل اربابها  
يذكرون مجلة حواء وما قام حولها من  
ضجة ويذكرون كيف انكشفت اساليبها  
واتجاهاتها ، وكيف انطلقا بريقها  
الزائف في اعين كتابها والمهويين بها،  
وزالت وظل العرب ، وكتابهم الخالد  
الذي يقول : « ما الزبد فيذهب  
جفاء ، وما ما ينفع الناس فيكث في  
الارض » .

وعالم كبير بها لديها من وثائق ،  
وذكره لمصدرها في كتابه — ونحمد  
له ان لم يفعل .  
ولسنا نهوى ان ندخل مع هذه  
المجلة في مهارات تستطع بعيدا عن  
سمع الدكتور احسان عباس وبصره  
ولا تمس مكانته العلمية المرموقة ،  
ولكننا نأسى على ان ليس عندنا  
قانون يحمي باحثينا وعلمائنا من هذه  
المحاول التي تبطلها الاحكام الجائرة  
التي اصبحت اتجاها تبطله بعض

بغرض لانه اسير طغمة حاكمة تستفله  
اكاديبها ، وثانيا : ان البحث كان  
فككا ولا قيمة له .

وتقول ان الدكتور احسان عباس  
كما رأينا لم يدخر وسعا في جمع  
مصادر بحثه والامادة منها دون النظر  
الى من بحوزته هذه الوثائق ، سواء  
كان من الشيوعيين ام من البعثيين ام  
من القومييين وكذلك ممن لحزب لهم ولا  
بيول سياسية وقد ظهر ذلك في كتابه  
.. فهل في ذلك تعسف ؟

ثانيا : اذا كان هذا الحشد الهائل  
من الوثائق والمصادر لا يزيد الباحث  
معرفة بالسياق وشعره ، ترى ماذا  
كان يفيد من وثائق هذه المجلة وهي  
تنتمي الى فترة قصيرة من حياة  
السياق رجع عنها نادما الى مجلة  
الاداب « رجوع الولد الضال الى  
بيته » .

ثالثا : لم يهمل الباحث — مع  
ذلك — هذه الفترة بل قد اطلع على  
وثائق بحوزة الشاعر علي احمد سعيد  
وهو من عمد مجلة شعر اذذاك والذي  
يتسمى « بادونيس » حايلا مشعل  
الفنيقية الذي ترعاها المجلة . وقد  
اماد الباحث من هذه الوثائق كثيرا .  
للم تكن الدراسة ناقصة من هذه  
الناحية .

رابعا : وهو المهم ، بماذا يجب  
ان يهتم الباحث ؟ ابشعر الشاعر  
ام بوثائق حياته ؟ واذا كان شعر  
الشاعر منشورا وقد يظل الدكتور  
عباس الجيد المصدق في الحصول على  
ما ينقصه منه بتصوير الاصول الخطية  
والمشورة في الصحف حيث كانت  
فهل تكون الدراسة مبثورة اذا اعوزتها  
بعض الوثائق — اذا سلمنا بهذا  
جدلا — اذن فالدكتور عباس — وهو  
من هو — بحاجة الى من يصحح  
مقاييمه الادبية !!

وتأسى المجلة على مصر العرب  
لان الباحث لم يستعن بوثقائها في كتابه  
وفي الواقع من حق المجلة ان تأسى  
— لا على مصر العرب — بل على  
شرف ماتها — شرف استعانة باحث

## لشعراء الامتحان

شعر : الدكتور عيسى شلق

ظفيلة موعدها ينرف ظله  
انفلات زرع في الصرف فله  
ديمه من فسوق اوراق مهله  
يا قلب ينهل الاسطر نهله  
غورته من جفون السحب هطله  
هكذا الورقا على الفصن مدله  
بيللا في ورق السروض موله  
واذا ما امسكته ينسأله

نلغ الشين ، دبت الجبل كله  
دكت الاخرى من مقاديرها  
تسببت ما حولها وانفجرت  
وجهها من اقاء ما كتب  
شاركته خصلة من شعرها  
قلم تسبحره في يدها  
ان رمته ضج في صمت القندا

.....

والشذبات على الفرع المدله  
زفرت بشرى على الدنيا مطله  
وعلى غصنة ابائي تعله  
وقفه نحو خطى قلبي المله  
وبقي ببدر احلامي غله

اقسمت كل النديبات ضحي  
انها في الدمين فردوسية  
شمتها في صحبها من ههجن  
ليت لي في كل يوم منهم  
وسما يقطف من روعي الشذا

.....

هي نسور ، وبواكير اهله  
ان جبل كتب التاريخ قبله  
حطته بعد جنكيز المذله  
خازنا للونيسة الحمراء غله  
مساردا عظم في القهم غله

يا حكايات دمي يا وكبا  
شيدوا للقد ما لم بينه  
شعبكم في درك الضنك هوى  
ينسلط في رماد جهره  
فلا تكن زحفنكم في حولها

.....

بيروت — الدكتور عيسى شلق



ديوان



بين الكتب

# انشودة المجد

شعر: ام نزار الملائكة  
عرض: ابراهيم سحمان

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

الذي اشعله أبناء فلسطين ، وطالما نادى الشاعرة باتباعه منذ وقعت بأساة التقسيم في عام ١٩٤٨ . وقيمة هذا الديوان انه يسمعنا صوتا عاصر المأساة واعطى صورة لما كانت عليه نفسية كل عربي آنذاك من ثورة وغضب .

والديوان يضم شعرا في اغراض مختلفة : في فلسطين ، الوحدة العربية ، احداث العراق ، الشعر والشاعر ، موضوعات متفرقة .

وسأقتصر حديثي الان عن الشعر الوطني الذي قيل في فلسطين والوحدة العربية واحداث العراق . ان اول ما تلبسه في هذا الديوان بعامة والشعر الوطني بخاصة هو صدق الشعور وحرارة الانفعال مما يجعل الملقى يشارك الشاعرة في احساساتها مشابقة وجدانية تلتقي فيها المشاعر وتفتح فيها القلوب . فيثور لثورتها ويغضب لغضبها ويبأس لحزنها، ويفرح لفرحها . . وهذا الشعر جاء تعبيرا صادقا لنفس شاعرة تلك من الجيشان العاطفي ما يجعل شعرها

تعيش فلسطين في وجدان كل فنان واديب عربي، فهو يعنصر آلامه وأماله في اللون والكلمة والنغم ، ليعبئ الوجدان العربي ويشحنه بالثورة وليسمع كلمة الحق للعالم ليلتقي عندها كل فنان واديب يقدر شرف الكلمة وقديسيتها ، واني ارى ان الشعر اسبق الفنون واسرعها الى المشاركة فيما يجد من الاحداث في المجتمع ولذا نجد ان ما كتب من شعر في القضية الفلسطينية اكثر مما كتب فيها من قصة ، كما ان الشعر يمتاز بصدق الشعور وحرارة العاطفة ، الشيء الذي نفقده في القصة غالبا خصوصا عند هؤلاء الكتاب الذين يكتبون وهم بعيدون عن المأساة .

ومن الشعر الصادق الشعور ، الفوار العاطفة ديوان : « انشودة المجد » للشاعرة ام نزار الملائكة التي توفيت عام ١٩٥٣ ، والذي قامت ابنتها البارة الشاعرة نازك الملائكة بجمعه واخرجه الى القاريء العربي في عام ١٩٦٨ ، في هذه الفترة التي تبر بها القضية الفلسطينية ، باهم مراحلها ، وهي مرحلة الكفاح المسلح

يخرج صورة من نفسها الصافية الشفافة :

شُفِفت بالثَّمر حتى

رويته من نـمـري

جبلته من دميائي

وذوب روحي الطهور

وصنمته من طيوف المني

وصبري الفزير

نسجت شمري مزيجا

من نثوة وزفير

مزجته بيقايا

شَهد وطعم مـرير

وهذا ما نجدُه غملا في الديوان ، نجد الإبتسامة والدمعة والثورة .. وهذه الثورة تنفجر في القصاصد الفلسطينية ، فكلماتها جريئة تؤمن بالفضال المسلح الذي لا تقف الشاعرة تردده في كل قصيدة وتدعو له .. ان الشاعرة تدعو الى عدم مهادنة العدو حتى لا يحلوه الخمام ويلذ له العيش ويحسب ان ابناء فلسطين قد انصرفوا عن قضيتهم وقنعوا بالامر الواقع الذي غرضه الاستعمار :

اي ذنب ارض البراق جنته

فلتلقى النشواء والاوصابا

اذ رماها ( بلقور ) غدرا بسهم

قد غدا في فؤادها مشابا

يطلب الطامعون تخنيس ارض

شرف الله قدرها ااطابا

اسعروها يا للاعراب حربا

تملا الكون ضجة واضطرابا

اسعروها نارا يشع لظاهبا

يلهب الظلم حرها الهابا

جهزوا الجيش نحو تل ابيب

واعيدوه بلقما وخرابا

والشاعرة في هذه الابيات تدعو العرب الى النضال وعدم الاستكانة ، وهذا الاحساس الثوري انها ينطلق من ثقته بالعرب واعتقادها انهم على مستوى المسؤولية، ولكنها اضاعوا الثقة طوال المشرين عاما .. والشاعرة

اذ تدعو العرب الى النضال فانها تدعوهم اليه على

اساس من الايمان الديني القوي ، فهي تذكرهم بجدهم

القديم ، بمعاركهم ايام الرسول عليه الصلاة والسلام ..

تعيد اليهم ذكرى « خير » التي هزم فيها العرب اليهود

لانهم صدوا في الميدان حتى اخر قطرة من دمائهم حتى

يتحقق النصر او الموت .. سبيل الله .. وهذه المعركة

لا ينساها اليهود ويعيشون على امل الانتقام لها :

ان ينالوا من ارضنا قيد شبر

او تروق العرب الحمام شرابا

انسوا ام لخبتهم قد تناسوا

املة جرعتهم الاتعابا

جهلوا خيرا ومرحب لـ

ذاق من ذي القفار موتا عجابا

وحروبا دامت سنين طولا

سال فيها دم العدى تسكابا

وتستمر الشاعرة في حث العرب على النضال

لاستعادة حقيهم المقتصب وذلك باستثارة غريتهم على

القدسات الدينية الموجودة في الارض المقدسة .. ارض

مجد وعيسى وقبلة المسلمين والنصارى .. انها تهيب

بهم ان يهبوا سراعا لاتخاذ هذه المقدسات من يد الصهاينة

شذاذ الاتاق الذين يدنسونها بجورهم وفسهم .. وبما

يلاحظ ان الشاعرة كانت تلك من وضوح الرؤية بالنسبة

للقضية الفلسطينية بما كان يدفعها باستمرار الى دعوة

العرب الى عدم الاستسلام والرضا بالامر الواقع ..

واعتقد ان امنية الشاعرة النضالية قد تحققت الان

(١٩٦٨) بعدما انطلقت رصاصات الفدائين الفلسطينيين

ابناء عام ١٩٤٨ الذين احرقوا بنار الماساة ، انهم الان

يؤمنون بالسلاح كلفة للتفاهم مع العدو ، وهذا ما

تؤكد الشاعرة باستمرار في الديوان ولنستمع الى هذه

الابيات من قصيدة « الهبة الاولى عام ١٩٤٨ » :

فلسطين فـجـرك مستهيم

وافـتـك محـلـوك مـظـلم

وهـذا اللـيـث وقـد اـطـيـقت

عـلى زـمـر الفـدـر لا تـرحـم

فـيـسـى لـا تـقـبـر رـجـع الرـصـاص

اـردـع عـدـاك وـمـن حـكـبـوا

فـلـسـطـيـن لـم يـبق غـيـر السـلـاح

لـسـحـق الجـنـاة وـمـا اـبرـمـوا

فـلـسـطـيـن مـهـما ادـعـى الفـاشـيـون

وـمـهـمـا اـبـحـوك او قـسـمـوا

فـلـيـس لـنـا غـيـر لـحـن النـصـول

يـرن فـيـخـفـت مـا زـمـمـوا

نـقـي اـنـنـا سـنـقـيـم «لـقـلـوب

سـبـدودا حـوالـيـك لا تـقـم

هـو الـحـق والـحـق مـهـمـا اـهـيـن

وـغـلـل مـسـتـيـسـل مـقـدم

واذا كان مطلع القصيدة يخيم عليه مسحة من

الحزن والنشألم في « الفجر المستهيم » .. « وافتك

محلولك مظلم » الا ان الشاعرة لا تلبث ان تنفي عن هول

الصدمة فتعود الى ثورتها وجراحتها وتناولها المستبد من

الايمان بقوة المائة مليون عربي الذين يصنعون من قلوبهم

سدودا تحمي فلسطين ، واذا كانت الشاعرة في هذه

القصيدة تستنهض الهم لاستعادة الحقوق وسحق

## النشودة المجدد

في الوحدة العربية الأمل الذي يحقق النصر ، انها تؤمن  
بها ايماناً عميقاً وينعكس هذا الايمان في عدة قصائد  
منها « أمّي » ، و « وحي الوحدة » و « دعوة الى  
الوحدة » ، ولا شك ان في اتحاد العرب ، وهذا ما  
نتطلع اليه دائماً ، ضربة للعدو الذي يتحين الفرص  
لتفترقة العرب واصطيادهم مرادى لتحقيق اهدافه ،  
ولهذا نرى الشاعر تأكيداً باستمرار في القصائد الخاصة  
بالوحدة العربية ضرورة لم شمل العرب والوقوف جميعاً  
صفا واحداً لمواجهة مخططات العدو الذي يملك  
من اساليب الخداع ما يجعله يصل الى ما يريد مواجهة  
مبنية على اساس من الفهم لواقع العدو وقدراته ولذا  
فهي تستمخ راية العروبة ان تجمع العرب وتتقدم  
من الفرقة :

ايه يا راية العروبة ضمي  
شمسنا تنقذني من تبيد  
فلقد ريعت النفوس بتفريق  
دهاننا وكساد بالعرب يودي

والشاعرة في هذين البيتين تأسي للفرقة التي  
اودت بالعرب وبحقوقهم وبسجدهم وجعلتهم ينسون ان  
بلاد العرب واحدة لا يفصلها حدود ، وبما الحدود  
الموجودة الان لا اوامهم اخترعها الاستعمار ليريق الشمل  
العربي وينشر اهلاؤه على رمال الصحراء ..

بني امي طلال السكوت الانهضوا  
فهذي الليالي السود غاب دليلها  
وذي انجم الامال تبدو ضئيلة  
يردعنا في كل حين اقولها  
بني امي لا حد بين بلادكم  
فيفصل عن ارض القرائين نيلها  
وعن بردى الخابور بقصي ودجلة  
ونفصل عن ارض الاباء نخيلها  
تعددت الرايات في ارض يعرب  
وتوحيدها فيه تضم فلولها  
تباعدتم عن وحدة عربية  
ابي الجد الا ان يوحد جيلها

ورغم ان الشاعرة قد عاشت التجربة في اوانها  
وقت سيطرة الاستعمار وجبروته فانها لم تستسلم ولم  
تئاس ولم يخفت صوتها وانطلقت كلماتها تنبجر بالثورة  
على الاستعمار وبالل في النصر ، رغبت صوتها تدعو  
الى النضال والى الوحدة حتى يمكن محاربة العدو في

اليهود غاتها في قصيدة اخرى وهي : « الهدنة الثانية »  
تحذر العرب من مكر العدو وخبثه وتبصرهم بمخططاته  
التي يرسمها لتفترقة الصف العربي ، ولعل العرب لو  
اصفوا الى هذه الكلمات التي رددتها الشاعرة في عام  
١٩٤٨ لما اصابهم ما اصابهم ولكتبت النهاية للصهاينة  
منذ وطلعت اقدامهم الارض المقدسة :  
لا تفري بوعدهم والوعيد  
لا تصيخي لاهرمهم واستبيني  
سبل الهمدى واهزاي بالوعود

وتستمر الشاعرة في هذه القصيدة في دعوة العرب  
الى بذل الدماء وغسل العار الذي لحقهم كما انها تهاجم  
مجلس الامن الذي اصدر قرار التقسيم في قضية  
« بين الهمدين » التي نظمتها عام ١٩٤٨ . في هذه  
القصيدة تعدد جرائم الاستعمار التي ارتكبها ضد  
البشرية :

مجلس الافك دع الخبث وكن حراً نزيها  
لا تنرها فظة رعناء تصلي ساعريها  
فتنسه مجنونة لا تنجع الذرة فيها  
موطن العرب فلسطين لها حق يقها  
كن كما شئت وقد اويت جوراً غاصبها  
كن نصيراً للصهايين وكن من خادميها  
سجل التاريخ يا غرب مآسي غادريها  
فاض في غيك باسم الامن واصرع آمنيها  
سوف نقص لانداننا لماساة بنبيها  
فحيل العالم الفادر نارا يصطبها

ما اشبه الامس باليوم الذي نعيشه ، اين هذه  
الكلمات التي قالتها الشاعرة في عام ١٩٤٨ ، تحمل  
مأساة يونيو ١٩٦٧ وتكشف دور الاستعمار الذي لم  
يتغير في السيطرة على مجلس الامن ، ذلك المجلس  
الذي انشئ ليحمي حقوق الشعوب . والشاعرة ترى

جميع المجالات : سياسيا واقتصاديا وحربيا ، وتحقق النصر المأمول ، والشاعرة في تصائد مختلفة ترفع صوتها مطالبة العرب بالثورة ضد الاستعمار للحفاظ على مجدهم ولنصرة دينهم والجهاد من أجل رفع رايته :

**الا غضبة للجد قد حان حينها  
فتطرق اذان الطفافة طبولها  
الا نصره للدين ترفع صوته**

**كما قوم الایمان قدما رسولها ؟**  
وبعد ذلك تبين الشاعرة اسس الوحدة العربية :  
لغة واحدة ودين واحد وتاريخ واحد ويلتقي مع صوت  
الشاعرة صوت امير الشعراء احمد شوقي اذ يقول :  
**فصحت ونحن مختلفون دارا  
ولكن كلنا في المم شرق  
ويجمعنا اذا اختلفت بلاد  
بيان غير مختلف ونطق**

وفي الواقع ان الشاعرة في هذا الديوان تحدد مسؤولية الاديب تجاه وطنه وتبرز دور الاديب القیادي في مجتمعه وتقرر ايضا مدى اهمية التزام الاديب بتضالیا مجتمعه والنضال من اجلها .. واننا في هذه الفترة من تاريخنا في اشد الحاجة الى الاديب الواعي المؤمن ، ليقف بالكلية الايجابية بجانب المناضلين بالسلاح .. وهذا ما يتحقق الان بالنسبة لفلسطين فلقد انطلقت الاعلام شعرا ونثرا تنادي بالحق المقتضب وفي الوقت نفسه انطلقت مدافع الفدائيين لتحول الكلمات الى رصاصات وعبادات يجعلنا نؤمن بان النصر قريب ان شاء الله ونقول للعروبة كما قالت الشاعرة :

**هيئي البشر واستعدي ليوم  
هو يوم البشرى بعهد سعيد  
ابشري وانظري الشعور عقودا  
ان عقد الشعور خير العقود  
وانثري اجمل الزهور على ترب فلسطين ساحة التوحيد  
وافخري اذ بنوك فيها تواصوا  
ان يضنوا بمزك المعهود  
اقسبوا لا ترى فلسطين ذلا  
او تكون الانسلاء ملء البید  
بذلوا في الجهاد اعظم جهد  
اذ حلا في الجهاد بذل الجهود**

وكما ناضلت الشاعرة بقلوبها من اجل فلسطين نضالا جادا ، ناضلت ايضا من اجل الحرية في بلدها العراق ، فنندت بالظلم والطغيان واشادت بالثورات

التي انبثقت على ارض العراق ضد الاستبداد في قصيدة « بغداد في الاسر » ، « يوم الجسر » ، « ذكرى ايار » ، في هذه القصائد خلدت دور الثوار الذين ضحوا بانفسهم من اجل حرية وطنهم غير مباليين بالسجن او الازهاق ، لقد عبرت الشاعرة عن ألمها في الحرية وادانت الحكم الظالمين في جرة وثبات وصورت اعمالهم البشعة الارهابية من سجن وتعذيب ليخضعوا للاحراق ويبدو ذلك في قصيدة « بغداد في الاسر » التي نظمها الشاعرة بعد فشل ثورة ايار عام ١٩٤١ :

**سجلي يا دهور عهد العذاب  
واكتبي السفر بالدم السكاب  
سجلي يا حياة عهد الطواغيت  
ومما تبصرين من ارهاب  
سجلها مهازلا تصهر الحس  
فتصلي النفوس بالارهاب  
وازيحي الستار عن افق بغداد ترويا في محنة واضطراب  
ارهبوها بالكيد في حلك الليل وبثوا السموم بين الروابي  
احكيوها حولها القيود غيات  
من اسار الطفافة في جلباب**

وفي قصيدة « ذكرى ايار » التي قالها الشاعرة في ثورة رشيد علي الكيلاني التي قام بها عام ١٩٤٢ بعدما حكم عليه بالاعدام تصور ايضا جرائم الحكم الظالمين وتندد بالفساد وتدعو الى الثورة للقضاء على الجرمين **اعداء الشعب** وهي في ذلك مؤمنة ومتفائلة بانتصار الحق وبانفراج الازمة بعد ضيقها وبأن « بعد العمر يسر » :

**صبرا ابساء الضيم لا تقنطوا  
وناضلوا الطففيان حتى يزاح  
صبرا بني العرب على نكبة  
حجرا ازرت بالاماني الملاح  
وواصلوا الجسد لطرد العدى  
وكافحوا بالعزمات الصفاح**

مما سبق نرى ان الشاعرة قد عبرت عن التضالیا التي تناولتها تعبيرا صادقا ينبعث من ايمانها القوي بها نجاء شعرا صادقا حارا يلتقي معه القارئ العربي لانه يعبر عما في نفسه . والشاعرة من اصحاب المدرسة التقليدية ولكنها تلمس قدرتها الفنية في اختيار الالفاظ الشاعرية وفي طول نفسها في القصيدة دون ملل او ضعف او تكرار للالفاظ تفرضها ضرورة الغنائية كما انها تجذب الروح بسحر المعاني . واننا نشكر الشاعرة نازك الملائكة التي قدمت لنا هذا الديوان .